التوسّل بالصّالحين

بين المجيزين والمانعين

دراسة مقارنة

تأليف

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي



التوسل بالصالحين

بين المجيزين والمانعين

دراسة مقارنة

عبد الفتاح بن صالح قُدَيش اليافعي

الإهداء

إلى أحبتي طلبة العلم

إلى الباحثين عن الحقيقة

إلى من الحكمة ضالتهم

إلى من الحق مبتغاهم

إلى المتجردين

إلى المنصفين

أهدي هذا البحث

بسم الله الرحمن الرحيم

بين يدي الكتاب:

الحق أحق أن يتبع

١–من الكتاب :

١–قال الله تعالى : (... وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ **فَهَدَى اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**) سورة البقرة – الآية : ٢١٣

٢–وقال الله تعالى : (... **أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ** أَمْ مَنْ لَا يَهِدِّي إِلَّا أَنْ يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ * **وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**) سورة يونس – الآية : ٣٥ – ٣٦

٢–من السنة :

١–روى مسلم في صحيحه ٥٣٤/١ : (عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قالت : كان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم([١]) إذا قام من الليل افتتح صلاته : اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل فاطر السماوات والأرض عالم الغيب والشهادة أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون **اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم**) اه

٢–وروى الترمذي في سننه ٣٦٤/٤ : (عن حذيفة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تكونوا إمعة تقولون إن أحسن الناس أحسنا وإن ظلموا ظلمنا ولكن وطنوا أنفسكم **إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا فلا تظلموا**) اه

٣–من أقوال أهل العلم :

([١]) التزمت في هذا الكتاب الصلاة على الآل مع الصلاة على النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمره صلى الله على وآله وسلم بذلك في الصلاة الإبراهيمية، ومما يجدر التنبيه عليه أني أكتب الصلاة على الآل في كل ما أحكيه من النقول حتى ولو كان المنقول عنه لم يذكر الصلاة على الآل.

-في صحيح البخاري ٢٤٦/١: (عن عبيد الله بن عدي بن خيار أنه: دخل على عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو محصور فقال : **إذا أحسن الناس فأحسن معهم وإذا أساؤوا فاجتنب إساءتهم**) اه

-وفي صفة الصفوة ٤٨٢/١ : (عن الربيع بن سليمان قال : سمعت الشافعي يقول : **ما أوردت الحق والحجة على أحد فقبلها مني إلا هبته واعتقدت مودته، ولا كابرني على الحق أحد ودافع الحجة إلا سقط من عيني**) اه

-وقال حجة الإسلام الغزالي في المنقذ من الضلال ص ٤١ : (**علمت أن رد المذهب قبل فهمه والاطلاع على كنهه رمي في عماية**) اه

-وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي اليماني في كتابه القائد إلى تصحيح العقائد ص ١٣: (**الوجه الثالث [يعني من أوجه رد الحق] الكبر** :

يكون الإنسان على جهالة أو باطل فيجيء آخر فيبين له الحجة فيرى أنه إن اعترف كان معنى ذلك اعترافه بأنه ناقص وأن ذلك الرجل هو الذي هداه **ولهذا ترى من المنتسبين إلى العلم من لا يشق عليه الاعتراف بالخطأ إذا كان الحق تبين له ببحثه ونظره ويشق عليه ذلك إذا كان غيره هو الذي بين له**

الوجه الرابع : الحسد :

وذلك إذا كان غيره هو الذي بين الحق فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافا لذلك المبين بالعلم والفضل والإصابة فيعظم ذلك في عيون الناس ولعله يتبعه كثير منهم **وإنك لتجد من المنتسبين إلى العلم من يحرص على تخطئة غيره من العلماء ولو بالباطل حسدا منه لهم ومحاولة لحط منزلتهم عند الناس**) اه

الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل

-في كتاب عمر لأبي موسى رضي الله عنهما : (لا يمنعك قضاء قضيته ثم راجعت فيه نفسك فهديت لرشده أن تنقضه **فإن الحق قديم لا ينقضه شيء والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل** واعلم انه من تزين للناس بغير ما يعلم الله شانه الله) رواه الدارقطني والبيهقي اه خلاصة البدر المنير ٤٣٥/٢ والتلخيص الحبير ١٩٦/٤ والاستذكار ١٠٣/٧

-وفي تاريخ بغداد ٣٠٨/١٠ : (عن عبد الرحمن بن مهدي قال : كنا في جنازة فيها عبيد الله بن الحسن وهو على القضاء فلما وضع السرير جلس وجلس الناس حوله قال فسألته عن مسألة فغلط فيها فقلت أصلحك الله القول في هذه المسألة كذا وكذا إلا أني لم أرد هذه إنما أردت أن أرفعك إلى ما هو أكبر منها فاطرق ساعة ثم رفع رأسه **فقال : إذا أرجع وأنا صاغر إذا أرجع وأنا صاغر لأن أكون ذنبا في الحق أحب إلي من أن أكون رأسا في الباطل) اه**

ورواها ابن الجوزي في المنتظم ٢٩٨/٦ وذكر القصة المزي في تهذيب الكمال ٢٥/١٩ وابن كثير في البداية والنهاية ١٥١/١٠

-وفي كتاب الروح لابن القيم ص ١٠ : (قال الخلال وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق حدثنى على بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبد الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء اللجلاج عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك **فقال له أحمد فارجع وقل للرجل يقرأ) اه**

-وفي طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ٢١٤/٨ : (حكى القاضي عز الدين الهكاري ابن خطيب الأشمونين في مصنف له ذكر فيه سيرة الشيخ عز الدين **أن الشيخ عز الدين أفتى مرة بشيء ثم ظهر له أنه خطأ فنادى في مصر والقاهرة على نفسه من أفتى له فلان بكذا فلا يعمل به فإنه خطأ) اه**

-وفي مجموع الفتاوى لابن تيمية ٥١٦/٢١ : (لكن قد تبين لغيرهم أن هذه الزيادة وقعت خطأ في الحديث ليست من كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا هو الذي تبين لنا ولغيرنا ونحن جازمون بأن هذه الزيادة ليست من كلام النبي **فلذلك رجعنا عن الإفتاء بها بعد أن كنا نفتي بها أولا فإن الرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل)اه**

أخي القارئ الكريم :

- قد يكون الحق على خلاف بعض ما ورثناه من آبائنا أو تلقيناه من مشايخنا

- وقد يكون الحق في صف المغمور لا المشهور فإبليس -عياذا بالله منه- فاقت شهرته الآفاق ، وكم من الأنبياء والمرسلين من لا نعرف أسماءهم فضلا عن أخبارهم

- وقد يكون الحق في صف الصغير لا الكبير فقد كان ابن عباس مقدما على الأشياخ ([2])
- وقد يكون الحق في صف القليل لا الكثير ، أو الضعيف لا القوي ، أو الفقير لا الغني ... إلخ

فالحق لا يعرف كثرة ولا قلة ، ولا شهرة ولا خفاء ، ولا صغرا ولا كبرا ، ولا ضعفا ولا قوة ، ولا غنى ولا فقرا ...إن الحق لا يعرف إلا الحجة والبرهان

أخي القارئ الكريم :

الحكمة ضالة المؤمن حيث وجدها أخذها وعمل بها ولا ينتظر بذلك إذنا من أمير أو شيخ أو أي أحد... (آمنتم له قبل أن آذن لكم) فالحذر الحذر من أن تسلم عقلك لغيرك بل اعرف الرجال

---

[2]) في الآداب الشرعية لابن مفلح ٢/١١٠ : فصل في أخذ العلم عن أهله وإن كانوا صغار السن:

- قال الإمام أحمد : بلغني عن ابن عيينة قال: الغلام أستاذ إذا كان ثقة
- وقال علي بن المديني: لأن أسأل أحمد بن حنبل عن مسألة فيفتيني أحب إلي من أن أسأل أبا عاصم وابن داود ، إن العلم ليس بالسن
- وروى الخلال من حديث عبد الرزاق عن معمر عن ا لزهري قال: قال عمر رضي الله عنه: إن العلم ليس عن حداثة السن ولا قدمه ولكن الله تعالى يضعه حيث يشاء
- وقال وكيع : لا يكون الرجل عالما حتى يسمع ممن هو أسن منه ومن هو مثله ومن هو دونه في السن هذه طريقة الإمام أحمد...
- وفي فنون ابن عقيل وجدت في تعاليق محقق أن سبعة من العلماء مات كل واحد منهم وله ست وثلاثون سنة فعجبت من قصور أعمارهم مع بلوغهم الغاية فيما كانوا فيه فمنهم الإسكندر ذو القرنين وأبو مسلم الخراساني وابن المقفع وسيبويه وأبو تمام الطائي وإبراهيم النظام وابن الراوندي... انتهى كلامه
- وكان القراء أصحاب مشورة عمر كهولاَ كانوا أو شباناَ ، وكان وقافاَ عند كتاب الله ، رواه البخاري وغيره.
- وفي :" الصحيحين "عن ابن عباس – رضي الله عنه – قال : كنت أقرئ رجالاَ من المهاجرين منهم : عبد الرحمن بن عوف.
- قال ابن الجزري في كشف المشكل: فيه تنبيه على أخذ العلم من أهله وأن صغرت أسنانهم أو قلت أقدارهم .
- وقد كان حكيم بن حزام يقرأ على معاذ بن جبل ، فقيل له : تقرأ على هذا الغلام الخزرجى ؟ فقال :إنما أهلكنا التكبر) اه

بالحق ولا تعرف الحق بالرجال قال الإمام الغزالي في المنقذ من الضلال ص ٥٢ : (**عادة ضعفاء العقول يعرفون الحق بالرجال لا الرجال بالحق** والعاقل يقتدي بقول أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حيث قال : (**لا تعرف الحق بالرجال بل اعرف الحق تعرف أهله**) والعارف العاقل يعرف الحق ثم ينظر في نفس القول **فإن كان حقا قبله سواء كان قائله مبطلا أو محقا**) **اه**

وقال ص ٥٤ : (وهذا وهم باطل وهو غالب على أكثر الخلق **فإذا نسبت الكلام وأسندته إلى قائل حسن فيه اعتقادهم قبلوه وإن كان باطلا وإن أسندته إلى من ساء فيه اعتقادهم ردوه وإن كان حقا** وهذا غاية الضلال) **اه**

وقد قال فرعون عن موسى عليه السلام (إني أخاف أن يبدل دينكم أو أن يظهر في الأرض الفساد)

وقيل للطفيل بن عمرو الدوسي احذر محمدا ولا تستمتع له فإنه سيسحرك و... ولم يزالوا به حتى حشا في أذنيه الكرسف (القطن) ، ولكن .. (والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون)

وهذا مصعب بن عمير رضي الله عنه عندما قال له أسيد بن حضير ولصاحبه : ما جاء بكما إلينا تسفهان ضعفاءنا ؟ اعتزلانا إن كانت لكما بأنفسكما حاجة قال له مصعب: (**أو تجلس فتسمع فإن رضيت أمرا قبلته وإن كرهته كففنا عنك ما تكره**)

وهذه قصة شيقة وذات عبرة في نفس الوقت ، رواها الخطيب البغدادي في تاريخه ٣٣٨/١٣ بسنده إلى : (عبد الله بن المبارك قال : قدمت الشام على الأوزاعي فرأيته ببيروت فقال لي يا خراساني من هذا المبتدع الذي خرج بالكوفة يكنى أبا حنيفة فرجعت إلى بيتي فأقبلت على كتب أبي حنيفة فأخرجت منها مسائل من جياد المسائل وبقيت في ذلك ثلاثة أيام فجئت يوم الثالث وهو مؤذن مسجدهم وإمامهم والكتاب في يدي فقال :

أي شيء هذا الكتاب فناولته فنظر في مسألة منها وقعت عليها قال النعمان فما زال قائما بعد ما أذن حتى قرأ صدرا من الكتاب ثم وضع الكتاب في كمه ثم أقام وصلى ثم أخرج الكتاب حتى أتى عليها فقال لي : يا خراساني من النعمان بن ثابت هذا

قلت: شيخ لقيته بالعراق فقال: هذا نبيل من المشايخ اذهب فاستكثر منه ، قلت : هذا أبو حنيفة الذي نهيت عنه) **اه**

وفي رواية أخرى ذكرها الشيخ الكاندهلوي في شرحه على الموطأ ١/٨٨ : (أن ابن المبارك قال : ثم التقينا بمكة فرأيت الأوزاعي يجاري أبا حنيفة في تلك المسائل والإمام يكشف له بأكثر مما كتبت عنه فلما افترقنا قلت للأوزاعي : كيف رأيته ؟

قال: غبطت الرجل بكثرة علمه ووفور عقله وأستغفر الله تعالى لقد كنت في غلط ظاهر الزم الرجل فإنه بخلاف ما بلغني عنه)اه

أخي القارئ الكريم:

الفقير مستعد للتواصل مع:

- من يرغب في معرفة المزيد حول المواضيع أو يستشكل أمرا ورد في الأبحاث
- أومن يريد أن ينصح ويصحح ويصوب ، وما أحب ذلك إلي إذا كان بآدابه
- وذلك على عنواني المبين في آخر هذا التقديم

وأختم هذا التقديم بقول لابن قتيبة يكتب بماء الذهب:

-قال الإمام ابن قتيبة في كتابه الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية والمشبهة ص١٠:

(**وسيوافق قولي هذا من الناس ثلاثة :**

- **رجلا منقادا سمع قوما يقولون فقال كما قالوا** لا يرعوي ولا يرجع لأنه لم يعتقد الأمر بنظر فيرجع عنه بنظر
- **ورجلا تطمح به عزة الرياسة وطاعة الإخوان وحب الشهرة** فليس يرد عزته ولا يثني عنانه إلا الذي خلق إن شاء ، لأن في رجوعه إقراره بالغلط واعترافه بالجهل وتأبى عليه الأنفة وفي ذلك أيضا تشتت جمع وانقطاع نظام واختلاف إخوان عقدتهم له النحلة والنفوس لا تطيب بذلك إلا من عصمه الله ونجاه
- **ورجلا مسترشدا يريد الله بعمله لا تأخذه فيه لومة لائم** ولا تدخله من مفارق وحشة ولا تلفته عن الحق أنفة فإلى هذا بالقول قصدنا وإياه أردنا) اه

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – صنعاء

تلفون سيار : ٠٠٩٦٧/٧١١٤٥٦٦٠٨

بريد إلكتروني : afattah31@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين والآخرين وآله وصحبه أجمعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وبعد :

فهذا بحث موجز في حكم التوسل بالصالحين، وحكم مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته، ذكرنا فيه أقسام التوسل وأقوال أهل العلم في حكمه وأدلة كل فريق، وأقوال أهل العلم في حكم مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته وأدلة كل قول، ومباحث أخرى في الموضوع، وقد جلعنا الموضوع في فصلين :

الفصل الأول: في حكم التوسل بالصالحين

وفيه مباحث:

المبحث الأول: أقوال أهل العلم في حكم التوسل بالصالحين

وفي فروع:

الفرع الأول: أقسام التوسل وأقوال أهل العلم فيها على سبيل الإجمال

الفرع الثاني: من أقوال الحنفية في التوسل

الفرع الثالث: من أقوال المالكية في التوسل

الفرع الرابع: من أقوال الشافعية في التوسل

الفرع الخامس: من أقوال الحنابلة في التوسل

الفرع السادس: فوائد متممة في التوسل

المبحث الثاني: في الأدلة

وفيه فروع:

الفرع الأول : أدلة الجمهور على مشروعية التوسل

الفرع الثاني : أدلة المانعين

الفرع الثالث: فؤائد متممة

الفصل الثاني: مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته

وفيه مباحث:

المبحث الأول: المجيزون لذلك وتقريرهم للمسألة

وفيه فروع:

الفرع الأول: في تقرير ماهية وحقيقة العبادة وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية
الفرع الثاني : هل الموتى يسمعون خطاب الأحياء لهم ويشعرون بأفعالهم ؟
الفرع الثالث : هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي في قبره ؟
الفرع الرابع: هل تعرض أعمالنا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته؟
الفرع الخامس: بعض الأعمال التي يمكن أن تفعلها روح الميت
الفرع السادس: بعض مخاطبات الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته
الفرع السابع: نماذج من مخاطبات الصحابة للنبي بعد موته
الفرع الثامن: نماذج من مخاطبات السلف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته
الفرع التاسع: الأحاديث التي فيها: يا عباد الله احبسوا — أعينوا — أغيثوا
الفرع العاشر: من مخاطبات وتقريرات علماء المذاهب المتبوعة للمسألة
الفرع الحادي عشر: نماذج من مخاطبات الأئمة في أشعارهم
الفرع الثاني عشر: فتوى للمؤلف حول المخاطبة بعد الموت

المبحث الثاني: المانعون من ذلك وتقريرهم للمسألة

وفيه فرعان:
الفرع الأول: من أقوال المانعين
الفرع الثاني: من أدلة المانعين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن–صنعاء

محرم/ ١٤٢٧ هـ

الفصل الأول

حكم التوسل بالصالحين

المبحث الأول

أقوال أهل العلم في حكم التوسل بالصالحين

الفرع الأول

أقسام التوسل وأقوال أهل العلم في ذلك على سبيل الإجمال

التوسل ثلاثة أقسام: المشروع باتفاق والممنوع باتفاق والمختلف فيه :

١–فالتوسل المشروع باتفاق ثلاثة أنواع وهي:

- التوسل بأسماء الله وصفاته لقوله تعالى: (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)
- والتوسل بالأعمال الصالحة لقصة الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة في الغار وهي في الصحيحين
- والتوسل بدعاء الرجل الصالح للأحاديث الكثيرة التي فها طلب الصحابة الدعاء من النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قال ابن تيمية كما في الفتاوى الكبرى ٤٢٢/٢: (أما التوسل بالإيمان به ومحبته وطاعته والصلاة والسلام عليه وبدعائه وشفاعته ونحو ذلك، مما هو من أفعاله، وأفعال العباد المأمور بها في حقه ، **فهو مشروع باتفاق المسلمين**) اه

وقال أيضا كما في مجموع الفتاوي ١٥٣/١: (ولفظ التوسل قد يراد به ثلاثة أمور أمران متفق عليهما بين المسلمين :

أحدهما : هو أصل الإيمان والإسلام ، وهو التوسل بالإيمان به صلى الله عليه وآله وسلم وبطاعته.

والثاني : دعاؤه وشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم أي في حال حياته وهذا أيضا نافع يتوسل به من دعا له **وشفع فيه باتفاق المسلمين** .

ومن أنكر التوسل به بأحد هذين المعنيين فهو كافر مرتد يستتاب فإن تاب وإلا قتل مرتدا!!)اه

المفاضلة بين أنواع التوسل المتفق عليه :

وأفضل هذه الثلاثة هو التوسل بأسماء الله وصفاته فالمتوسل بها ناظر إلى عظيم معاني تلك الأسماء والصفات، ثم يليه في الفضل التوسل بدعاء العبد الصالح لأن المتوسل بذلك يرى نفسه غير أهل

لأن يستجيب الله دعاءه ، كما أن في المتوسل بذلك نظر إلى محبة الله لهؤلاء الصالحين فعاد الأمر إلى التوسل بمحبة الله لهم والتوسل بمحبة الله مشروع بلا خلاف

وأدناها توسل المرء بعمله الصالح لأنه إذا توسل بذلك فقد رأى لعمله قدرا وشأنا والمطلوب من المرء أن يحتقر عمله قال تعالى (والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة) وقال بعض السلف : (إذا كان عملك الصالح في عينك حقيرا فهو عند الله عظيم وإذا كان في عينك عظيما فهو عند الله حقير ، وإذا كان ذنبك في عينك عظيما فهو عند الله حقير وإذا كان في عينك حقيرا فهو عند الله عظيم)

لكن إذا نظر المتوسل بعمله إلى توفيق الله له لهذا العمل وإنه لولاه ما فعله فسيكون التوسل عندئذ بفعل الله وهو التوفيق لا بفعله والتوسل بفعل الله مشروع بلا خلاف، لكن ذلك المعنى دقيق قل من يتفطن له من المتوسلين بأعمالهم

٢-والتوسل الممنوع باتفاق هو :

عبادة غير الله تعالى بحجة أن من المعبود من دون الله سيشفع لمن عبده عند الله وهذا عمل المشركين الذين قال الله عنهم :

- (والذين اتخذوا من دونه أولياء ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى ...)
- وقال سبحانه عنهم أيضا : (ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله ...)

٣-والتوسل المختلف فيه هو :

التوسل بذوات الأنبياء والصالحين وقد اختلف أهل العلم في هذا التوسل على ثلاثة أقوال :

القول الأول : أن ذلك مشروع وعلى هذا القول جماهير أهل العلم حتى قال السبكي في شفاء السقام: (ولم ينكر ذلك أحد من السلف ولا من الخلف قبل ابن تيمية...)

وعلى هذا القول المذاهب الأربعة وستأتي أقوالهم إن شاء الله وهو أحد قولي ابن تيمية رحمه الله ولعله آخر قوليه وقد وقفت له على ثلاثة مواضع في عدم منعه من ذلك :

الموضع الأول : ما في البداية والنهاية لابن كثير ٤٥/١٤ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٩٨/٤ والعقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٨٦ : (... وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل الصلاة والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا بن

عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن إليه فلما خرج اقسم عليه ليأتين معه إلى دار سلار فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة ...

فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء لكنه قال : **لا يستغاث إلا بالله لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبادة ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء) اه**

الموضع الثاني : ما في مجموع الفتاوي ١٠٨/١: (سئل : ما تقول السادة العلماء أئمة الدين وفقهم الله لطاعته فيمن يقول : لا يستغاث برسول الله هل يحرم عليه هذا القول وهل هو كفر أم لا ؟ ...

فأجاب : الحمد لله قد ثبت بالسنة المستفيضة بل المتواترة واتفاق الأمة أن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم الشافع المشفع وأنه يشفع فى الخلائق يوم القيامة وأن الناس يستشفعون به يطلبون منه أن يشفع لهم إلى ربهم وأنه يشفع لهم ... وأما من أنكر ما ثبت بالتواتر والإجماع فهو كافر بعد قيام الحجة وسواء سمى هذا المعنى استغاثة أو لم يسمه

وأما من أقر بشفاعته وأنكر ما كان الصحابة يفعلونه من التوسل به والاستشفاع به ... فأنكر قوله نستشفع بالله عليك ولم ينكر قوله نستشفع بك على الله بل أقره عليه فعلم جوازه فمن أنكر هذا فهو ضال مخطئ مبتدع وفى تكفيره نزاع وتفصيل

وأما من أقر بما ثبت بالكتاب والسنة والإجماع من شفاعته والتوسل به ونحو ذلك ولكن قال لا يدعى إلا الله وأن الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله لا تطلب إلا منه... فهذا مصيب في ذلك بل هذا مما لا نزاع فيه بين المسلمين) اه

الموضع الثالث : ما في مجموع الفتاوى (٢٧٦/٣): (**وكذلك مما يشرع التوسل به في الدعاء** كما في الحديث الذي رواه الترمذي وصححه أن النبي علم شخصا أن يقول اللهم إني أسألك وأتوسل إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله إني أتوسل بك إلى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه في **فهذا التوسل به حسن**

وأما دعاؤه والاستغاثة به فحرام والفرق بين هذين متفق عليه بين المسلمين المتوسل إنما يدعو الله ويخاطبه ويطلب منه **لا يدعو غيره إلا على سبيل استحضاره لا على سبيل الطلب منه** وأما الداعي والمستغيث فهو الذي يسأل المدعو ويطلب منه ويستغيثه ويتوكل عليه) اه قال ذلك في جواب ورقة أرسلت إليه في السجن في رمضان سنة ست وسبعمائة، وهذه الثلاثة المواضع ظاهره

في عدم منعه من التوسل خصوصا الأول والأخير ولكن احتمال أن يكون قصده بالتوسل به أي بالإيمان به أو بدعائه وارد

والقول الثاني: أن ذلك ممنوع وهو أحد قولي ابن تيمية وهو المشهور عنه وبه أخذ بعض أهل العلم، وكلام ابن تيمية رحمه الله في ذلك أشهر من أن يذكر وهو في عدة مواضع من كتبه وخصوصا كتابه التوسل والوسيلة وراجع مثلا مجموع فتاويه ١/٢٦٤

والقول الثالث : أن ذلك ممنوع إلا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهذا القول حكي رواية عن الإمام مالك وحكي عن العز بن عبد السلام وغيرهما.

الفرع الثاني
من أقوال الحنفية في التوسل

في بريقة محمودية للخادمي ١٠٧/٣ : (قال في الحصن الحصين عند تعداد آداب الدعاء: وأن يسأل الله تعالى بأسمائه العظام وأسمائه الحسنى **ويتوسل إلى الله تعالى بأنبيائه والصالحين** ويعترف بالذنب ولا يخص نفسه إن كان إماما ويسأل بعزم ورغبة وجد واجتهاد بحسن رجاء ويكرر الدعاء ويلح فيه)اه

وقال الكمال بن الهمام في فتح القدير ٣/ ١٨٠ ونحوه في مجمع الأنهر ١/ ٣١٣ : (ثم يأتي القبر الشريف ... ثم يقول في موقفه : السلام عليك يا رسول الله ، السلام عليك يا خير خلق الله ... **ويسأل الله تعالى حاجته متوسلا إلى الله بحضرة نبيه عليه الصلاة والسلام.**

وأعظم المسائل وأهمها سؤال حسن الخاتمة والرضوان والمغفرة ، **ثم يسأل النبي صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة فيقول . يا رسول الله أسألك الشفاعة ، يا رسول الله أسألك الشفاعة وأتوسل بك إلى الله في أن أموت مسلما على ملتك وسنتك** ، ويذكر كل ما كان من قبيل الاستعطاف والرفق به ...

هذا وليبلغ سلام من أوصاه بتبليغ سلامه فيقول : السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان أو فلان بن فلان يسلم عليك يا رسول الله . يروى أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله كان يوصي بذلك ويرسل البريد من الشام إلى المدينة الشريفة بذلك ...

ثم يرجع إلى حيال وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم فيحمد الله ويثني عليه ويصلي ويسلم على نبيه **ويدعو ويستشفع له ولوالديه ولمن أحب** ، ويختم دعاءه بآمين والصلاة والتسليم) اه

*وقال صاحب مراقي الفلاح ٢٩٨/١: (وتقول :السلام عليك يا سيدي يا رسول الله ...يا رسول الله نحن وفدك وزوار حرمك تشرفنا بالحلول بين يديك وقد جئناك من بلاد شاسعة وأمكنة بعيدة نقطع السهل والوعر بقصد زيارتك لنفوز بشفاعتك والنظر إلى مآثرك ومعاهدك والقيام بقضاء بعض حقك **والاستشفاع بك إلى ربنا فإن الخطايا قد قصمت ظهورنا والأوزار قد أثقلت كواهلنا وأنت الشافع المشفع** الموعود بالشفاعة العظمى والمقام المحمود والوسيلة

وقد قال الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)

وقد جئناك ظالمين لأنفسنا مستغفرين لذنوبنا فاشفع لنا إلى ربك واسأله أن يميتنا على سننك وأن يحشرنا في زمرتك وأن يوردنا حوضك وأن يسقينا بكأسك غير خزايا ولا ندامى الشفاعة الشفاعة الشفاعة يا رسول الله – يقولها ثلاثا –) اه

*وفي الفتاوى الهندية١/٢٦٦ : (ثم يقف عند رأسه صلى الله عليه وآله وسلم كالأوّل ويقول: اللهم إنك قلت وقولك الحق: "وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ .." الآية **وقد جئناك سامعين قولك طائعين أمرك، مستشفعين بنبيك إليك) اه**

*وفي تحفة الأحوذي ١٠/٢٥ : (قال الشيخ عبد الغني في إنجاح الحاجة : ذكر شيخنا عابد السندي في رسالته: **والحديث يدل على جواز التوسل والاستشفاع بذاته المكرم في حياته ، وأما بعد مماته**

فقد روى الطبراني في الكبير عن عثمان بن حنيف أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان في حاجة له فذكر الحديث ، قال : وقد كتب شيخنا المذكور رسالة مستقلة فيها التفصيل من أراد فليرجع إليها انتهى) اه

* وفي جلاء العينين للآلوسي الابن ص ٥٧٢ : (**أنا لا أرى بأساً في التوسل إلى الله تعالى بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند الله تعالى حياً وميتاً**

ويراد بالجاه معنى يرجع إلى صفة من صفاته تعالى مثل أن يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته ، فيكون معنى قول القائل إلهي أتوسل بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أن تقضي لي حاجتي : إلهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي

ولا فرق بين هذا وقولك : إلهي أتوسل إليك برحمتك أن تفعل كذا ، إذ معناه أيضاً إلهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا)اه

تحرير مذهب الحنيفة في المسألة

نصوص الحنفية في ذلك كثيرة جدا، لكن قد يقال إنه قد ورد عن الإمام أبي حنيفة أنه كره أن يقول المرء في دعائه (أسألك بحق فلان) ففي درر الحكام لمنلا خسرو ١/٣٢١: (و) كره قوله في دعائه (بحق فلان) وكذا بحق أنبيائك أو أوليائك أو رسلك أو بحق البيت أو المشعر الحرام إذ لا حق للخلق على الله تعالى ، وإنما يختص برحمته من يشاء بلا وجوب عليه)اه

*وفي شرح الحصكفي على تنوير الأبصار ٦/٣٩٦ : (وكره قوله في دعائه بمقعد العز من عرشك ... وفي التاترخانية معزيا للمنتقى : عن أبي يوسف عن أبي حنيفة لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا

به ([٣]) والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها قال وكذا لا يصلي أحد على أحد ، (و) كره قوله (بحق رسلك وأنبيائك وأوليائك) أو بحق البيت لأنه لا حق للخلق على الخالق تعالى) اه

والجواب :

أن هناك فرقا بين التوسل وبين الإقسام على الله بحق أحد من خلقه أو السؤال به فالأول هو المشروع والثاني هو المكروه عنده، وهذا هو ما قاله علماء الحنفية كما هو ظاهر تعليلهم بقولهم لأنه لا حق لأحد على الله ، على أن الله قد أحق على نفسه حقوقا تفضلا منه وتكرما لنبيه ولغير نبيه ، وليس شيء واجبا على الله سبحانه

*ففي حاشية ابن عابدين على شرح الحصكفي ٣٩٦/٦ : (قوله وكره قوله بحق رسلك إلخ) **هذا لم يخالف فيه أبو يوسف بخلاف مسألة المتن السابقة كما أفاده الأتقاني .**

وفي التتارخانية وجاء في الآثار ما دل على الجواز (قوله لأنه لا حق للخلق على الخالق) قد يقال إنه لا حق لهم وجوبا على الله تعالى ، لكن الله سبحانه وتعالى جعل لهم حقا من فضله أو يراد بالحق الحرمة والعظمة ، فيكون من باب الوسيلة وقد قال تعالى: { وابتغوا إليه الوسيلة }

وقد عد من آداب الدعاء التوسل على ما في الحصن ، وجاء في رواية : " { اللهم إني أسألك بحق السائلين عليك ، وبحق ممشاي إليك ، فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا } " الحديث ا هـ ط عن شرح النقاية لمنلا علي القاري

ويحتمل أن يراد بحقهم علينا من وجوب الإيمان بهم وتعظيمهم ، وفي اليعقوبية يحتمل أن يكون الحق مصدرا لا صفة مشبهة فالمعنى بحقية رسلك فلا منع فليتأمل ا هـ أي المعنى بكونهم حقا لا بكونهم مستحقين .

أقول : لكن هذه كلها احتمالات مخالفة لظاهر المتبادر من هذا اللفظ ومجرد إيهام اللفظ ما لا يجوز كاف في المنع كما قدمناه فلا يعارض خبر الآحاد فلذا والله أعلم أطلق أئمتنا المنع على **أن إرادة هذه المعاني مع هذا الإيهام فيها الإقسام بغير الله تعالى** ، وهو مانع آخر تأمل .

---

[٣]) لو أخذنا هذا الكلام على إطلاقه لقلنا : إن الإمام أبا حنيفة لا يقول بمشروعية التوسل بالعمل الصالح ودعاء الرجل الصالح وهذا مشكل ولا قائل بذلك ، فلا بد من أن يكون المراد هو الإقسام لا التوسل كما هو كلام فقهاء الحنفية حول ذلك

نعم ذكر العلامة المناوي في حديث " { اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيك نبي الرحمة } " عن العز بن عبد السلام أنه ينبغي كونه مقصورا على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأن لا يقسم على الله بغيره وأن يكون من خصائصه قال وقال السبكي : يحسن التوسل بالنبي إلى ربه ولم ينكره أحد من السلف ولا الخلف ...ا هـ

ونازع العلامة ابن أمير حاج في دعوى الخصوصية ، وأطال الكلام على ذلك في الفصل الثالث عشر آخر شرحه على المنية فراجعه) اه

وفي رسالة التوحيد للدهلوي (١ / ١٤١- ١٤٢) : (وقد اعتاد بعض الناس إذا عرضت لهم حاجة أو ألمت بهم ملمة أن يقرأوا ورد يا شيخ عبد القادر جيلاني شيئا لله في عدد مخصوص ومدة مخصوصة ودل هذا الحديث على كراهة هذا التعبير وشناعته فإنه سؤال من الشيخ عبد القادر الجيلاني وتوسل بالله تعالى إليه، والعكس أصح **فيجوز التوسل بالشيخ إلى الله لا التوسل بالله إليه**) اه

الفرع الثالث

من أقوال المالكية في التوسل

*في كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض ٢ / ٣٥ : (حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الأشعري و أبو القاسم أحمد ابن بقي الحاكم و غير واحد فيما أجازونيه قالوا : أنبأنا أبو العباس أحمد بن عمر ابن دلهاث قال : حدثنا أبو الحسن علي بن فهر حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد ابن الفرج حدثنا أبو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن إسحاق ابن أبي إسرائيل حدثنا ابن حميد قال : ناظر أبو جعفر أمير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم...

فاستكان لها أبو جعفر وقال : يا أبا عبد الله أأستقبل القبلة وأدعوا أم أستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؟

فقال مالك : **ولم تصرف وجهك عنه و هو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم عليه السلام إلى الله تعالى يوم القيامة ؟ بل استقبله و استشفع به فيشفعك الله قال الله تعالى : { و لو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما }**) اه ([٤])

*وقال الشيخ محمد حسين المالكي مفتي المالكية في مكة في تهذيبه لكتاب الفروق للقرافي ٣/٥١ : (وأما الإقسام) أي الحلف عليه تعالى بغيره من بعض مخلوقاته بأن يقال بحق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عليك أو بحرمة الأنبياء والصالحين إلا غفرت لنا أو بحق الملائكة المقربين إلا

---

[٤]) مسألة : استقبال النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند السلام عليه عند قبره وما روي عن أبي حنيفة في ذلك ، قال الكمال بن الهمام في فتح القدير ٣/ ١٨٠ : (ثم يأتي القبر الشريف فيستقبل جداره ويستدبر القبلة على نحو أربعة أذرع من السارية التي عند رأس القبر في زاوية جداره . وما عن أبي الليث أنه يقف مستقبل القبلة مردود بما روى أبو حنيفة رضي الله عنه في مسنده عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : من السنة أن تأتي قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم من قبل القبلة وتجعل ظهرك إلى القبلة وتستقبل القبر بوجهك ثم تقول : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، إلا أن يحمل على نوع ما من استقبال القبلة) اه

سترت علينا أو بحرمة البيت الحرام والطائفين والقائمين والركع السجود إلا هديتنا هديهم وسلكت بنا سبيلهم، فقد اختلفوا في جوازه لوروده في بعض الأحاديث، ومنعه لأنه قسم وتعظيم بالقسم بغير الله تعالى، وقد توقف في هذا بعض العلماء ورجح عنده التسوية بين الحلف بغير الله وبين الحلف على الله تعالى بغيره وقال: الكل قسم وتعظيم.

قلت وفي حاشية الشيخ علي العدوي على الخرشي في باب اليمين : **وأما التوسل ببعض مخلوقاته فجائزة** وأما الإقسام على الله تعالى في الدعاء ببعض مخلوقاته كقوله يعني الداعي بحق محمد اغفر لنا فخاص به صلى الله عليه وآله وسلم ا هـ .

يعني إذا لاحظ الداعي جعل الباء للقسم وإلا كان توسلا لا إقساما يشهد لذلك أمران:

الأول : قوله وأما الإقسام إلى آخره، الثاني : ما ذكره العلامة الشيخ علي الأجهوري في فتاويه من أن العز بن عبد السلام قال إن صح ما جاء في بعض الأحاديث من أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم علم بعض الناس الدعاء فقال له في أوله قل اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد نبي الرحمة فينبغي أن يكون مقصورا عليه صلى الله عليه وآله وسلم لأنه سيد ولد آدم وأن لا يقسم على الله بغيره من الأنبياء وغيرهم لأنهم ليسوا في درجته صلى الله عليه وآله وسلم.اهـ .

وخالفه ابن عرفة واستدل بما يدل على جواز التوسل ببعض المخلوقات وهو غير الإقسام وقد نبه على ذلك الحطاب ا هـ . كلام الأجهوري، وتبع ابن عرفة في قوله بجواز الإقسام بغيره صلى الله عليه وآله وسلم العلامة ابن حجر في شرح العباب كما يعلم بالوقوف عليه

وما نقل عن فقهاء الأحناف من تحريم قول الداعي بحق محمد وبحق فلان ا هـ . فمحمول إما على ملاحظة الداعي الإقسام أو قصده الحق بمعنى الواجب كما هو ظاهر تعليلهم بقولهم لأنه لا حق لأحد على الله أما إذا لاحظ به التوسل أو قصد الحق بمعنى الرتبة والمنزلة لديه تعالى أو الحق الذي جعله الله له على الخلق وعليه بفضله للخلق كما في الحديث الصحيح قال فما حق العباد على الله فلا يحرم عليه ذلك القول كما هو مقتضى الأدلة الواردة في جواز التوسل .

وما رواه زروق عن مالك من كراهة التوسل ([٥]) فإنما يصح بحمل الكراهة على التحريمية والتوسل على الإقسام إذ لو لم يحمل على ذلك لعارضه ما نقله القاضي عياض في الشفاء عن الإمام مالك

---

[٥] لعله يعني ما ذكره زروق في قواعد التصوف ص ١٤٥ حيث قال : (فيتوسل بالأعمال ... وبالأشخاص كما توسل عمر بالعباس في استسقائه ، وروي عن مالك : لا يتوسل بمخلوق أصلا، وقيل إلا برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم) اه

رضي الله تعالى عنه أنه لما سأله جعفر المنصور عن استقبال القبر حين الدعاء أو استقبال القبلة قال له ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة أبيك آدم قبلك بل استقبله واستشفع به فيشفعه الله فيك قال الله تعالى {ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم} الآية

قال العلامة ابن حجر في الجوهر المنظم : رواية ذلك عن الإمام مالك جاءت بالسند الصحيح الذي لا مطعن فيه، وقال العلامة الزرقاني في شرح المواهب : ورواها ابن فهد بإسناد جيد ورواها القاضي عياض في الشفاء بإسناد صحيح رجاله ثقات ليس في إسنادها وضاع ولا كذاب على أنها قد عضدت بجريان العمل وبالأحاديث الصحيحة الصريحة في جواز التوسل التي يعضد بعضها بعضا وبظاهر استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما

بل مما يعين حمل رواية زروق المذكورة على ما ذكروا وبطلانها رأسا أن زروقا نفسه في شرحه لحزب البحر قال بعد ذكر كثير من الأخيار اللهم إنا نتوسل إليك بهم فإنهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم فيك إياهم وصلوا إلى حبك ونحن لم نصل إلى حبهم فيك فتمم لنا ذلك مع العافية الكاملة الشاملة حتى نلقاك يا أرحم الراحمين وله في التوسل قصيدة مشهورة

فمن هنا قال العلامة الزرقاني على المواهب : وقول ابن تيمية : (ومالك من أعظم الأئمة كراهية لذلك) خطأ قبيح فإن كتب المالكية طافحة باستحباب الدعاء عند القبر مستقبلا له مستدبرا للقبلة وممن نص على ذلك أبو الحسن القابسي وأبو بكر بن عبد الرحمن والعلامة خليل في منسكه ونقله في الشفاء عن ابن وهب عن مالك قال إذا سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة ويدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده) اه

*وفي المدخل لابن الحاج ٢٥٩/١ : (**فالتوسل به عليه الصلاة والسلام هو محل حطّ أحمال الأوزار وأثقال الذنوب والخطايا،** لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب، إذ أنها أعظم من الجميع، **فليستبشر من زاره ويلجأ إلى اللّه تعالى بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام مَن لم يزره، اللهم لا تحرمنا شفاعته بحرمته عندك ءامين يا رب العالمين، ومن اعتقد خلاف هذا فهو المحروم)اه**

*وفي المدخل لابن الحاج أيضا ٢٢٥/١ : (**فإن كان الميت المزار ممن ترجى بركته فيتوسل إلى الله تعالى به ، وكذلك يتوسل الزائر بمن يراه الميت ممن ترجى بركته إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم بل يبدأ بالتوسل إلى الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، إذ هو العمدة في التوسل ، والأصل في هذا كله ، والمشرع له فيتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم وبمن تبعه بإحسان إلى يوم الدين ...**

ثم يتوسل بأهل تلك المقابر أعني بالصالحين منهم في قضاء حوائجه ومغفرة ذنوبه ، ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولمشايخه ولأقاربه ولأهل تلك المقابر ولأموات المسلمين ولأحيائهم وذريتهم إلى يوم الدين ولمن غاب عنه من إخوانه ويجأر إلى الله تعالى بالدعاء عندهم **ويكثر التوسل بهم إلى الله تعالى ؛ لأنه سبحانه وتعالى اجتباهم وشرفهم وكرمهم فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر**

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم ويتوسل بهم ، فإنهم الواسطة بين الله تعالى وخلقه ، وقد تقرر في الشرع وعلم ما لله تعالى بهم من الاعتناء ، وذلك كثير مشهور ، وما زال الناس من العلماء ، والأكابر كابرا عن كابر مشرقا ومغربا يتبركون بزيارة قبورهم ويجدون بركة ذلك حسا ومعنى) اه

*وقال ابن فرحون في آداب زيارته عليه صلى الله عليه وآله وسلم : (... **وإني يا رسول الله قد ظلمت نفسي ، وجئت مستغفرا من ذنبي ، مستشفعا بك إلى ربي ، راجيا منه المغفرة بشفاعتك** ...) اه انظر إرشاد السالك إلى أفعال المناسك ٢/ ٥٦٧

*وقال محمد بن أحمد المالكي ، المعروف بِمَيَّارَة في شرحه على متن ابن عاشر: في معرض حديثه عن آداب زيارته صلى الله عليه وآله وسلم: (...**اللهم إنا نتوسل إليك بقدره عندك وجاهه لديك ، اغفر لنا ما قدمنا وما أخرنا** وما أسررنا وما أعلنا ، وما أنت أعلم به منا...) اه الدر الثمين والمورد المعين ٢/ ١٦٥

*وفي شرح الخرشي على خليل ٥٤/٣ : (**وأما التوسل ببعض مخلوقاته فجائز** وأما الإقسام على الله تعالى في الدعاء ببعض مخلوقاته كقوله بحق محمد اغفر لنا فخاص به صلى الله عليه وآله وسلم) اه

*وفي حاشية العدوي على الكفاية ٤/١ : ([قوله : بمحمد وآله] متعلق بمحذوف حال تنازع فيها الأفعال المتقدمة أي رحمه الله إلخ في **حال كوننا متوسلين بمحمد وآله** . [قوله : وآله] ظاهره ولو عصاة ، **ولا مانع من التوسل بآله ولو عصاة ؛ لأنهم بضعة منه ؛ لأن المراد بهم أقاربه من بني هاشم**) اه

*وفي مواهب الجليل ٢٦٥/٣ : (وكان شيخنا الفقيه يختار الجواز ويحتج بسؤال عمر بن الخطاب في خطبة الاستسقاء بقوله اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبيك العباس حين أخرجه للاستسقاء وكان يتقدم لنا لعله من بركته عليه السلام لأنه من سببه وبإضافته إليه فلا يكون فيه دليل

واحتجوا أيضا بتضرع الشيخ الصالح المؤدب محرز بن خلف وسؤاله البرء ابنة الشيخ أبي محمد ورغبته إلى الله ببركة أبيها وبقول العبد الذي استسقى بالبصرة بحبك لي إلا ما أسقيتنا الساعة إلى غير ذلك من الحكايات العديدة

وهو الأظهر لأن مظنة إجابة الدعاء كما شرع الدعاء في بقاع الصالحين وعند قبورهم وغير ذلك من أماكنهم لأنه من عقد نيته في شيء انتفع به كما ورد وبالله التوفيق انتهى

قلت : وهذا كله توسل وهو غير القسم والقسم أن يقول أقسمت عليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم أو أقسم عليك به كما في الحديث الذي ذكره **أما التوسل فالظاهر أنه جائز والله أعلم) اه**

*وفي منسك خليل بن إسحاق صاحب المختصر الذي عليه المعول عند المالكية قال : (**وليتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل الله بجاهه ، إذ التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم هو محل حط جبال الأوزار وأثقال الذنوب** ، لأن بركة شفاعته عليه الصلاة والسلام وعظمها عند ربه لا يتعاظمها ذنب

ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته ألم تسمع قوله تعالى : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) اه

وفي المعيار المعرب للونشريسي (١/ ٣٢١) : (قال أبو القاسم العبدوسي : "وقال ابن العربي : إنما ينتفع الميت بالحي لا الحي بالميت، والذي يعتقد أن الحي ينتفع بالميت ، لكن هل يتوسل به إلى الله فيقول بحق هذا الصالح افعل لي كذا ؟ فهذا هو نص معروف الكرخي رضي الله عنه نص عليه في الحلية ، أو إنما يعتقد أن البقعة بقعة مباركة يدعو فيها الله من غير توسل هذا هو الذي عليه عمل الشيوخ ، وقد كان الشيخان والدي رحمه الله وسيدي عبدالله الفشتاني يعلمانه للناس أخبرني بذلك من أثق بقوله") اه

الفرع الرابع

من أقوال الشافعية في التوسل

*قال الإمام النووي في المجموع ٢٧٤/٨ في معرض آداب زيارته صلى الله عليه وآله وسلم، ونحوه في فتح الوهاب لشيخ الإسلام الأنصاري ٢٥٧/١ ومغني المحتاج للشربيني ٥١٢/١: (**ثم يرجع إلى موقفه الأول قُبالة وجه رسول اللّه صلى اللّه عليه وآله وسلم ويتوسل به في حق نفسه ويستشفع به إلى ربه... وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي...**)اه

*وفي فتاوى ومسائل ابن الصلاح ٢١٠/١ : (ومعجزاته المستنيرة حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصرا إذا فوق ذلك بأضعاف لا تحصى فإنها ليست محصورة على ما وجد منها في عصره صلى الله عليه وآله وسلم لم تزل تتجدد بعده صلى الله عليه وآله وسلم على تعاقب العصور

وذلك أن كرامات الأولياء من أمته **وإجابات المتوسلين به في حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم به في شدائدهم** براهين له صلى الله عليه وآله وسلم قواطع ومعجزات له سواطع ولا يعدها عد ولا يحصرها حد، أعاذنا الله من الزيغ عن ملته ، وجعلنا من المهتدين الهادين بهدية وسنته) اه

*وفي حاشية العبادي على تحفة المحتاج ١٠٨/٢ : (سئل الشيخ عز الدين : هل يكره أن يسأل الله بعظيم من خلقه كالنبي والملك والولي ؟

فأجاب : بأنه جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه علم بعض الناس اللهم إني أقسم عليك بنبيك محمد نبي الرحمة إلخ فإن صح فينبغي أن يكون مقصورا عليه عليه الصلاة والسلام لأنه سيد ولد آدم ولا يقسم على الله بغيره من الأنبياء والملائكة لأنهم ليسوا في درجته ويكون هذا من خواصه ا هـ

والمشهور أنه لا يكره شيء من ذلك مغني وفي ع ش بعد ذكر كلام الشيخ عز الدين ما نصه: فإن قلت هذا قد يعارض ما في البهجة وشرحها لشيخ الإسلام والأفضل استسقاؤهم بالأتقياء لأن دعاءهم أرجى للإجابة إلخ

قلت : لا تعارض لجواز أن ما ذكره العز مفروض فيما لو سأل بذلك على صورة الإلزام كما يؤخذ من قوله: اللهم إني أقسم عليك.. إلخ وما في البهجة وشرحها مصور بما إذا ورد على صورة الاستشفاع والسؤال مثل أسألك ببركة فلان أو بحرمته أو نحو ذلك)اه

الفرع الخامس

من أقوال الحنابلة في التوسل

*في الرد على الأخنائي لابن تيمية ص ٥٣٦: (قال الإمام أحمد : فإذا أردت الخروج فائت المسجد وصلِّ ركعتين وودِّع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمثل سلامك الأول ، وسلم على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، **وحول وجهك إلى القبلة وسل الله حاجتك متوسلاً إليه بنبيه صلى الله عليه وآله وسلم تقض من الله عز وجل) اه**

وفي المغني لابن قدامة ٥٩٩/٣: (**ثم تأتي القبر فتولى ظهره القبلة وتستقبل وتقول**: السلام عليك أيها النبي صلى ورحمة الله وبركاته... اللهم إنك قلت وقولك الحق: (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما) **وقد أتيتك مستغفرا من ذنوبي ، مستشفعا بك إلى ربي ، فأسألك يا رب أن توجب لي المغفرة كما أوجبتها لمن أتاه في حياته**

اللهم اجعله أول الشافعين وأنجح السائلين وأكرم الآخرين والأولين برحمتك يا أرحم الراحمين ثم يدعوا لوالديه ولإخوانه وللمسلمين أجمعين) اه

*وفي الفروع لابن مفلح ١٦٠/٢ : (**ويجوز التوسل بصالح ، وقيل : يستحب ، قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروذي : إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه ، وجزم به في المستوعب وغيره** ، وجعلها شيخنا ([٦]) كمسألة اليمين به) اه

*وفي الفروع أيضا ٥٣٠/٣ : (أن ابن عقيل ذكر في فنونه أنه لما حج سلم على النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الأصحاب واعتذر لهم بالعجز عن النهضة ، ونزل في الروضة وصلى في موضع المحراب الأول ، **وتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء ، وأشار إلى قبره حينئذ) اه**

*وفي الإنصاف للمرداوي ٤٥٦/٣ : (**يجوز التوسل بالرجل الصالح ، على الصحيح من المذهب ، وقيل : يستحب . قال الإمام أحمد : المروذي يتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله**

---

[٦] يعني ابن تيمية ، ففي الفتاوى الكبرى ٤٢٢/٢ : (وأما قول القائل : اللهم إني أتوسل إليك به ، فللعلماء فيه قولان ، كما لهم في الحلف به قولان ، وجمهور الأئمة : كمالك ، والشافعي ، وأبي حنيفة على أنه لا يسوغ الحلف به ، كما لا يسوغ الحلف بغيره من الأنبياء والملائكة ، ولا تنعقد اليمين بذلك باتفاق العلماء . وهذا إحدى الروايتين عن أحمد ، والرواية الأخرى تنعقد اليمين به خاصة دون غيره ، ولذلك قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروزي صاحبه إنه يتوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في دعائه) اه

وسلم في دعائه وجزم به في المستوعب وغيره ، وجعله الشيخ تقي الدين كمسألة اليمين به)

اه

*وفي كشاف القناع ٦٨/٢ : (**ويستحب أن يخرج معه [في الاستسقاء] أهل الدين والصلاح والشيوخ لأنه أسرع لإجابتهم** ، وقد استسقى عمر بالعباس ومعاوية يزيد بن الأسود ، واستسقى به الضحاك بن قيس مرة أخرى ذكره الموفق والشارح

وقال السامري وصاحب التلخيص : لا بأس بالتوسل في الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين، وقال في المذهب : يجوز أن يستشفع إلى الله برجل صالح

وقيل : يستحب قال أحمد في منسكه الذي كتبه للمروذي أنه يتوسل بالنبي في دعائه وجزم به في المستوعب وغيره) اه

الفرع السادس:

فوائد متممة في التوسل

الفائدة الأولى :

في المتوسلين به صلى الله عليه وآله وسلم في كتبهم أو الناقلين لذلك في كتبهم

وهم لا يحصون كثرة فمنهم :

١- أبو طالب المكي في قوت القلوب ١/ ٢١ : (**اللهم إني أتوسل إليك بمحمد نبيك** وإبراهيم خليلك وموسى نجيك وكليمك وعيسى روحك وكلمتك ...) اه

٢- الغزالي في الإحياء ١/٢٥٤ حيث قال : (**وبذمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم أتوسل إليك فاغفر لي جميع ذنوبي**) اه

٣- وابن الجوزي في التذكرة في ص ١٦٢ : (فالواجب علينا أن نستغيث بمراحم العزيز **الرحيم ونستشفع إليه بجاه نبيه الكريم** الذي أذن له في إخراج الناس من الظلمات إلى النور)

٤- ابن خلدون في تاريخه ٤٣/٦ حيث قال : (نسأله سبحانه وتعالى من فيض فضله العميم ، **ونتوسل إليه بجاه نبيه الكريم** ، أن يرزقنا إيمانا دائما ، وقلبا خاشعا ، وعلما نافعا ، ويقينا صادقا ، ودينا قيما) اه

٥- وفي كتاب التوابين لابن قدامة ص ٨١ أن موسى عليه السلام استسقى ربه (فقال : إلهي إن كان قد خلق جاهي عندك **فبجاه النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم** الذي تبعثه في آخر الزمان) اه

٦- الدمياطي في إعانة الطالبين ٢٥٤/٢ حيث قال : (اللهم إنا نسألك **ونتوسل إليك بنبيك الأمين وبسائر الأنبياء والمرسلين** أن تنصر سلطاننا وعساكره نصرا تعز به الدين وتذل به رقاب أعدائك)

٧- ابن الملقن في كتابه خصائص الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ص ٢٠ حيث قال : ونحن نقتدي في هذا التصنيف بالجمهور ونقيد بحمد الله ما تيسر فيه **جعله الله نافعا بمحمد وآله**) **اه** وقال في خلاصة البدر المنير ج١/ص٥ : (لخصته في كراريس لطيفة مسمى بالمنتقى نفع الله بالجميع **بمحمد وآله** وجعلهم مقربين من رضوانه مبعدين من سخطه وحرمانه) اه

٨- الإمـام السـبكي ففـي فتـاوى السـبكي ج١/ص٢٥٥ : (أمتعـني الله بحياتـه وزاد في حسناته بمنه وكرمه **بمحمـد وآلـه**) اه وفي فتـاوى السبكي أيضـا ج١/ص٣٠٠ : (والله المسئول أن يوفقنا لما يرضيه **بمحمد وآله**) **اه**

٩- الشرنبلالي في مراقي الفلاح ٢/١ حيث قال : (والله الكريم أسأل **وبحبيبه المصطفى إليه أتوسل** أن ينفع به جميع الأمة وأن يتقبله بفضله ويحفظه من شر من ليس من أهله)اه وفي ٢١٨/١ : (نسأل الله من فضله العفو والعافية **بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم**) و١/ ٢٢٤ قال (**اللهم أني أتوسل إليك بحبيبك المصطفى** أن ترحم فاقتي بالموت على الإسلام والإيمان وآن تشفع فينا نبيك عليه أفضل الصلاة والسلام)اه

١٠- الخطيب الشربيني ففي مغني المحتاج ج٤/ص٥٤٤ : (وأن يحشرني في زمرة من رحمه أنا ووالدي وأولادي وأقاربي ومشايخي وأحبابي وأحباني وجميع المسلمين **بمحمد وآله وصحابته أجمعين**) **اه**

١١- مرتضى الزبيدي الحنفي في تاج العروس (٨٧٢١) حيث قال : (وسألت الله أن لا يحرمنا ثواب التعب فيه ولا يكلنا إلى أنفسنا فيما نعمله **وننويه بمحمد وآله الكرام البررة**) اه وفي التجريد الصريح ص ٩ حيث قال : (**بجاه سيدنا محمد وآله**) **اه**

١٢- أبو الحسن المالكي في شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني ٥/١حيث قال : (هذا تعليق لطيف لخصته من شرحي الوسط والكبير على رسالة ابن أبي زيد القيرواني ، رحمه الله تعالى وأعاد علينا وعلى أحبابنا من بركاته ونفعنا بعلومه وجعلنا من المتبعين له في أقواله وأفعاله **بمحمد وآله وصحبه وعترته آمين**) وفي ٦٧٨/٢ : (ويلهمنا ما يقرب من أجره وثوابه ويباعدنا من سخطه وعقابه **بمحمد وآله وصحبه وصلى الله على سيدنا محمد النبي الأمي** وعلى آله وأصحابه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين)

١٣- السخاوي في فتح المغيث ٤٠١/٣ حيث قال :(وأفضل الصلوات والسلام على النبي المخبر عن الله عز وجل بالوحي وغيره ولا ينطق عن الهوى سيدنا محمد سيد الأنام **كلهم ووسيلتنا وسندنا وذخرنا في الشدائد والنوازل صلى الله عليه وآله وسلم تسليما كثيرا آمين آمين آمين**) اه

١٤- ابن الأثير في تاريخه المعروف بالكامل في التاريخ ١٠/٦٢٠حيث قال : (وملك الفرنج البلد في الثالث والعشرين من جمادى الأولى من السنة وكان فتحه وهناً عظيماً على المسلمين فإنه من أحصن البلاد وأمنعها فالله يعيده إلى الإسلام ويقر أعين المسلمين **بفتحه بمحمد وآله**) اه وفي أسد الغابة ٣/٣٠٧ : (نسأل الله تعالى أن ينفعنا به في الدنيا والآخرة وأن ينفع به، **وأن يجعله خالصاً لوجهه بمحمد وآله**.) اه

١٥- السيوطي في كتابه تاريخ الخلفاء ص ٥٢٧حيث قال: (وفي المائة الثامنة : كانت فتنة تمرلنك التي استصغرت بالنسبة إليها فتنة التتار على عظمها وأسأل الله تعالى أن يقبضنا إلى رحمته قبل وقوع فتنة المائة التاسعة **بجاه محمد صلى الله عليه وآله وصحبه أجمعين آمين**) اه وفي الإتقان ٢ / ٥٠٢ حيث : (والله أسأل أن يعين على **إكماله بمحمد وآله**) اه

١٦- وفي أعيان العصر وأعوان النصر للصفدي قال : قال شيخنا الذهبي ومن خطه نقلت : حدثني الإمام محمد بن منتاب أن عز الدين يوسف الموصلي كتب إليه وأراني كتابه قال : ... **اللهم يا قاهر فوق عباده يا من لا يخفى عليه شيء أسألك بنبيك** إن كان هذا الكلب [شخص يسب أبا بكر]على الحق فأنزل بي آية وإن كان ظالماً فأنزل به ما يعلم هؤلاء الجماعة أنه على الباطل في الحال) اه

١٧- وفي الضوء اللامع ج٨/ص٢٤ للسخاوي : (ويبوئه من الفردوس الأعلى أعلى درجاته **بمحمد وآله وأصحابه وأزواجه وذرياته**) اه

١٨- وفي معجم الأدباء لياقوت الحموي ج٣/ص٨٥ : (ما يجمع الشمل ويصل الحبل ويقرب الدار ويدني المزار **بمحمد وآله والأئمة الأطهار) اه**

١٩- المحب الطبري في كتابه الرياض النضرة في مناقب العشرة حيث قال : (**رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين بمحمد وآله) اه**

٢٠- المفسر القرطبي في تفسيره ٨/٢١٥ حيث قال : (حشرنا الله في زمرته ولا حاد بنا عن طريقته وملته **بحق محمد وآله**) اه

٢١- في الضوء اللامع السخاوي : (قال الشيخ شهاب الدين أحمد المصري المعروف بالزاهد : وإذا دفنت فاقرأوا عند رأسي فاتحة البقرة إلى المفلحون وخواتمها إلى آخرها واجلسوا واقرأوا سورة يس وتبارك واهدوهما إلي واجعلوا ثوابهما لي وقولوا الله **إنا نسألك بحق محمد وآل محمد أن لا تعذب هذا الميت ثلاثاً) اه**

٢٢- والعجلوني في كشف الخفاء ٢٣٣٦/٢ حيث قال : (وَضعَ الله عنا سيئات أعمالنا بإفضاله الجاري، وختمها بالصالحات **بجاه محمد صلى الله عليه وآله وسلم** سيد السادات) وفي ٢ / ٦٥٢ : (يا رب **فارحمني بجاه المصطفى** * كنز الوجود وذي الهبات الباهرة * **وبخير خلقك لم أزل متوسلا** * ذي المعجزات وذي العلوم الفاخر) اه

٢٣- في قرى الضيف لابن أبي الدنيا ٥ / ٢٢٥ : (قال أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخرزي الخطيب : **بحق النبي وحق الوصي** * وحق المشاعر والقبلة * أنلني مرادي يا منيتي * وما أن أروم سوى قبلة) اه

٢٤- التلمساني في نفح الطيب ٣٢/١ حيث قال : (للهم يسر لي ما فيه الخيرة لي بالمشارق أو بالمغارب وجد لي من فضلك حيث حللت بجميع ما فيه رضاك من المآرب بجاه **نبينا وشفيعنا المبعوث** رحمة للأحمر والأسود والأعاجم والأعارب عليه أفضل صلاة وأزكى سلام وعلى آله وأصحابه الأعلام) اه وفي ٤٧/١ : (ولما سلمت على سيد الأنام عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ذبت حياء وخجلا لما أنا عليه من ارتكاب مايقتضي وجلا غير أني **توسلت بجاهه في أن أكون ممن وضح له وجه الصفح**) وقد أورد قصائد كثيرة في التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتابه هذا

٢٥- وفي البداية النهاية ١٣ / ١٩٢ : (قال ابن الساعي : ... فالله يجعلها عبرة للمسلمين ورحمة للعالمين **بمحمد وآله الطاهرين**) اه

٢٦- الكلاباذي في التعرف لمذهب أهل التصوف ص٢١ حيث قال : (وبالله أستعين وعليه أتوكل **وعلى نبيه أصلي وبه أتوسل** ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم) اه

٢٧- الرفاعي في البرهان المؤيد ١٩٩ حث قال : (**أسألك وأتوجه إليك بجاه نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم** وأسألك اللهم بأسمائك الحسنى وباسمك العظيم الأعظم الذي دعوتك به أن تصلي على النبي الأمي محمد صلى الله عليه وآله وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين وعلى جميع الأنبياء والمرسلين والأولياء والصالحين والحمد لله رب العالمين) اه

٢٨- أبو الفرج ابن المعلم كما في تاريخ دمشق ٣٣٨/٢ حيث قال : (اللهم إني أتوسل إليك بجبريل الروح الأمين **وبمحمد خاتم النبيين إلا قضيت حاجتي**)

٢٩- في تاريخ دمشق ١٣٦/١٨: (قال جعفر الصادق : اللهم بك أستفتح وبك أستنجح **وبمحمد عبدك ورسولك أتوسل** اللهم سهل حزونته وذلل لي صعوبته وأعطني من الخير أكثر ما أرجو وأصرف عني من الشر أكثر مما أخاف)

٣٠- وفي تهذيب الإسماء واللغات للإمام النووي ٣٣٦/١ : في ترجمة (عقبة بن عامر الصحابي رضي الله عنه ...وشهد فتوح الشام وهو كان البريد إلى عمر رضي الله عنه بفتح الشام ووصل المدينة في سبعة أيام ورجع منها إلى الشام في يومين ونصف **بدعائه عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتشفعه به في تقريب طريقه)** **اه**

٣١- وفي سير النبلاء ٣٨١/٢٣ في ترجمة السلطان صلاح الدين الحنفي : (سار في سنة ثلاث وخمسين إلى بغداد ليطلب وديعته فما مكن من العبور إلى بغداد فنزل بالمشهد وحج **وتشفع بالنبي ﷺ منشدا قصيدة** ثم إنه مرض بدمشق ومات ودفن بالمعظمية عند أبيه) اه

٣٢- وفي شرح لامية ابن تيمية لأحمد بن عبد الله المرداوي ص ١٨٩ : (نسأل الله العظيم باسمه العظيم **وبجاه نبيه الكريم أن يسلك بنا صراطه المستقيم** ...) اه

٣٣- وفي مجموع فتاوى ابن تيمية ٢٠٠/٢٧ : (أعاذنا الله تعالى من غوائل الحسد وعصمنا من مخائل النكد **بمحمد وآله الطيبين الطاهرين** والحمد لله رب العالمين . كتبه الفقير إلى عفو ربه ورضوانه عبد المؤمن بن عبد الحق الخطيب) اه

٣٤- وابن أبي الوفاء القرشي في طبقات الحنفية ٣٥٣/١ حيث قال : (**وأسأل الله العظيم بجاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إتمامه** فى خير وعافية فى دروسي) اه

٣٥- وابن عابدين في حاشية ٤/١ حيث قال : (وإني أسأله تعالى **متوسلا إليه بنبيه المكرم صلى الله عليه وآله وسلم وبأهل طاعته من كل ذي مقام علي معظم، وبقدوتنا الامام الاعظم**، أن يسهل علي ذلك من إنعامه، ويعينني على إكماله وإتمامهآمين) اه

٣٦- والزرقاني في شرحه على الموطأ حيث قال ٥٦٢/٤ : (يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك وأسألك من فضلك **متوسلا إليك بأشرف رسلك** أن تجعله خالصا لوجهك وأن تنفع به) اه

٣٧- ابن الملقن في خلاصة البدر ٥/١ : (فقد لخصته في كراريس لطيفة مسمى بالمنتقى نفع الله **بالجميع بمحمد وآله** وجعلهم مقربين من رضوانه مبعدين من سخطه وحرمانه) اه

٣٨- الرملي في شرحه على الزبد ص ٢ حيث قال : (**والله أسأل وبنبيه أتوسل أن يجعله** خالصا لوجهه الكريم موجبا للفوز بجنات النعيم) اه

٣٩- ابن خلكان حيث قال في وفيات الأعيان ١٣٢/٢ : (اللهم رب الأرض المدحية، والسموات العلية، والبحار المسجرة، والرياح المسخرة ، اسمع ندائي، واستجب دعائي، وبلغنا في معاليه، ما نؤمله ونرتجيه، **بمحمد النبي وصحبه وذويه.**) اه

٤٠- ياقوت الحموي حيث قال في معجم البلدان ٨٧/٥ : (والله يحسن لنا العافية ولا يحرمنا ثواب حسن النية في الإفادة **والاستفادة بحق محمد وآله**) اه

٤١- طاش كبري زاده حيث قال في العقد المنظوم ٢٣٣/١ : (اللهم ارحمه وارحم والدي كما ربياني صغيرا واجمع بيني وبينهما في مستقر **رحمتك بحرمة نبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم**) **اه**

٤٢- ابن تغري بردي الأتابكي حيث قال في النجوم الزاهرة ١٠٣/١١ : (وتوفي الأمير سيف الدين قنق بن عبد الله العزي أحد مقدمي الألوف بالديار المصرية على هيئة عجيبة **نسأل الله تعالى حسن الخاتمة بمحمد وآله**) **اه**

٤٣- حاجي خليفة حيث قال في كشف الظنون٢٠٥٥/٢ : (والى الله عز وجل جزيل الضراعة في المنة في قبول مامنه لوجهه ... **ويحمى اعراضنا عن ناره الموقدة بحرمة امين وحيه** ويجعلنا ممن لايذاد إذ ذيد عن حوضه ويجعله لنا ولمن تهمم باستكتابه سببا يصلنا بأسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) اه

٤٤- ابن قاسم الغزي في شرحه على أبي شجاع خيث قال ص١٧٢ : (ونسأل الله الكريم المنان الموت على الإسلام والإيمان **بجاه نبيه سيد المرسلين وخاتم النبيين، وحبيب رب العالمين**) **اه**

٤٥- الآلوسي في روح المعاني حيث قال ١/٨٢ : (اللهم أجعلنا سعداء الدارين **بحرمة سيد الثقلين صلى الله تعالى عليه وآله وسلم**) اه

٤٦- وفي رسالة المقريزي "حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر" ضمن رسائل المقريزي ط دار الحديث : (تم ذلك على يد جامعه ومنشئه أحمد بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي غفر الله ذنبه وستر عيبه **بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه والحمد لله وحده)** اه

٤٧- وفي حياة الحيوان الكبرى للدميري ١ / ٣٥٨ : (فنسأل الله التوفيق والهداية والأمانة على الإيمان به وبرسوله، **والاعتقاد الحسن في أوليائه وأصفيائه، بمحمد وآله**) اه وفيه أيضا ١ / ١٠٠ : (ثم ولده السلطان سليم، ثم ولده السلطان مراد، نصره الله نصراً عزيزاً، **وفتح له فتحاً مبيناً، بمحمد وآله**) اه وفيه أيضا ١ / ٢٢٠ : (نسأل الله تعالى السلامة، **وحسن الخاتمة، بجاه سيدنا محمد وآله**) اه

٤٨- الصنعاني في ثمرات النظر ص ١٥١ حيث قال : (نسأله أن يرزقنا معرفة الحق واتباعه ويجعلنا أهله وأتباعه **وصلى الله على من نرجو بجاهه الشفاعة في يوم الحشر والنشر وقيام الساعة** وعلى آله وأزواجه أصحاب ([7]) المؤمنين والحمد لله رب العالمين)

٤٩- صديق حسن خان في يقظة أولي الاعتبار ص ١٢٤ حيث قال : (وقنا عذاب السموم يريد النار أجارنا الله منها **بجاه محمد وآله**) وفي أبجد العلوم ٣/٢٨٠ : (بلدة بهوبال المحمية صانها الله وإيانا عن كل رزية وبلية **بجاه نبيه المصطفى خير البرية صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه** كل بكرة وعشية)

٥٠- وغيرهم كثير ولو أردنا الاستقصاء لطال بنا المقام وإنما ذكرنا طرفا من المشاهير

---

[7] كذا في الأصل وصوابه (أمهات) والصنعاني قوله في التوسل متباين ولعله ممن يرون أن التوسل ممنوع إلا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومما يقوي ذلك ما في كتابه الإنصاف ص ٩٦ بعد ذكره لحديث عمر السابق في توسل آدم عليه السلام قال رحمه الله : (قلت بعد صحة الحديث فيختص هذه بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم وحده ولكن لا أدري كيف صحته) اه

ومما يؤيد ذلك ما في ديوانه من مواضع كثيرة فيها التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ومن ذلك قوله في الديوان ص ٣٤٠ : (فيارب بالمختار من آل هاشم أقل عثرات لا تكاد تقال)

الفائدة الثانية :

الشوكاني من المناصرين للتوسل بالأنبياء والصالحين

قال الشوكاني في كتابه تحفة الذاكرين ص ١٦٢: (**وفي الحديث دليل على جواز التوسل برسول الله إلى الله عز وجل مع اعتقاد أن الفاعل هو الله سبحانه وتعالى** وأنه المعطي المانع ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن) انتهى

وقال في نفس الكتاب في شرح قول صاحب العمدة: ويتوسل إلى الله بأنبيائه والصالحين: (**ومن التوسل بالأنبياء** ما أخرجه الترمذي من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن أعمى أتى النبي.. فذكر الحديث **ثم قال:**

(وأما التوسل بالصالحين فمنه ما ثبت في الصحيح أن الصحابة استسقوا بالعباس رضي الله عنه عم رسول الله وقال عمر رضي الله عنه اللهم إنا نتوسل إليك بعم نبينا...)انتهى

وقال الشوكاني في رسالته الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ضمن الفتح الرباني ٣١٢/١-٣١٨: (وأما التوسل إلى الله سبحانه بأحد من خلقه في مطلب يطلبه العبد من ربه فقد قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام إنه لا يجوز التوسل إلى الله تعالى إلا بالنبي إن صح الحديث فيه، ولعله يشير إلى الحديث الذي أخرجه النسائي في سننه والترمذي وصححه بن ماجه وغيرهم أن أعمى أتى النبي فذكر الحديث، **وللناس في معنى هذا قولان** :

أحدهما : أن التوسل هو الذي ذكره عمر بن الخطاب لما قال كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا وهو في صحيح البخاري وغيره فقد ذكر عمر رضي الله عنه أنهم كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم قي حياته في الاستسقاء ثم توسل بعمه العباس بعد موته وتوسلهم هو استسقاؤهم بحيث يدعو ويدعون معه فيكون هو وسيلتهم إلى الله تعالى والنبي كان في مثل هذا شافعا وداعيا لهم

والقول الثاني : أن التوسل به يكون في حياته وبعد موته وفي حضرته ومغيبه ولا يخفاك أنه قد ثبت التوسل به في حياته وثبت التوسل بغيره بعد موته بإجماع الصحابة إجماعا سكوتيا لعدم إنكار أحد منهم على عمر رضي الله عنه في توسله بالعباس رضي الله عنه

وعندي أنه لا وجه لتخصيص جواز التوسل بالنبي كما زعمه الشيخ عز الدين بن عبد السلام لأمرين :

الأول : ما عرفناك به من إجماع الصحابة رضي الله عنهم

والثاني : أن التوسل إلى الله بأهل الفضل والعلم هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة، إذ لا يكون الفاضل فاضلا إلا بأعماله فإذا قال القائل اللهم إني أتوسل إليك بالعالم الفلاني فهو باعتبار ما قام به من العلم وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن النبي حكى عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة أن كل واحد منهم توسل إلى الله بأعظم عمل عمله فارتفعت الصخرة فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركا كما يزعمه المتشددون في هذا الباب كابن عبد السلام ومن قال بقوله من أتباعه لم تحصل الإجابة لهم ولا سكت النبي عن إنكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم

وبهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل بالأنبياء والصلحاء من نحو قوله تعالى: (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) ونحو قوله تعالى: (فلا تدعوا مع الله أحدا) ونحو قوله تعالى (له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء) **ليس بوارد بل هو من الاستدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه**

فإن قولهم (ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) مصرح بأنهم عبدوهم لذلك والمتوسل بالعالم مثلا لم يعبده بل علم أن له مزية عند الله بحمله العلم فتوسل به لذلك وكذلك قوله: (ولا تدعوا مع الله أحدا) فإنه نهى عن أن يدعى مع الله غيره كأن يقول بالله وبفلان والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله فإنما وقع منه التوسل عليه بعمل صالح عمله بعض عباده كما توسل الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة بصالح أعمالهم وكذلك قوله: (والذين يدعون من دونه) الآية فإن هؤلاء دعوا من لا يستجيب لهم ولم يدعوا ربهم الذي يستجيب لهم والمتوسل بالعالم مثلا لم يدع إلا الله ولم يدع غيره دونه ولا دعا غيره معه

وإذا عرفت هذا لم يخف عليك دفع ما يورده المانعون للتوسل من الأدلة الخارجة عن محل النزاع خروجا زائدا على ما ذكرناه كاستدلالهم بقوله تعالى (وما أدراك ما يوم الدين ثم ما أدراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ لله) فإن هذه الآية الشريفة ليس فيها إلا أنه تعالى المنفرد بالأمر في يوم الدين وأنه ليس لغيره من الأمر شيء والمتوسل بنبي من الأنبياء أو عالم من العلماء هو لا يعتقد أن لمن توسل به مشاركة لله جل جلاله في أمر يوم الدين ومن اعتقد هذا العبد من العباد سواء كان نبيا أو غير نبي فهو في ضلال مبين

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله (ليس لك من الأمر شيء) و (قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا) فإن هاتين الآيتين مصرحتان بأنه ليس لرسول الله من أمر الله شيء وأنه لا يملك

لنفسه نفعا ولا ضرا فكيف يملك لغيره **وليس فيهما منع التوسل به أو بغيره من الأنبياء أو الأولياء أو العلماء** وقد جعل الله لرسوله المقام المحمود لمقام الشفاعة العظمى وأرشد الخلق إلى أن يسألوه ذلك ويطلبوه منه وقال له سل تعطه واشفع تشفع وقيل ذلك في كتابه العزيز بأن الشفاعة لا تكون إلا بإذنه ولا تكون إلا لمن ارتضى

وهكذا الاستدلال على منع التوسل بقوله لما نزل قوله تعالى (وأنذر عشيرتك الأقربين) يا فلان بن فلان لا أملك لك من الله شيئا يا فلانة بنت فلان لا أملك لك من الله شيئا فإن هذا ليس فيها إلا التصريح بأنه لا يستطيع نفع من أراد الله ضره ولا ضر من أراد الله تعالى نفعه وأنه لا يملك لأحد من قرابته فضلا عن غيرهم شيئا من الله

وهذا معلوم لكل مسلم وليس فيه أنه لا يتوسل به إلى الله فإن ذلك هو طلب الأمر ممن له الأمر والنهي وإنما أراد الطالب أن يقدم بين يدي طلبه ما يكون سببا للإجابة ممن هو المنفرد بالعطاء والمنع وهو مالك يوم الدين) انتهى كلام الشوكاني

الفائدة الثالثة :

بعض ما ورد في توسل الأئمة بالصالحين غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم

١- في فيض القدير للمناوى ١/ ٢٣٠ : (قال عبد الحق في العاقبة : فيندب لولي الميت أن يقصد به قبور الصالحين ومدافن أهل الخير فيدفنه معهم وينزله بإزائهم ويسكنه **في جوارهم تبركا وتوسلا بهم**) اه

٢- وفي تحفة الذاكرين للشوكاني ص ٧٤ : (**قوله أماكن الإجابة ... وعند قبور الأنبياء**) أقول هذا جعله المصنف رحمه الله داخلا فيما تقدم من التجريب الذي ذكره ووجه ذلك مزيد الشرف ونزول البركة وقد قدمنا أنها تسري بركة المكان على الداعي كما تسري بركة الصالحين الذاكرين الله سبحانه على من دخل فيهم ممن ليس هو منهم كما يفيده قوله صلى الله عليه وآله وسلم : هم القوم لا يشقى بهم جليسهم (**قوله وجرب استجابة الدعاء عند قبور الصالحين**) أقول وجه هذا ما ذكرناه ههنا وفيما تقدم ولكن ذلك بشرط أن لا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت ما لا يجوز اعتقاده كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور فإنهم قد يبلغون الغلو بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل فينادونهم مع الله ويطلبون منهم ما لا يطلب إلا من الله عز وجل وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور خصوصا

العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك، وقد جمعت في ذلك رسالة مطولة سميتها الدر النضيد في إخلاص التوحيد) اه

٣- في الاستيعاب ١٦٠٦/٤ : (وقال ابن القاسم عن مالك بلغني عن قبر أبي أيوب **أن الروم يستصحون به ويستسقون**) اه وفي الاستيعاب أيضا ٤٢٦/٢ : (وقبر ابي أيوب قرب سورها معلوم إلى اليوم **معظم يستسقون به فيسقون**) اه ومثله في تاريخ الطبري ٥١٥/١١ وتاريخ ابن عساكر ٦١/١٦

٤- في معرفة الصحابة لأبي نعيم ١٠٠/١ في ترجمة طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه : (حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو بكر بن أبي عاصم قال : قد رأيت جماعة من أهل العلم والفضل **إذا هم أحدهم بأمر قصد إلى قبره فسلم عليه فدعا بحضرته فيكاد يعرف الإجابة ، وأخبرنا مشايخنا به قديما أ،هم رأوا من كان قبلهم يفعله**) **اه**

٥- في تاريخ الطبري ١٥٥/١ والإصابة ٣٠٤/٤ والبداية والنهاية ١٢٣/٧: (عبد الرحمن بن ربيعة الباهلي ... ودفن عبد الرحمن في بلاد الترك **فهم يستسقون به إلى الآن**) اه

٦- في تاريخ دمشق ٢١٧/٧٠ والبداية والنهاية ١٥٣/٧ : (فلما ارادوا الخروج منها [أي جزيرة قبرص] قدمت لام حرام [بنت ملحان]بغلة لتركبها فسقطت عنها فاندقت عنقها فماتت هناك **فقبرها هنالك يعظمونه ويستسقون به ويقولون قبر المرأة الصالحة**) اه

٧- في البداية والنهاية ٢٢١/٧ : (سلمان بن ربيعة الباهلي يقال له صحبه ان من الشجعان الأبطال المذكورين والفرسان المشهورين ولاه عمر قضاء الكوفة ثم ولي في زمن عثمان إمرة على قتال الترك فقتل ببلنجر **فقبره هناك في تابوت يستسقى به الترك إذا قحطوا**) **اه**

٨- في الصواعق المحرقة لابن حجر ٥٢٤/٢ : (ولمبالغة الشافعي فيهم صرح بأنه من شيعتهم حتى قيل كيت وكيت فأجاب عن ذلك بما قدمناه عنه من النظم البديع وله أيضا : **آل النبي ذريعتي ... وهم إليه وسيلتي ... أرجو بهم أعطى غدا ... يبدي اليمين صحيفتي**) **اه**

٩- في سير النبلاء ١٥/ ٣٧٥ : (حمزة بن القاسم الإمام القدوة ... قال الخطيب كان ثقة مشهورا بالصلاح استسقى للناس فقال اللهم إن عمر بن الخطاب استسقى بشيبة العباس فسقي **وهو أبي وأنا أستسقي به** قال فأخذ يحول رداءه فجاء المطر وهو على المنبر توفي سنة خمس وثلاثين وثلاث مئة) اه

١٠- في مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ص ٦٣ : (زيد بن على بن الحسين بن على بن أبي طالب أخو محمد وحسين أبناء على بن الحسين أبو محمد كانت الشيعة تنتحله وكان من أفاضل أهل البيت وعبادهم قتل بالكوفة سنة ثنتين وعشرين ومائة وصلب على خشبة فكان العباد يأوون الى خشبته بالليل يتعبدون عندها وبقى ذلك الرسم عندهم بعد أن حدر عنها **حتى قل من قصدها لحاجة فدعا الله عند موضع الخشبة الا استجيب له**) **اه**

١١- في تاريخ الطبري ٥/٥٨٣ : (قال أبو مخنف : حدثنا الأعمش ، قال : حدثنا سلمة بن كهيل ، عن أبي صادق ، قال : لما انتهى سليمان بن صرد وأصحابه إلى قبر الحسين نادوا صيحة واحدة : يا رب إنا قد خذلنا ابن بنت نبينا ، فاغفر لنا ما مضى منا ... وقال عبد الله بن وال : أما والله إني لأظن حسينا وأباه وأخاه أفضل أمة محمد صلى الله عليه وآله وسلم **وسيلة عند الله يوم القيامة** ، أفما عجبتم لما ابتليت به هذه الأمة منهم ! إنهم قتلوا اثنين ، وأشفوا بالثالث على القتل) اه

١٢- في تاريخ بغداد ١ / ١٢٣ : (حدثنا أبو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله الصوري قال سمعت أبا الحسين محمد بن أحمد بن جميع يقول سمعت أبا عبد الله بن المحاملي **يقول :اعرف قبر معروف الكرخي منذ سبعين سنة ما قصده مهموم إلا فرج الله همه**) اه وفي تاريخ دمشق١٠/٢٢٤ وصفة الصفوة ١/٥٢٥ (عن أحمد بن الفتح عن بشر الحافي قال عن معروف الكرخي : ... **ذلك الترياق المقدسي المجرب فمن كانت له إلى الله حاجة فليأت قبره وليدع فانّه يستجاب له إن شاء الله**) اه وفي صفة الصفوة ١/٢٢٥ : (وتوفي سنة مائتين وقبره ظاهر ببغداد يتبرك به . وكان إبراهيم الحربي يقول : قبر معروف الترياقي المجرب) اه وقال الإمام القرطبي في الإعلام بما في دين النصارى من الأوهام ص ٣٨٤ : (وقد دون من هذا كثير يقضى منه العجب في كتب كرامات الأولياء ولو لم يكن من هذا إلا قبر معروف الكرخي الكائن ببغداد لكان فيه كفاية وأعظم آية **وذلك أن قبره يستشفى**

به ويدعى الله عنده فيشفى المريض وتقضى الحاجة حتى أن أهل بغداد يقولون قبر معروف الكرخي ترياق مجرب) اه

١٣- في تاريخ بغداد ١/ ١٢٣ : (أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن علي بن محمد الصيمري قال أنبأنا عمر بن إبراهيم المقرئ قال نبأنا مكرم بن أحمد قال نبأنا عمر بن إسحاق بن إبراهيم قال نبأنا علي بن ميمون قال سمعت الشافعي يقول إني لأتبرك بأبي حنيفة **وأجيء إلى قبره في كل يوم يعني زائرا فإذا عرضت لي حاجة صليت ركعتين وجئت إلى قبره وسألت الله تعالى الحاجة عنده فما تبعد عني حتى تقضى) اه**

١٤- في سير النبلاء ١٢/١٧ : (وقيل إن محرزا التونسي أتي بابنة ابن أبي زيد وهي زمنة فدعا لها فقامت فعجبوا وسبحوا الله **فقال : والله ما قلت إلا بحرمة والدها عندك اكتشف ما بها فشفاها الله) اه**

١٥- في المنتظم لابن الجوزي ٨٩/٩ : (أخبرنا القزاز قال أخبرنا أبو بكر بن ثابت الخطيب قال أخبرنا القاضي أبو الحسن بن الحسين الأستراباذي قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال الحسن بن إبراهيم الخلال **يقول : ما أهمني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به سهل الله لي ما أحب**) اه وفي تاريخ بغداد ١/١٢٠ : (أخبرنا القاضي أبو محمد الحسن بن الحسين بن محمد بن رامين الإستراباذي قال أنبأنا أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعي قال سمعت الحسن بن إبراهيم أبا علي الخلال **يقول ما همني أمر فقصدت قبر موسى بن جعفر فتوسلت به الا سهل الله تعالى لي ما أحب**) اه ونظر البداية والنهاية ٥ / ٨٨

١٦- في تذكرة الحفاظ ١٣٧١/٤ والسير ٢٥٢/١٢:(قال أبو الربيع بن سالم الحافظ كان وقت وفاة أبي محمد بن عبيد الله **قحط مضر فلما وضع على شفير القبر توسلوا به إلى الله في إغاثتهم فسقوا في تلك الليلة مطرا وابلا وما اختلف الناس إلى قبره مدة الأسبوع إلا في الوحل والطين**) اه

١٧- في مستدرك الحاكم ٥١٨/٣ : (حدثنا أبو عبد الله الأصبهاني ثنا محمد بن عبد الله بن رستة ثنا سليمان بن داود ثنا محمد بن عمر قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بين أبي أيوب وبين مصعب بن عمير وشهد أبو أيوب بدرا وأحدا والخندق والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتوفي عام غزا يزيد

بن معاوية القسطنطينية في خلافة أبيه معاوية سنة اثنتين وخمسين **وقبره بأصل حصن القسطنطينية بأرض الروم فيما ذكر يتعاهدون قبره ويزورونه ويستسقون به إذا قحطوا**) اه ومثله في طبقات ابن سعد ٤٨٥/٣ وتاريخ الطبري ٥١٥/١١ وتاريخ ابن عساكر ٦١/١٦ وسير النبلاء ٤٠/٢

١٨- في مناقب أحمد لابن الجوزي ٢٩٧: (عن عبدالله بن موسى قال: خرجتُ أنا وأبي في ليلة مظلمة نزور أحمد فاشتدت الظلمة فقال أبي: **يابني تعال نتوسل إلى الله تعالى بهذا العبد الصالح حتى يضيء لنا الطريق ، فإني منذ ثلاثين سنة ما توسلت به إلاّ قُضيت حاجتي** ، فدعا أبي وأمّنتُ على دعائه ، فأضائت السماء كأنّها ليلة مقمرة حتى وصلنا إليه) اه

١٩- في المنتظم لابن الجوزي ٢١١/١١ : (أخبرنا زاهر بن طاهر قال أخبرنا أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو عبد الله قال سمعت أبا العباس محمد بن أحمد القاضي يقول سمعت أبا عبد الله محمد بن الزاهد يقول سمعت زكريا بن أبي دلويه يقول رأيت أحمد بن حرب بعد وفاته بشهر المنام فقلت ما فعل بك ربك قال غفر لي وفوق المغفرة قلت وما فوق المغفرة **قال بأن يستجيب دعوات المسلمين إذا توسلوا بقبري) اه**

٢٠- وقال ابن الجوزي في المنتظم (ج٥/ص): (أخبرنا ابن ناصر قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال:أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد العتيقي قال: سمعت أبا بكر محمد بن الحسن بن عبدان الصيرفي يقول: **سمعت جعفر الخلدي يقول: كان بي جرب عظيم فتمسحت بتراب قبر الحسين فغفوت فانتبهت وليس عليّ منه شيء**)اه

٢١- في تهذيب التهذيب ٣٣٩/٧ : (قال أبو بكر محمد بن المؤمل بن الحسن بن عيسى يقول خرجنا مع إمام أهل الحديث أبي بكر بن خزيمة وعديله أبي علي الثقفي مع جماعة من مشائخنا وهم إذ ذاك متوافرون إلى زيارة قبر علي بن موسى الرضا بطوس **قال فرأيت من تعظيمه يعني بن خزيمة لتلك البقعة وتواضعه لها وتضرعه عندها ما تحيرنا**) اه

٢٢- في الثقات لابن حبان ٨/ ٤٥٦ : (على بن موسى الرضا ... وقبره بسنا باذ خارج النوقان مشهور يزار بجنب قبر الرشيد **قد زرته مرارا كثيرة وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فزرت قبر على بن موسى الرضا صلوات الله على جده**

وعليه ودعوت الله إزالتها عنى إلا أستجيب لي وزالت عنى تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته كذلك) اه

٢٣- في سير النبلاء ٤٦٩/١٢ وطبقات الشافعية ٢/ ٢٣٤: (وقال أبو علي الغساني أخبرنا أبو الفتح نصر بن الحسن السكتي السمرقندي قدم علينا بلنسية عام أربعين وستين وأربع مئة قال قحط المطر عندنا بسمرقند في بعض الأعوام فاستسقى الناس مرارا فلم يسقوا فأتى رجل صالح معروف بالصلاح إلى قاضي سمرقند فقال له إني رأيت رأيا أعرضه عليك قال وما هو **قال أرى أن تخرج ويخرج الناس معك إلى قبر الإمام محمد بن إسماعيل البخاري وقبره بخرتنك ونستسقي عنده فعسى الله أن يسقينا** قال فقال القاضي نعم ما رأيت فخرج القاضي والناس معه **واستسقى القاضي بالناس وبكى الناس عند القبر وتشفعوا بصاحبه فأرسل الله تعالى السماء بماء عظيم غزير** أقام الناس من أجله بخرتنك سبعة أيام أو نحوها لا يستطيع أحد الوصول إلى سمرقند من كثرة المطر وغزارته وبين خرتنك وسمرقند نحو ثلاثة أميال) اه

٢٤- في سير النبلاء ٤٣٠/١٢ : (وقال سمعت أبا سعيد الأشج وخرج إلينا في غداة باردة وهو يرتعد من البرد فقال أيكون عندكم مثل ذا البرد فقلت مثل ذا يكون في الخريف والربيع وربما نمسي والنهر جار فنصبح ونحتاج إلى الفأس في نقب الجمد فقال لي من أي خراسان أنت قلت من بخارى فقال له ابنه هو من وطن محمد بن إسماعيل **فقال له إذا قدم عليك من يتوسل به فاعرف له حقه فإنه إمام**) اه

٢٥- في حلية الأولياء ١٧٣/١٠ : (أخبرنا أبو الأزهر ضمرة بن حمزة بن هلال المقدسي في كتابه وحدثني عنه محمد بن إبراهيم بن أحمد قال حدثني أبي ثنا عبيدالله بن سعيد الهاشمي البصري قدم علينا ثنا أبي ثنا عبدالله بن إدريس عن مالك بن دينار ... في قصة طويلة في استجابة الله لاستسقاء **ميمون الأسود** قال مالك بن دينار : ثم سجد فدنوت منه فانتظرته ساعة فلم يرفع رأسه فحركته فإذا هو ميت قال فمددت يديه ورجليه فإذا وجه ضاحك وقد ارتفع السواد وصار وجهه كالقمر وإذا بشاب قد أقبل من الباب فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته أعظم الله أجرنا في أخينا هاكم الكفن فكفنوه فيه فناولني ثوبين ما رأيت مثلهما ثم خرج فكفناه فيهما **قال مالك : فقبره يستسقى به وتطلب الحوائج عنده إلى يومنا هذا**) اه وهو في صفة الصفوة ٢٤٠/٢

٢٦- في تذكره الحفاظ ٩٨٥/٣ وسير النبلاء ٥١٩/١٦ وتاريخ الإسلام (٢٨١٨) : (صالح بن أحمد بن محمد بن احمد بن صالح بن عبد الله بن قيس بن هذيل بن يزيد بن العباس بن الأحنف بن قيس الحافظ الكثير الصدق المعمر أبو الفضل التميمي الهمذاني السمسار ... قال شيرويه ... **والدعاء عند قبره مستجاب**) اه

٢٧- في سير النبلاء ١٠٧/١٠ : (نفيسة السيدة المكرمة الصالحة أبنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي صلى الله عليه وآله وسلم الحسن بن علي رضي الله عنهما العلوية الحسنية صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة ... وقيل كانت من الصالحات العوابد **والدعاء مستجاب عند قبرها بل وعند قبور الانبياء والصالحين** وفي المساجد وعرفه و...) اه

٢٨- في سير النبلاء ٧٥/١٧ : (ابن لال الشيخ الإمام الفقيه المحدث أبو بكر أحمد بن علي بن أحمد ابن محمد بن الفرج بن لال الهمذاني الشافعي ... قال شيرويه كان ثقة أوحد زمانه مفتي البلد ... ما رأيت أحسن منه **والدعاء عند قبره مستجاب** ... **قلت : والدعاء مستجاب عند قبور الأنبياء والأولياء وفي سائر البقاع لكن سبب الإجابة حضور الداعي وخشوعه وابتهاله وبلا ريب في البقعة المباركة وفي المسجد وفي السحر ونحو ذلك يتحصل ذلك للداعي كثيرا وكل مضطر فدعاؤه مجاب**) اه

٢٩- في سير النبلاء ٢١٥/١٧ : (ابن فورك الإمام العلامة الصالح شيخ المتكلمين أبو بكر محمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني ... قال عبد الغافر في سياق التاريخ : **الأستاذ أبو بكر قبره بالحيرة يستسقى به** وقال القاضي ابن خلكان فيه : ...وكان شديد الرد على ابن كرام ثم عاد إلى نيسابور فسم في الطريق فمات بقرب بست ونقل إلى نيسابور **ومشهدة بالحيرة يزار ويستجاب الدعاء عنده**) اه

٣٠- في سير النبلاء ٤٢٨/١٧ : (الأردستاني الإمام الحافظ الجوال الصالح العابد أبو بكر محمد بن إبراهيم ابن أحمد الأردستاني ... قال شيرويه كان ثقة يحسن هذا الشأن سمعت عدة يقولون : **ما من رجل له حاجة من أمر الدنيا والآخرة يزور قبره ويدعوه إلا استجاب الله له قال وجربت أنا ذلك**) اه

٣١- في تاريخ الإسلام للذهبي ٢١ / ١٩٢ وفي نسخة (٢١٩٨) : (صالح بن يونس أبو شعيب الواسطي الزاهد كان من سادات الصوفية . ورد عنه أنه رأى الحق في

النوم وحج على قدميه سبعين حجةتوفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين بالرملة . كان يعرف بالمقنع **والدعاء عند قبره مستجاب**) اه

٣٢- في سير أعلام النبلاء ٦٠٣/١٢ : (قال ابن خلكان : وكان بكار [بن قتيبة] تاليا للقرآن بكاء صالحا دينا **وقبره مشهور قد عرف باستجابة الدعاء عنده**)اه

٣٣- وفي تاريخ الإسلام للذهبي ١٦ / ٤٦٣ : (قال بشر بن الحكم حزرنا في جنازة يحيى بن يحيى مائة ألف رجل وقال الحاكم سمعت الحافظ أبا عليّ النّيسابوريّ يقول كنت في غمٍّ شديد فرأيت النبي ﷺ في المنام كأنّه يقول لي : **صر إلى قبر يحيى بن يحيى واستغفر وسل الله حاجتك فاصبحت ففعلت ما أمرني به فقضيت حاجتي**) اه

٣٤- في تابريخ الإسلام للذهبي ٣٣/ ١٧٩ وسير النبلاء ٥١/١٩ : (عبد الواحد بن محمد بن عليّ بن أحمد الشّيخ القدوة أبو الفرج الفقيه الحنبليّ الواعظ ... وكانت له كرامات ظاهرة ووقعات مع الأشاعرة وظهر عليهم بالحجة في مجالس السّلاطين بالشّام... **قلت** : **وقبره مشهور بجبّانة باب الصغير يزار ويقصد ويدعى عنده**) **اه**

٣٥- في تاريخ الإسلام ١٢٨/٣٤ وسير النبلاء ٧٤/١٩ : (الخلعي الشيخ الإمام الفقيه القدوة مسند الديار المصرية ... قال ابن الأنماطي : قبر الخلعي بالقرافة يعرف بقبر قاضي الجن و الإنس **و يعرف بإجابة الدعاء عنده**) **اه**

٣٦- في سير النبلاء ٢١ / ٢٥٢ : (الشيخ الإمام العلامة المعمر المقريء المجود المحدث الحافظ الحجة شيخ الإسلام أبو محمد عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عبيد الله بن سعيد بن محمد بن ذي النون الرعيني الحجري الأندلسي المريي المالكي الزاهد ... قال الأبار كان غاية في الورع والصلاح والعدالة ... **سمعت أبا الربيع بن سالم يقول صادف وقت وفاته قحط فلما وضعت جنازته توسلوا به إلى الله فسقوا وما اختلف الناس إلى قبره مد الأسبوع إلا في الوحل**) **اه**

٣٧- في تذكره الحفاظ ١٣٤/١ : في ترجمة (صفوان بن سليم ... قال أحمد بن حنبل ثقة من خيار عباد الله تعالى **يستنزل بذكره القطر**) اه وفي تاريخ ابن عساكر ١٣٤/٢٤ : (أنبأنا أبو عبد الله الفراوي وغيره عن أبي بكر البيهقي أنا محمد بن عبد الله الحافظ قال سمعت أبا الفضل بن يعقوب العدل يقول سمعت أبا عبد الله

الأردبيلي يقول سمعت أبا بكر بن أبي الخصيب يقول ذكر عند أحمد بن حنبل صفوان بن سليم قال **هذا رجل يستسقى بحديثه وينزل القطر من السماء بذكره**) اه

٣٨- قال ابن قدامة في كتاب تحريم النظر في كتب الكلام ص ٤٠ : (أما أهل السنة ... فمنهم العلماء العاملون ومنهم الأولياء والصالحون ومنهم الأتقياء الأبرار والأصفياء والأخيار أهل الولايات والكرامات وأهل العبادات والاجتهادات بذكرهم تزين الكتب والدفاتر وأخبارهم تحسن المحافل والمحاضر تحيا القلوب بذكر أخبارهم وتحصل السعادة باقتفاء آثارهم بهم قام الدين وبه قاموا وبهم نطق الكتاب وبه نطقوا **وهم مفزع الخلق عند اشتداد الأمور عليهم فالملوك فمن دونهم يقصدون زياراتهم ويتبركون بدعائهم ويستشفعون إلى الله سبحانه وتعالى بهم ... وعند ذكر صالحينا تنزل الرحمة وتطيب القلوب ويستجاب الدعاء ويكشف البلاء**) اه

٣٩- في العبر ١٦٧/١ وشذرات الذهب ١٠٩/٣ : (صبح بن أحمد الحافظ أبو الفضل التميمي الأحنفي الهمذاني السمسار ... قال سيرويه كان ركنا من أركان الحديث دينا ورعا لا يخاف في الله لومة لائم وله عدة مصنفات توفي في شعبان **والدعاء عند قبره مستجاب** ولد سنة ثلاث وثلثمائة) اه

٤٠- في شذرات الذهب ٢٢٨/٤ في ترجمة نور الدين محمود زنكي : (ودفن في بيت كان يخلو فيه بقلعة دمشق ثم نقل إلى مدرسته التي عند سوق الخواصين **وروى أن الدعاء عند قبره مستجاب ويقال أنه دفن معه ثلاث شعرات من شعر لحيته صلى الله عليه وآله وسلم**) اه

٤١- في شذرات الذهب ٢٦١/٥ : (سيف الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن أبي الفوارس القيمري صاحب المارستان بصالحية دمشق كان من جلة الأمراء وأبطالهم المذكورين وصلحائهم المشهورين وهو ابن أخت صاحب قيمر توفي بنابلس ونقل بقبته التي بقرب مارستانه بالصالحية **والدعاء عند قبره مستجاب** .) اه

٤٢- في شذرات الذهب ٥٨/٧ : (وفيها الشيخ الكبير الولي الشهير العارف بالله تعالى الشيخ أبو بكر بن داود الصالحي الحنبلي المسلك المخلص الفقيه المتين قال الشهاب بن حجي كان معدودا في الصالحين وهو على طريقة السنة وله زاوية حسنة بسفح قاسيون فوق جامع الحنابلة وله إلمام بالعلم ومات في سابع عشري رمضان انتهى أي

ودفن بحوش تربته من جهة الشمال قريبا من الطريق قال الشيخ إبراهيم بن الأحدب في ثبته : **والدعاء عند قبره مستجاب**) اه

٤٣- في الوافي بالوفيات ص ٢٦٢٢ : (عبد الرحيم القنائي ... بن جعفر الصادق السبتي شيخ من مشايخ الإسلام وإمام من الائمة العارفين ... **وقد اشتهر أن الدعاء عند قبره مجاب**) اه

٤٤- في شذرات الذهب ٣/٣٩٥ : (نصر بن إبراهيم بن نصر بن إبراهيم بن داود أبو الفتح المقدسي النابلسي الزاهد شيخ الشافعية بالشام وصاحب التصانيف كان إماما علامة مفتيا محدثا حافظا زاهدا متبتلا ورعا كبير القدر عديم النظر ... ودفن بباب الصغير وقبره ظاهر يزار **قال النووي : سمعنا الشيوخ يقولون : الدعاء عند قبره يوم السبت مستجاب**) اه

٤٥- في شذرات الذهب ٧/٣٢٥ : (خير الدين خليل بن قاسم بن حجي صفارح الحنفي ... **وكان صاحب كرامات يستجاب الدعاء عند قبره**) اه

٤٦- في طبقات الأولياء لابن الملقن ص ١٣٧ : (وقبر معروف ظاهر هناك يتبرك به. **وأهل بغداد يستسقون به، ويقولون: " قبره ترياق مجرب! " . قال أبو عبد الرحمن الزهري: " قبره معروف لقضاء الحوائج**. يقال: أنه من قرأ عنده – مائة مرة – : قل هو الله أحد ، وسأل الله ما يريد، قضى حاجته " ومثل هذا يذكر عن قبر أشهب، وابن القاسم، صاحبي الأمام مالك. وهما مدفونان في مشهد واحد بقرافة مصر، يقال أن زائرهما، إذا وقف بين القبرين، مستقبلا القبلة، **ودعا استجيب له، وقد جرب ذلك**. **وقد زرتهما وقرأت عندهما مائة مرة (قل هو الله أحد) ودعوت الله لأمر نزل بي، أرجو زواله فزال**.) اه

٤٧- في صيد الخاطر لابن الجوزي ١ / ٢٤ : (وكثر ضجيجي من مرضي، وعجزت عن طب نفسي، **فلجأت إلى قبور الصالحين، وتوسلت في صلاحي**، فاجتذبني لطف مولاي إلى الخلوة على كراهة مني، ورد قلبي علي بعد نفور عني، وأراني عيب ما كنت أوثره.) اه

٤٨- الإمام ابن تيمية مع أنه يرى عدم مشروعية الدعاء عند قبور الصالحين إلا أنه يرى أن إجابة الدعاء عند قبورهم من كراماتهم حيث قال في اقتضاء الصراط المستقيم ص ٣٧٣ بعد ذكر النهي عن الصلاة عند القبور : (**وكذلك أيضا ما**

يروى أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج فيستسقي الناس فإن هذا ليس من هذا الباب **ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعرف من هذه الوقائع كثيرا**

وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره من أمته حاجته فتقضى له فإن هذا قد وقع كثيرا وليس هو مما نحن فيه . وعليك أن تعلم أن إجابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السؤال فإنه هو القائل صلى الله عليه وآله وسلم إن أحدكم ليسألني مسألة فأعطيه إياها فيخرج بها يتأبطها نارا فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل ، **وأكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم كما أن السائلين له في الحياة كانوا كذلك** وفيهم من أجيب وأمر بالخروج من المدينة . **فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا) اه**

٤٩- **يرى الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن الدعاء عند قبور الصالحين مسألة خلافية** لا ينكر فيها على المخالف حيث قال : (**فكون بعض يرخص بالتوسل بالصالحين ، وبعضهم يخصه بالنبي ، وأكثر العلماء ينهى عن ذلك ويكرهه ، فهذه المسألة من مسائل الفقه** ، وإن كان الصواب عندنا قول الجمهور من أنه مكروه ، **فلا ننكر على من فعله ، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد** ، ولكن إنكارنا على من دعا المخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب تفريج الكربات وإغاثة اللهفات وإعطاء الرغبات ، فأين هذا ممن يدعو الله مخلصا له الدين لا يدعو مع الله أحدا **ولكن يقول في دعائه : أسألك بنبيك أو بالمرسلين أو بعباده الصالحين أو يقصد قبرا معروفا أو غيره يدعو عنده ، لكن لا يدعو إلا الله مخلصا له الدين فأين هذا مما نحن فيه.**) اه من فتاوى الشيخ الإمام محمد بن عبد الوهاب في مجموعة المؤلفات القسم الثالث ص ٦٨ التي نشرتها جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في أسبوع الشيخ محمد بن عبد الوهاب

المبحث الثاني

الأدلة

الفرع الأول :

أدلة الجمهور على مشروعية التوسل :

حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه :

في سنن الترمذي ٥٦٩/٥ والنسائي الكبرى ٦/ ١٦٩ وابن ماجه ٤٤١/١: (عن عثمان بن حنيف : أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أعمى فادع الله أن يشفيني قال بل أدعك قال ادع الله لي مرتين أو ثلاثا قال توضأ ثم صل ركعتين ثم قل : **اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضي حاجتي أو حاجتي** إلى فلان أو حاجتي في كذا وكذا اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي) اه

وصححه ابن خزيمة ٢٢٥/٢ وقال الترمذي : حسن صحيح وقال الحاكم في المستدرك ٤٥٨/١ : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

فإن قيل :هذا خاص في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قيل : هذا يدفعه ظاهر اللفظ ويدفعه أيضا : ما رواه الطبراني في معجميه الكبير ٣٠/٩والصغير ٣٠٦/١ والبيهقي في الدلائل١٦٨/٦ : (عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل : **اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني** أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح حتى أروح معك

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في

فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الدعوات قال بن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط) اه **قال الطبراني عقبه : والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي روي بها**

والقصة رواها أيضا المبرد النحوي اللغوي (ت ٢٨٥) قال في كتابه التعازي والمراثي : (وهذا حديث نذكره ليتبعه ذكره عليه السلام ويعوذ به عائذ ويأتم به مؤتم : حدثني الرياشي العباس بن الفرج قال : أخبرنا أحمد بن شبيب قال : أخبرنا أبي عن روح بن القاسم عن أبي جعفر الخطي المدني عن أبي أمامة بن سهل ابن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رحمة الله عليه في حاجة له ...) اه

-ويرده أيضا ما ذكره ابن تيمية في كتابه قاعدة جليلة ص ٩٧: من أنه روى القصة ابن أبي خيثمة في تاريخه ([٨]) من طريق حماد بن سلمة ... وفيها أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للضرير بعدما علمه ذلك الدعاء : (**وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك**) وهذا توجيه منه صلى الله عليه وآله وسلم للرجل أن يدعو بهذا الدعاء كلما كانت له حاجة

حديث ابن عمر رضي الله عنه :

في صحيح البخاري ٣٤٢/١: (عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه قال : سمعت بن عمر يتمثل بشعر أبي طالب (**وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل**)

---

[٨] قال ابن أبي خيثمة في تاريخه : (حدثنا مسلم بن إبراهيم ثنا حماد بن سلمة أنا أبو جعفر الخطمي عن عمارة بن خزيمة عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه : أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني أصبت في بصري فادع الله لي قال : " اذهب فتوضأ وصل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني استشفع بك عن ربي في رد بصري اللهم فشفعني في نفسي وشفع نبيي في رد بصري وإن كانت حاجة فافعل مثل ذلك) اه

وقال عمر بن حمزة حدثنا سالم عن أبيه : ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش كل ميزاب (وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل. وهو قول أبي طالب) اه

حديث أنس رضي الله عنه :

في الدعاء للطبراني ٥٩٧/١ : (حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي ثنا عمي سعيد بن خيثم ثنا مسلم الملائي عن أنس بن مالك في قصة طويلة ستأتي وفيها أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : لله أبو طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجل) اه

ورواه البيهقي في الدلائل ١٨٤/١ : (حدثنا عبدالرحمن بن الحسن ثنا أحمد بن رشد بن خثيم ثنا أبو معمر سعيد بن خثيم عمي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه به) اه

وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٤٣٢/٢ : (فقد روي عن أنس من وجوه كثيرة بمعان متفاوتة حسان قد ذكرنا بعضها في التمهيد) اه

وفي فتح الباري ٤٩٥/٢ : (وإسناد حديث أنس وان كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة وقد ذكره بن هشام في زوائده في السيرة تعليقا عمن يثق به) اه

حديث أنس رضي الله عنه :

في معجم الطبراني الكبير ٣٥١/٢٤ والأوسط ٦٧/١ والحلية ١٢١/٣: (عن أنس بن مالك قال : لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم علي دخل عليها رسول الله فجلس عند رأسها فقال رحمك الله يا أمي ... فحفروا قبرها فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله بيده وأخرج ترابه بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاضطجع فيه وقال الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها **بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي** فإنك أرحم الراحمين ثم كبر عليها أربعا ثم أدخلوها القبر) اه

قال في المجمع ٤١٥/٩ : (رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، وفيه روح بن صلاح ، وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف ، وبقية رجاله رجال الصحيح) اه وصححه الحاكم مختصرا في المستدرك ١١٦/٣

حديث عائشة رضي الله عنها :

في سنن الدارمي ٥٦/١ : (**باب ما أكرم الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته** : حدثنا أبو النعمان ثنا سعيد بن زيد ثنا عمرو بن مالك النكري حدثنا أبو الجوزاء أوس بن عبد الله قال : قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا إلى عائشة فقالت : انظروا قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم **فاجعلوا منه كووا إلى السماء حتى لا يكون بينه وبين السماء سقف**

قال ففعلوا فمطرنا مطرا حتى نبت العشب وسمنت الإبل حتى تفتقت من الشحم فسمي عام الفتق)اه

وسعيد ابن زيد مختلف فيه قال عنه الحافظ في التقريب : صدوق له أوهام ، وأبو النعمان السدوسي اختلط بآخره

حديث عمر رضي الله عنه :

في صحيح البخاري ٣٤٢/١ : (عن أنس: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا قحطوا استسقى بالعباس بن عبد المطلب، فقال **اللهم إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا قال فيسقون) اه**

فإن قيل: هذا في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم والمراد به دعاؤه، **قيل** : هذا خلاف ظاهر اللفظ، ثم ما هو الفرق في ذلك بين حياته وموته؟.

فإن قيل: ولماذا عدل عمر عن التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوسل بعمه العباس رضي الله عنه إذا كان يجوز التوسل به بعد موته، **قيل** : هذا من تنوع التوسل فكما أن التوسل بأسماء الله وصفاته هي أعلى مقامات التوسل ومع ذلك تجد الواحد يعدل عن ذلك إلى التوسل بالعمل الصالح أو بدعاء الرجل الصالح ولا يعني ذلك أن التوسل بأسماء الله وصفاته ممنوع وهذا ظاهر ، فلا يقال : التوسل بأسماء الله وصفاته ممنوع لأن عمر ترك التوسل بذلك وتوسل بدعاء العباس ، على أن مجرد الترك لا يدل على المنع من المتروك بل يدل على جواز تركه فقط كما هو مقرر في كتاب الفقير : (البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة)

قال الحافظ في الفتح ٤٩٥/٢: (ليس في قول عمر أنهم كانوا يتوسلون به دلالة على أنهم سألوه أن يستسقى لهم إذ يحتمل أن يكونوا في الحالين طلبوا السقيا من الله مستشفعين به صلى الله عليه

وآله وسلم) اه وقال في الفتح أيضا ٤٩٧/٢ : (ويستفاد من قصة العباس استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وأهل بيت النبوة) اه

بل إن التوسل بالعباس هو توسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم لأن عمر قال : بعم نبيك ولم يقل بالعباس فالتوسل به لمكانه من النبي صلى الله عليه وآله وسلم وإلا ففي الصحابة من هو أفضل منه

ثم إن التوسل بالعباس هو من التوسل بالذوات كما هو ظاهر اللفظ ومما يدل على أن التوسل كان بذات العباس رضي الله عنه ما رواه ابن عساكر في تاريخه ٣٦٣/٢٦ : (أنبانا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن يوسف أنا إبراهيم بن عمر ح وحدثنا أبو المعمر المبارك بن أحمد الأنصاري أنا المبارك بن عبد الجبار أنا علي بن عمر بن الحسن وإبراهيم بن عمر قالا أنا محمد بن العباس نا عبيد الله بن عبد الرحمن نا أبو محمد بن قتيبة قال في حديث العباس بن عبد المطلب : أن عمر خرج يستسقى به **فقال : اللهم إنا نتقرب إليك بعم نبيك وبقية آبائه وكبر رجاله** فإنك تقول وقولك الحق (وأما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحا) فحفظتهما لصلاح أبيهما **فاحفظ اللهم نبيك في عمه فقد دلونا به إليك مستشفعين ومستغفرين** ثم أقبل على الناس فقال استغفروا ربكم إنه كان غفارا يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم إلى قوله أنهارا ...) اه

وقال ابن عبد البر في الإستيعاب في معرفة الأصحاب (ج ١ / ص ٢٤٦) : (فأرخت السماء عزاليها فجاءت بأمثال الجبال حتى استوت الحفر بالآكام وأخصبت الأرض وعاش الناس. **قال أبو عمر: هذا والله الوسيلة إلى الله عز وجل والمكان منه.** وقال حسان بن ثابت في ذلك :

سأل الإمام وقد تتابع جدبنا ... فسقى الغمام بغرة العباس

عم النبى وصنو والده الذي ... ورث النبى بذاك دون الناس

أحيا الإله به البلاد فأصبحت ... مخضرة الأجناب بعد الياس

وقال الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب :

بعمي سقى الله الحجاز وأهله ... عشية يستسقي بشيبته عملا

توجه بالعباس في الحدب راغبا ... فما كر حتى جاء بالديمة المطر) اه

ولا يمنع من ذلك ما ورد من أن العباس رضي الله عنه قد دعا أيضا فذلك شيء والتوسل بذاته شيء آخر فهو من باب التنوع في الوسيلة

حديث أبي سعيد رضي الله عنه :

في مصنف ابن أبي شيبة ٢٥/٦: (عن أبي سعيد قال من قال إذا خرج إلى الصلاة **اللهم إن أسألك بحق السائلين عليك** وبحق ممشاي هذا لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تنقذني من النار وأن تغفر لي ذنوبي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت أقبل الله عليه بوجهه حتى ينصرف ووكل به سبعون ألف ملك يستغفرون له) اه

ورواه الإمام أحمد ٢١/٣ وابن الجعد ٢٩٩/٣ وابن ماجه ٢٥٦/١، وهذا الحديث إسناده ضعيف قال البوصيري في مصباح الزجاجة ٩٩/١ : (هذا إسناد مسلسل بالضعفاء عطية ([9]) وفضيل بن مرزوق والفضل بن الموفق كلهم ضعفاء) اه

ولكن له شواهد ستأتي إن شاء الله ولذا صححه ابن خزيمة في صحيحه ذكره البوصيري في مصباحه ٩٩/١ ولم أجده في صحيح ابن خزيمة ، وحسَّنه طائفة من أهل العلم ومنهم :

- ابن حجر في كتاب نتائج الأفكار ١ / ٢٧٢
- العراقي في المغني عن حمل الأسفار ٢٨٩/١
- الدمياطي في المتجر الرابح في ثواب العمل الصالح ص ٤٧١
- أبو الحسن المقدسي شيخ المنذري كما في الترغيب والترهيب ٢/٢
- السيوطي في تحفة الأبرار بنكت الأذكار ص ٩
- واحتج به الشيخ محمد بن عبد الوهاب في رسالته في آداب المشي إلى الصلاة

حديث بلال رضي الله عنه :

في عمل اليوم والليلة لابن السني ٧٥/١ : (حدثنا ابن منيع ثنا الحسن بن عرفة ثنا علي بن ثابت الجزري عن الوازع بن نافع العقيلي عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بن عبد الله عن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج إلى الصلاة قال بسم الله آمنت بالله توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله **اللهم بحق السائلين عليك وبحق مخرجي** هذا فإني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة خرجت ابتغاء مرضاتك واتقاء سخطك أسألك أن تعيذني من النار وتدخلني الجنة) اه

قال الحافظ في نتائج الأفكار ٢٧١/١ : (هذا الحديث واهٍ جداً أخرجه الدارقطني في الأفراد من هذا الوجه وقال : تفرد الوازع به) اه

حديث أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه :

---

[9] عطية مختلف فيه فمن أهل العلم من وثقه

في معجم الطبراني ٢٦٤/٨: (عن أبي أمامة الباهلي قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا أصبح وأمسى دعا بهذه الدعوات اللهم أنت أحق من ذكر وأحق من أعطى أنت الملك لا شريك لك والفرد لا تهلك كل شيء هالك إلا وجهك لن تطاع إلا بأذنك ولم تعص إلا بعلمك تطاع فتشكر وتعصى فتغفر أقرب شهيد وأدنى حفيظ حلت دون الثغور وأخذت بالنواصي وكتبت الآثار ونسخت الآجال القلوب لك مفضية والسر عندك علانية الحلال ما أحللت والحرام ما حرمت والدين ما شرعت والأمر ما قضيت والخلق خلقك والعبد عبدك وأنت الله الرؤوف الرحيم أسألك بنور وجهك الذي أشرقت له السماوات والأرض بكل حق هو لك **وبحق السائلين عليك أن تقبلني في هذه الغداة** أو في هذه العشية وأن تجيرني من النار بقدرتك) اه

قال الهيثمي في المجمع ١٥٩/١٠ : (رواه الطبراني وفيه فضال بن جبير وهو ضعيف مجمع على ضعفه) اه

حديث ابن عباس رضي الله عنه :

في مستدرك الحاكم ٢٨٩/٢ : (أخبرني الشيخ أبو بكر بن إسحاق أنبأ محمد بن أيوب حدثنا يوسف بن موسى حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة عن أبيه عن جده عن سعيد بن جبير عن بن عباس رضي الله عنهما قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود خيبر فعاذت اليهود بهذا الدعاء :**اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان ألا** نصرتنا عليهم قال فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا الدعاء فهزموا غطفان فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفروا به فأنزل الله وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد على الكافرين

قال الحاكم : أدت الضرورة إلى إخراجه في التفسير وهو غريب من حديثه) اه

قال الذهبي في التلخيص: (لا ضرورة في ذلك أي لإخراجه فعبدالله متروك ([10]) هالك)

وفي الدر المنثور ٢١٦/١:

- (وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق عطاء والضحاك عن ابن عباس قال : كانت يهود بني قريظة والنضير من قبل أن يبعث محمد صلى الله عليه وآله وسلم يستفتحون الله ، يدعون على الذين كفروا ويقولون : **اللهم إنا نستنصرك**

[10] كذا في الأصل والصواب عبد الملك

بحق النبي الأمي إلا نصرتنا عليهم فينصرون { فلما جاءهم ما عرفوا } يريد محمدا ولم يشكوا فيه { كفروا به }.

- وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان يهود أهل المدينة قبل قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا قاتلوا من يليهم من مشركي العرب من أسد ، وغطفان ، وجهينة ، وعذرة ، يستفتحون عليهم ويستنصرون ، يدعون عليهم باسم نبي الله فيقولون : **اللهم ربنا انصرنا عليهم باسم نبيك وبكتابك الذي تنزل** عليه ، الذي وعدتنا إنك باعثه في آخر الزمان
- وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان فكلما التقوا هزمت يهود ، فعاذت بهذا الدعاء : **اللهم إنا نسألك بحق محمد النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان** إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فهزموا غطفان ، فلما بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم كفروا به ، فأنزل الله { وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا } يعني وقد كانوا يستفتحون بك يا محمد إلى قوله { فلعنة الله على الكافرين }) اه

حديث عمر رضي الله عنه :

في المعجم الأوسط ٦٣١٣ والصغير ١٨٢/٢ : (عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما أذنب آدم الذي اذنبه رفع رأسه إلى العرش **فقال أسألك بحق محمد إلا غفرت لي**

فأوحى الله إليه وما محمد ومن محمد؟ فقال: تبارك اسمك لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم عندك قدرا ممن جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله إليه يا آدم إنه آخر النبيين من ذريتك وإن أمته آخر الأمم من ذريتك ولولا هو يا آدم ما خلقتك) اه **وصحح إسناده الحاكم ٦٧٢/٢**

وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٤٥٤/٨: (رواه الطبراني في الأوسط والصغير، وفيه من لم أعرفهم)اه

وقد اسرف من حكم على الحديث بالوضع لأن الحديث مداره على ابن أسلم كما قال البيهقي، وهو ضعيف ووثقه بعضه أهل العلم ومع ذلك فللحديث شواهد كما سيأتي، ولذا صحح هذ الحديث أو حسنه طائفة من أهل الحديث ومنهم : الحاكم كما تقدم والسبكي في

شفاء السقام ص ١٦١ والقسطلاني والزرقاني في شرح المواهب ٦٢/٢ وذكره السيوطي في الخصائص الكبرى وقد قال في مقدمته ١ /٨ : (ونزهته عن الأخبار الموضوعة وما يُردّ)

حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه :

في مسند الديلمي ١٥١/٣ : (علي بن أبي طالب : (فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فقال إن الله أهبط آدم بالهند وحواء بجدة وإبليس ببيسان والحية بأصبهان وكان للحية قوائم كقوائم البعير ومكث آدم بالهند مائة سنة باكيا على خطيئته حتى بعث الله إليه جبريل عليه السلام قال يا آدم ألم أخلقك بيدي ألم أنفخ فيك من روحي ألم أسجد لك ملائكتي ألم أزوجك حواء أمتي قال نعم قال فما هذا البكاء قال وما يمنعني من البكاء وقد أخرجت من جوار الرحمن

قال فعليك بهذه الكلمات التي أعلمكهن فإن الله قابل توبتك وغافر ذنبك قال وما هن قال **قل** : **اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد** سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي إنك أنت الغفور الرحيم اللهم إني أسألك بحق محمد وآل محمد سبحانك لا إله إلا أنت عملت سوءا وظلمت نفسي تب علي إنك أنت التواب الرحيم فهؤلاء الكلمات التي تلقى آدم) اه

وفي كنز العمال ٣٥٩/٢ : (عن علي قال سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله: {فتلقى آدم من ربه كلمات} فقال: إن الله أهبط آدم بالهند... رواه الديلمي وسنده واه وفيه حماد بن عمرو النصيبي عن السري بن خالد واهيان.) اه

وفي الدر المنثور ١٤٧/١ : (وأخرج الديلمي في مسند الفردوس بسند واه عن علي قال " سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن قول الله فتلقى آدم من ربه كلمات ...) اه

حديث ميسرة رضي الله عنه :

في مجموع الفتاوى لابن تيمية ١٥٠/٢ : (وقد رواه أبو الحسين بن بشران من طريق الشيخ أبي الفرج بن الجوزي في الوفا بفضائل المصطفى حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو حدثنا احمد بن إسحاق بن صالح ثنا محمد ابن صالح ثنا محمد بن سنان العوفي ثنا إبراهيم بن طهمان عن يزيد بن ميسرة عن عبد الله بن سفيان ([11]) عن ميسرة قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال : لما خلق الله الأرض واستوى إلى السماء فسواهن سبع سموات وخلق العرش كتب على ساق العرش

[11] كذا في الأصل والصواب : عن بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق ... كما في الأصول

محمد رسول الله خاتم الأنبياء وخلق الله الجنة التي أسكنها آدم وحواء فكتب اسمي على الأبواب والأوراق والقباب والخيام وآدم بين الروح والجسد، فلما أحياه الله تعالى نظر إلى العرش فرأى اسمى فأخبره الله انه سيد ولدك فلما غرهما الشيطان تابا **واستشفعا باسمي إليه**

وروى أبو نعيم الحافظ في كتاب دلائل النبوة ومن طريق الشيخ أبي الفرج حدثنا سليمان بن أحمد ثنا أحمد بن رشدين ثنا أحمد بن سعيد الفهرى ثنا عبد الله بن اسماعيل المدني عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله : لما أصاب آدم الخطيئة رفع رأسه **فقال يا رب بحق محمد إلا غفرت لي** فأوحى إليه وما محمد ومن محمد فقال يا رب إنك لما أتممت خلقي رفعت رأسي إلى عرشك فإذا عليه مكتوب لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلقك عليك إذ قرنت اسمه مع اسمك فقال نعم قد غفرت لك وهو آخر الأنبياء من ذريتك ولولاه ما خلقتك، **فهذا الحديث يؤيد الذي قبله وهما كالتفسير للأحاديث الصحيحة**) اه من مجموع الفتاوي لابن تيمية

وروى حديث ميسرة هذا مختصرا الحاكم ٦٦٥/٢ وقال : (**هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص : صحيح) اه**

وفي الإصابة ٢٣٩/٦ : (وأخرجوا من طريق بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وآدم بين الروح والجسد

وهذا سند قوي لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعيد عنه هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله لم يذكر ميسرة

وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذاء كلاهما عن عبد الله بن شقيق أخرجه البغوي، وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق قال قلت يا رسول الله أخرجه البغوي أيضا، وأخرجه من طريق أخرى عن حماد فقال عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول الله ...

وأخرجه أحمد من هذا الوجه وسنده صحيح) اه

وقال ابن الجوزي في كتابه الوفاء بأحوال المصطفى ص : (**ومن بيان فضله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم وعلى الأنبياء – أن آدم عليه السلام سأل بحرمة محمد أن يتوب الله عليه كما ذكرنا) اه**

وما أكثر العلماء الذين ذكروا هذا الحديث واستدلوا به في فضائل النبي صلى الله عليه وآله وسلم في كتب السيرة والشمائل المحمدية، بل وحتى في كتب العقائد وقد ذكرنا طرفا من أقوالهم في بحث

مفرد بعنوان : (حكم قول لولاك ما خلقت الأفلاك) ومذكور بعض أقوالهم في ذلك في طيات هذا البحث

حديث ابن عباس رضي الله عنه :

في الدر المنثور ١٤٧/١ : (وأخرج ابن النجار عن ابن عباس قال " سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : **سأل بحق محمد** وعلي وفاطمة والحسن والحسين ألا تبت علي فتاب عليه) اه

وفي الموضوعات لابن الجوزي ٣/٢ بسنده إلى الدارقطني قال : (حدثنا أبو ذر أحمد بن محمد بن أبى بكر الواسطي حدثنا محمد بن على بن خلف العطار حدثنا حسين الاشقر حدثنا عمر بن ثابت عن أبيه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: " سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه فتاب عنه، فقال: قال بحق محمد وعلى وفاطمة والحسن والحسين إلا تبت على فتاب عليه ".

قال الدار قطني : تفرد به عمر بن ثابت عن أبيه أبى المقدام ولم يروه عنه غير حسين الاشقر. وقال يحيى بن معين : عمرو بن ثابت غير ثقة ولا مأمون. وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الاثبات) اه

وفي تذكرة الموضوعات للفتني ٩٨/١ : (عن ابن عباس سألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه قال : **سأل بحق محمد** وفاطمة والحسن إلا تبت علي فتاب عليه . فيه حسين بن حسن اتهمه ابن عدي) اه

حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما:

في مسند أحمد بن حنبل (٢١٨/٢): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا: **يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالا يخفي عليك فامنن علينا من الله عليك** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم قالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا بل ترد علينا نساؤنا وأبناؤنا فهو أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت للناس الظهر **فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به)اه

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٢٧٠/٥) والبيهقي في السنن الكبرى (٣٣٦/٦) ورواه أيضا النسائي في سننه (٢٦٢/٦) ولكن فيه: (نستعين برسول الله) بدل (نستشفع برسول الله)

مرسل محمد الباقر :

في الدر المنثور ١٤٦/١ : (أخرج ابن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب قال : لما أصاب آدم الخطيئة عظم كربه واشتد ندمه فجاءه جبريل فقال : يا آدم هل أدلك على باب توبتك الذي يتوب الله عليك منه ؟

قال : بلى يا جبريل. قال : قم في مقامك الذي تناجي فيه ربك فمجده وامدح فليس شيء أحب إلى الله من المدح قال : فأقول ماذا يا جبريل ؟

قال : فقل لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير ثم تبوء بخطيئتك فتقول :

سبحانك اللهم وبحمدك لا إله إلا أنت رب إني ظلمت نفسي وعملت السوء فاغفر لي إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت. **اللهم إني أسألك بجاه محمد عبدك وكرامته عليك أن تغفر لي خطيئتي**

قال : ففعل آدم فقال الله : يا آدم من علمك هذا ؟ فقال : يا رب إنك لما نفخت في الروح فقمت بشرا سويا أسمع وأبصر وأعقل وأنظر رأيت على ساق عرشك مكتوبا " بسم الله الرحمن الرحيم لا إله إلا الله وحده لا شريك له محمد رسول الله " فلما لم أر أثر اسمك اسم ملك مقرب ولا نبي مرسل غير اسمه علمت أنه أكرم خلقك عليك

قال : صدقت، وقد تبت عليك وغفرت لك خطيئتك قال : فحمد آدم ربه وشكره وانصرف بأعظم سرور ولم ينصرف به عبد من عند ربه، وكان لباس آدم النور قال الله ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما ثياب النور قال : فجاءته الملائكة أفواجا تهنئه يقولون : لتهنك توبة الله يا أبا محمد) اه

وإنما قلنا عن كلام الباقر بأنه حديث مرسل لأنه لا يقال من قبيل الرأي فإن قيل : يحتمل أن يكون من الإسرائيليات قيل : أهل الكتاب لا يذكرون هذه المنقبة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

مرسل أبي الزناد :

في الشريعة للآجري ص٤٢٢-٤٢٥ : (أخبرنا أبو أحمد هارون بن يوسف بن زياد التاجر قال حدثنا أبو مروان العثماني قال : حدثني ابن عثمان بن خالد ، عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن

أبيه قال : من الكلمات التي تاب الله عز وجل بها على آدم عليه السلام أنه قال : **اللهم إني أسألك بحق محمد عليك**

قال الله عز وجل : يا آدم وما يدريك بمحمد ؟ قال: يا رب رفعت رأسي فرأيت مكتوباً على عرشك لا له إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه أكرم خلق الله عليك) اه

حديث العاص رضي الله عنه :

في المعجم الكبير ٦٢/٦: (حدثنا محمد بن عثمان بن أبي شيبة ثنا منجاب بن الحارث ثنا خلاد بن عيسى الأحول عن خالد بن سعيد بن العاص عن أبيه عن جده : قال قدمت بكر بن وائل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ائتهم فاعرضني عليهم فأتاهم أبو بكر فقال من القوم قالوا بنو ذهل بن ثعلبة قال ليس إياكم أريد أنتم الأذناب

فقام إليه دغفل فقال ومن أنتم قال رجل من قريش قال أمن بني هاشم قال لا قال فمن بني أمية قال لا قال فأنت من الأذناب ثم عاد إليهم أبو بكر ثانية فقال من القوم قالوا بنو ذهل بن شيبان قال إياكم أريد

فعرض عليهم قالوا حتى يجيء شيخنا فلان قال خلاد أحسبه قال المثنى بن خارجة فلما جاء شيخهم عرض عليهم أبو بكر رضي الله عنه فقال ان بيننا وبين الفرس حربا فإذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فننظر فيما تقول

فقال أبو بكر أرأيت ان غلبتموهم أتتبعنا على أمرنا قال لا نشترط لك هذا علينا ولكن إذا فرغنا مما بيننا وبينهم عدنا فنظرنا فيما تقول

فلما التقوا يوم ذي قار هم والفرس قال شيخهم ما اسم الرجل الذي دعاكم إلى ما دعاكم إليه قالوا **محمد قال فهو شعاركم فنصروا على القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بي نصروا**) اه

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (ج٦/ص٣١١): (**رواه الطبراني ورجاله ثقات رجال الصحيح غير خلاد بن عيسى وهو ثقة**)اه

وله شواهد ففي التاريخ الكبير للبخاري (ج٢/ص٦٣): (حدثنى خليفة حدثنا عمرو بن المنخل حدثنا يحيى بن اليمان عن رجل من بنى تيم الله عن عبد الله بن الاخرم عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: يوم ذى قار اول يوم انتصفت فيه العرب من العجم **وبى نصروا**.)اه

وروى أبو نعيم في دلائل النبوة (١ / ٢٣٧ – ٢٤١) والبيهقي في الدلائل (ج ٢ / ٤٢٢ – ٤٢٧): عن علي رضي الله عنه قال: ... فلم يلبث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلا يسيرا

حتى خرج إلى أصحابه فقال لهم: " احمدوا لله كثيرا فقد ظفرت اليوم أبناء ربيعة بأهل فارس، قتلوا ملوكهم واستباحوا عسكرهم **وبي نصروا**)اه وقال القسطلاني في المواهب: أخرجه الحاكم والبيهقي وأبو نعيم **بإسناد حسن**

حديث جابر رضي الله عنه :

في مسند أبي يعلى الموصلي ١٣٢/٤ : (حدثنا عقبة ، حدثنا يونس ، حدثنا سليمان الأعمش ، عن أبي سفيان، عن جابر ، أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ليأتين على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال : **هل فيكم أحد صحب محمداً فتستنصرون به فتنصروا ؟**

ثم يقال : هل فيكم من صحب محمداً فيقال : لا . فمن صحب أصحابه ؟ فيقال لا . فيقال من رأى من صحب أصحابه ؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه) اه

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١٨/١٠ : **(رواه أبو يعلى من طريقين ورجالهما رجال الصحيح)**

حديث ابن مسعود رضي الله عنه :

في الجامع للخطيب ٢٦١/٢: (أنا محمد بن الحسين بن محمد المتوثي نا عثمان بن أحمد الدقاق نا محمد بن خلف بن عبد السلام نا موسى بن ابراهيم المروزي نا وكيع عن عبيدة عن شقيق عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال :

من أراد أن يؤتيه الله حفظ القرآن وحفظ العلم فليكتب هذا الدعاء في إناء نظيف بعسل ثم يغسله بماء مطر يأخذه قبل أن يقع إلى الأرض ثم يشربه على الريق ثلاثة أيام فانه يحفظ بإذن الله

(اللهم إني أسألك بأنك مسؤول لم يسأل مثلك أسألك بحق محمد رسولك ونبيك وإبراهيم خليلك وصفيك وموسى كليمك ونجيك وعيسى كلمتك وروحك ...

أن ترزقني حفظ كتابك القرآن وحفظ أصناف العلم وتثبتهما في قلبي وشعري وبشري وتخلطهما بلحمي ودمي ومخي وتشغل بهما جسدي في ليلي ونهاري فإنه لا حول لي ولا قوة إلا بالله) اه

حديث ابن عباس رضي الله عنه :

في الدعاء للطبراني ٣٩٧/١: (حدثنا يحي بن ايوب العلاف المصري ثنا أبو طاهر بن السرح ثنا أبو محمد موسى بن عبد الرحمن الصنعاني المفسر حدثني ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال (ح)

وحدثنا مقاتل بن حيان عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال من سره أن يوعيه الله عز وجل حفظ القرآن وحفظ أصناف العلم فليكتب هذا الدعاء

في إناء نظيف أو في صحفة قوارير بعسل وزعفران وماء مطر ويشربه على الريق وليصم ثلآثة ايام وليكن إفطاره عليه فإنه يحفظها إن شاء الله عز وجل ويدعو به في أدبار صلواته المكتوبة : **اللهم إني أسألك بأنك مسؤول لم يسأل مثلك ولا يسأل أسألك بحق محمد رسولك ونبيك وإبراهيم خليلك وصفيك وموسى كليمك ونجيك وعيسى كلمتك وروحك** ...) اه

لكن موسى الصنعاني اتهم بالكذب قال السيوطي في الدر المنثور ٨/٧٠٢ : (من التفاسير الواهية لوهاء رواتها التفسير الذي جمعه موسى بن عبد الرحمن الثقفي الصنعاني وهو قدر مجلدين يسنده إلى ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما

وقد نسب ابن حبان موسى هذا إلى وضع الحديث ورواه عن موسى عبد الغني بن سعيد الثقفي وهو ضعيف) اه

حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه :

روى أبو الشيخ في الثواب : (من طريق الحسن بن عرفة ، حدثنا زيد بن حباب ، حدثنا عبد الملك بن هارون بن عنترة ، عن أبيه أن أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إني أتعلم القرآن فينفلت مني، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قل : **اللهم إني أسألك بحق محمد نبيك، وإبراهيم خليلك ، وموسى نجيك ، وعيسى روحك** ...) اه من للآلئ المصنوعة ٢/٣٥٧

وقد ذكر ابن تيمية في الوسيلة والتوسل ص ٨٩ وهو ضمن مجموع الفتاوي ١/٢٥٣ أنه رواه ابن السني في عمل اليوم والليلة وأبو نعيم ورواه أبو الشيخ الأصبهاني في كتاب فضائل الأعمال ثم قال : (ورواه أبو موسى المديني من حديث زيد بن الحباب ، عن عبد الملك بن هارون بن عنترة ، وقال: هذا حديث حسن مع أنه ليس بالمتصل

قال أبو موسى : ورواه محرز بن هشام، عن عبد الملك، عن أبيه، عن جده، عن الصديق رضي الله عنه، وعبد الملك ليس بذاك القوي وكان بالري ، وأبوه وجده ثقتان ...) اه وعبد الملك هذا قد رماه بعضهم بالكذب كما ذكر ذلك ابن تيمية بعد كلامه السابق

حديث عمر وعلي رضي الله عنهما :

في مسند الديلمي ١/٣٢٤ : (عن عمر وعلي : إذا شجاك شيطان أو سلطان فقل يا من يكفي من كل أحد يا أحد من لا أحد له يا سند من لا سند له انقطع الرجاء إلا منك فكني مما أنا فيه وأعني على ما أنا عليه مما قد نزل بي **بجاه وجهك الكريم وبحق محمد عليك آمين**) اه

حديث سواد بن قارب رضي الله عنه :

في معجم الطبراني ٩٢/٧ : (حدثنا محمد بن محمد التمار البصري ثنا بشر بن حجر الشامي ثنا علي بن منصور الأنباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي في حديث طويل سيأتي وفيه عن سواد بن قارب أنه قال لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

فأشهد أن الله لا رب غيره وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا حتى رؤي في وجوههم) اه

والأحاديث السابقة الذكر منها الصحيح ومنها الحسن لذاته ومنها الضعيف المنجبر فيكون من الحسن لغيره ومنها الضعيف غير المنجبر، ولو فرض أنها كلها ضعيفة فإن الضعيف المنجبر يتقوى بشاهد واحد فكيف إذا كانت أكثر من عشرين حديثا.. إنها بذلك قد بلغت حد التواتر حتى لا يشترط في رواتها العدالة

فإن قيل: لماذا أوردتم ما ضعفه لا ينجبر مع أنه غير مقبول في الاستدلال، قيل: أردنا أن نجمع كل ما وقفنا عليه في المسألة. وقد بينا حال ما كان كذلك فاندفع الإشكال، بل وفي إيراده مع بيان حاله ما لا يخفى من الفائدة المتصلة بالموضوع

آثار عن الصحابة في ذلك ومنها:

أثر علي والعباس رضي اللع عنهما:

قال الواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ) في فتوح الشام (ج ١ / ص ١٦٨) في قصة: (...قال فرفع العباس رضي الله عنه عند يديه وعلي رضي الله عنه كذلك وقالا: **اللهم أنا نتوسل بهذا النبي المصطفى والرسول المجتبى الذي توسل به آدم فأجبت دعوته وغفرت خطيئته** إلا سهلت على عبد الله طريقه وطويت له البعيد وأيدت أصحاب نبيك بالنصر إنك سميع الدعاء، ثم قال: سر يا عبد الله بن قرط...)اه

أثر عياض بن غنم رضي الله عنه:

في فتوح الشام للواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ) (ج٢/ص٢٥٧): (فالتفت الأمير عياض بن غنم وقال للمغيرة اعرف يا أبا شعبة ما تكلم به هذا الملعون فما عرفتك إلا مفلح الحجة فادعه إلى الإسلام

وما فرض عليه من الصلاة والزكاة والصيام والحج والجهاد وما أبيح من الحلال وما حرم من الحرام فإن أبى فالجزية في كل عام فإن أبي فالقتال بحد الحسام **ونرجو النصر من الملك الديان بجاه محمد خير الانام** قال فقال المغيرة أرجو من الله الملك الوهاب المعونة في رد الجواب...)اه

الأحاديث الكثيرة الواردة في التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم

كالتبرك بشعره وعرقه وبزاقه وثيابه ووضوئه ووو وللفقير كتاب اسمه (التبرك بالصالحين بين المجيزين المانعين دراسة مقارنة)، ووجه الدلالة من ذلك أن التبرك هو نوع من التوسل حيث إن المتبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم يرجو الخير والزيادة والنماء ببركته صلى الله عليه وآله وسلم وبما له عند الله تعالى من المنزلة، ولا خلاف في جواز التبرك بآثاره صلى الله عليه وآله وسلم

الأحاديث الكثيرة التي فيها

الحث على الصلاة عليه صلى الله عليه وآله وسلم أول الدعاء وآخره ووسطه وأن الدعاء مستجاب عند ذلك ووجه الدلالة من تلك الأحاديث : هو أن الحكمة من ذلك هي التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم إلى الله في أن يستجيب الدعاء، وفي حديث فضالة بن عبيد – قال سمع رسول الله رجلا يدعو في صلاته لم يمجد الله ولم يصل على النبي فقال رسول الله عجل هذا ثم دعاه فقال له إذا صلى أحدكم فليبدأ بتمجيد ربه والثناء عليه ثم يصلي على النبي ثم يدعو بعد بما شاء) أخرجه أبو داود والنسائي والترمذي واللفظ لأبي داود وقال الترمذي حسن صحيح ورواه بن حبان في صحيحه والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم

قال صاحب عون المعبود في شرح الحديث ٤/ ٢٤٨ : (عجل هذا) أي حين ترك الترتيب في الدعاء وعرض السؤال **قبل الوسيلة** ... وفيه دلالة على أن من حق السائل أن يتقرب إلى المسؤول منه بالوسائل قبل طلب الحاجة بما يوجب الزلفى عنده **ويتوسل بشفيع له بين يديه ليكون أطمع في الإسعاف وأرجى بالإجابة فمن عرض السؤال قبل الوسيلة فقد استعجل) اه**

وقال الصنعاني في سبل السلام ٣٨٨/١ : (عجل هذا ... **وفيه دليل على تقديم الوسائل بين يدي المسائل** وهي نظير إياك نعبد وإياك نستعين حيث قدم الوسيلة وهي العبادة على طلب الاستعانة)اه

وقال الشوكاني في نيل الأوطار٥٧٧/١ : (قوله عجل هذا) أي بدعائه قبل تقديم الصلاة [على النبي صلى الله عليه وآله وسلم] وفيه دليل على مشروعية تقديم الصلاة قبل الدعاء ، **ليكون وسيلة للإجابة** لأن من حق السائل أن يتلطف في نيل ما أراده) اه

قياس ذلك على التوسل المتفق عليه من باب أولى :

وبيان ذلك : أنه إذا كان التوسل بالعمل الصالح مشروعا باتفاق لمكان العمل الصالح من رضى الله فإن التوسل بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم أولى فلا مقارنة بين مرتبة أعمالنا الصالحة المدخولة ومرتبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم من ربه

للأنبياء والأولياء جاه عند الله :

لا خلاف في أن للأنبياء وعلى رأسهم نبينا محمد صلى الله عليهم وسلم جاه ومنزلة عند الله قال تعالى عن موسى عليه السلام (وكان عند الله وجيها) وقال سبحانه عن عيسى عليه السلام (وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين) ومن باب أولى سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم الذي قال : (أنا سيد ولد آدم ولا فخر) فإذا كانوا ذوي جاه عند الله فما المانع من سؤال الله بجاههم

آيات قرآنية يستدل على جواز التوسل بالصالحين

الآية الأولى:

يمكن أن يستدل على جواز التوسل بذوات الأنبياء والصالحين بقوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة ...) وقوله تعالى : (أولئك الذي يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة ...)

فإن قيل : إن هاتين الآيتين أعم من الدعوى فهما تدلان على مشروعية التوسل على العموم ، وهذا لا ينكره المخالف فالتوسل عنده مشروع في الجملة، والدعوى المطلوب إثباتها هي مشروعية نوع خاص من التوسل وهو التوسل بذوات الأنبياء والصالحين

قيل : هاتان الآيتان تدلان على أن الأصل هو مشروعية اتخاذ الوسائل في العلاقة بين الله والعبد ولا يخرج عن هذا الأصل إلا بدليل، فالتوسل بالصالحين داخل في هذا الأصل وليس هناك ما يدل على المنع منه بل هناك ما يدل على جوازه كما تقدم

الآية الثانية:

ويمكن أن يستدل على جواز التوسل أيضا بقول الله تعالى: (وقال لهم نبيهم إن ايه ملكه أن يأتيكم التابوت فيه سكينه من ربكم وبقيه مما ترك ال موسى وال هارون تحمله الملائكه إن في ذلك لايه لكم ان كنتم مؤمنين)

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج٢/ص٦): (قال ابن جرير وغيره: ثم مرج أمر بني إسرائيل... وكانوا إذا قاتلوا أحدا من الاعداء يكون معهم تابوت الميثاق الذي كان في قبة الزمان كما تقدم ذكره **فكانوا ينصرون ببركته وبما جعل الله فيه من السكينة والبقية مما ترك آل موسى وآل هارون**)اه

قال ابن كثير في البداية والنهاية (ج٢/ص٩): (وهذا أيضا من بركة ولاية هذا الرجل الصالح عليهم ويمنه عليهم أن يرد الله عليهم التابوت الذي كان سلب منهم وقهرهم الاعداء عليه **وقد كانوا ينصرون على أعدائهم بسببه**)اه

الفرع الثاني

أدلة المانعين

حديث توسل عمر بالعباس :

ووجه الدلالة أنه إنما عدل عن التوسل بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى التوسل بالعباس رضي الله عنه لأن التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم إنما هو في حياته بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم، وقد تقدم جواب الجمهور عن ذلك وأن حديث عمر دليل للجمهور لا عليهم

أن التوسل بالصالحين لم يرد في حديث صحيح

فهو إذن بدعة لأن الأصل في ذلك هو التوقيف، **وجواب الجمهور هو** : أنه قد وردت أدلة كثيرة في ذلك كما تقدم وعليه عمل الأمة والعلماء سلفا وخلفا، كما أن الأصل في التوسل هو المشروعية للآية (وابتغوا إليه الوسيلة) فالمنع من أي نوع من التوسل هو الذي يحتاج إلى دليل وليس العكس وقد جاء الدليل بعدم المنع

الفرع الثالث

فؤائد متممة

الفائدة الأولى

أن الإمام ابن تيمية رحمه الله يجيز لفظ (أسألك بنبيك محمد)

لكنه يقول لتكن نية الداعي أي بإيماني بمحمد ومحبته ففي مجموع الفتاوى ١/ ٢٢٠ : (فإن قيل : إذا كان التوسل بالإيمان به ومحبته وطاعته على وجهين :تارة يتوسل بذلك إلى ثوابه وجنته وهذا أعظم الوسائل ، وتارة يتوسل بذلك الدعاء كما ذكرتم نظائره فيحمل قول القائل : أسألك بنبيك محمد على أنه أراد إني أسألك بإيماني به وبمحبته وأتوسل إليك بإيماني به ومحبته ونحو ذلك وقد ذكرتم أن هذا جائز بلا نزاع ، **قيل** : **من أراد هذا المعنى فهو مصيب فى ذلك بلا نزاع**) **اه**

إذا فلا خلاف في استعمال اللفظ بين ابن تيمية والجمهور وإنما الخلاف في النية والقصد من الشخص المتوسل

الفائدة الثانية :

أن المسألة من مسائل الفروع التي يجوز فيها الخلاف

وليست من مسائل الأصول والمعتقد، حتى عند الإمام ابن تيمية والشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه من مشايخ الدعوة النجدية، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١/١٠٦: (وللناس في معنى هذا [يعني حديث الأعمى]قولان :

أحدهما :...أنهم كانوا يتوسلون به في حياته في الاستسقاء ثم توسلوا بعمه العباس بعد موته وتوسلهم به هو استسقاؤهم به بحيث يدعو ويدعون معه

والثاني : أن التوسل يكون في حياته وبعد موته وفى مغيبه وحضرت ولم يقل أحد : إن من قال بالقول الأول فقد كفر ، ولا وجه لتكفيره ، **فإن هذه مسألة خفية ليست أدلتها جلية ظاهرة** ، والكفر إنما يكون بإنكار ما علم من الدين بالضرورة ، أو بإنكار الأحكام المتواترة والمجمع عليها ونحو ذلك واختلاف الناس فيما يشرع من الدعاء ومالا يشرع كاختلافهم هل تشرع الصلاة عليه عند الذبح وليس هو من مسائل السب عند أحد من المسلمين وأما من قال أن من نفى التوسل الذى سماه استغاثة بغيره كفر وتكفير من قال بقول الشيخ عز الدين وأمثاله فأظهر من أن يحتاج إلى جواب

بل المكفر بمثل هذه الأمور يستحق من غليظ العقوبة والتعزير ما يستحقه أمثاله من المفترين على الدين ، لا سيما مع قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : { أيما رجل قال لأخيه : يا كافر فقد باء به أحدهما }) اه

وفي مجموع مؤلفات الشيخ ابن عبد الوهاب القسم الثالث الفتاوى في المسألة العاشرة ص٦٨-٦٩ : (وقولهم في الاستسقاء لا بأس بالتوسل بالصالحين، وقول أحمد يتوسل بالنبي خاصة ، مع قولهم : إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جدا، وليس الكلام مما نحن فيه ، فكون بعض يرخص في التوسل بالصالحين، وبعضهم يخصه بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم .وأكثر العلماء ينهى عن ذلك و يكرهه

فهذه المسألة من مسائل الفقه ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور أنه مكروه، فلا ننكر على من فعله) اه

وفي كتاب "مجموعة الفتاوى والرسائل والأجوبة، خمسون رسالة في التوحيد" لمحمد بن عبد الوهاب، إعداد وتقديم عبد الله حجاج، الطبعة الثانية ١٤٠٨هـ، الناشر مكتبة التراث الإسلامي، قال في الرسالة العشرين والتي عنوانها "شرك الدعاء"، ص٩٥ : (النوع الثالث يقول : اللهم إني أتوسل بنبيك أو بالأنبياء أو الصالحين، فهذا ليس شركاً ولا نهينا عنه، ولكن المذكور عن أبي حنيفة وأبي يوسف وغيرهم أنهم كرهوه، **لكن ليس مما نختلف نحن وغيرنا فيه**) اه

وقال الشيخ سعد بن حمد بن عتيق : (ونحن إن قلنا بالمنع من التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم بهذا اللفظ أو نحوه لم نعتقده من أصحية المنع، فنحن مع ذلك **لا نشدد في ذلك على من فعله مستدلاً بالحديث فضلاً عن أن نكفره**) اه انظر المنارة ص ٥٠

وقال صديق خان في نزل الأبرار ص ٣٧ : (ومسألة التوسل بالأنبياء والصالحين مما اختلف فيه أهل العلم اختلافاً شديداً بلغت النوبة إلى أن كفر بعضهم بعضاً أو بدع وضلل والأمر أيسر من ذلك وأهون مما هنالك ، وقد قضى الوطر منها صاحب كتاب الدين الخالص ، والعلامة الشوكاني في الدر النضيد في إخلاص كلمة التوحيد ...

ومن توسل فما أساء ، بل جاء بما هو جائز في الجملة، وكذلك ثبت التوسل بالأعمال الصالحة كما سبقت الإشارة إليه فيما تقدم وبالجملة ليست المسألة **مستحقة لمثل تلك الزلازل والقلاقل ، ولكن مفاسد الجهل والتعصب ومساوئ التقليد والتعسف لا تحصى**) اه

وقال الشيخ الألباني في كتابه عن التوسل ص ٧٧ : (على أنني أقول : **لو صحَّ أن الأعمى إنما توسل بذاته صلى الله عليه وآله وسلم فيكون حكماً خاصاً به صلى الله عليه وآله وسلم لا**

يشاركه فيه غيره من الأنبياء والصالحين ، وإلحاقهم به مما لا يقبله النظر الصحيح ، لأنه صلى الله عليه وآله وسلم سيدهم وأفضلهم جميعاً فيمكن أن يكون هذا مم خصه الله به عليهم ككثير مما يصح به الخبر

وباب الخصوصيات لا تدخل فيه القياسات، **فمن رأى أنَّ توسل الأعمى كان بذاته صلى الله عليه وآله وسلم فعليه أن يقف عنده ولا يزيد عليه كما نقل عن الإمام أحمد والشيخ العز بن عبد السلام رحمهما الله تعالى ، هذا هو الذى يقتضيه البحث العلمي مع الإنصاف ، والله الموفق للصواب**) اه

الفصل الثاني

مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم

بعد موته

المبحث الأول

المجيزون لذلك وتقريرهم للمسألة

الفرع الأول :

تقرير ماهية وحقيقة العبادة وتوحيد الربوبية وتوحيد الألوهية

قبل البدء بموضوع حقيقة العبادة والتوحيد نقول: إن تقسيم التوحيد إلى توحيد ربوبية وتوحيد إلهية أمر اصطلاحي ولا مشاحة في الاصطلاح، وليس تقسيم التوحيد من مفردات مدرسة ابن تيمية، فهناك من قسم التوحيد من أهل المدارس الأخرى، فمن ذلك:

قال الإمام الزبيدي في تاج العروس (ج٩/ص٢٧٦): (التَّوْحِيدُ تَوْحِيدَانِ: تَوْحِيد الرُّبُوبِيَّة، وتَوْحِيدُ الإِلهِيَّة:

- **فصاحِبُ تَوْحِيد الرَّبَّانِيَّةِ** يَشْهَد قَيُّومِيَّةَ الرَّبِ فَوقَ عَرْشِه يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِه وَحْدَه، فلا خالِقَ ولا رَازِقَ ولا مُعْطِيَ ولا مَانِعَ ولا مُحْيِيَ ولا مُمِيتَ ولا مُدَبِّرَ لأَمْرِ المِمْلَكَةِ ظَاهِراً وباطِناً غيرُه، فما شاءَ كانَ، وما لم يَشَأْ لم يَكُنْ، ولا تَتَحَرَّكُ ذَرَّةٌ إلاَّ بإِذْنِه، ولا يَجُوز حادِثٌ إلا بِمَشِيئَتِه، ولا تَسْقُط وَرَقَةٌ إلاَّ بِعِلْمِه، ولا يَعْزُب عنه مِثْقَالُ ذَرَّةٍ في السَّماواتِ ولا في الأَرْضِ ولا أَصْغَرُ مِن ذالك ولا أَكْبَرُ إلاَّ وقد أَحْصَاهَا عِلْمُه، وأَحاطتْ بها قُدْرَتُه، ونَفَذَتْ فيها مَشِيئَتُه، واقْتَضَتْهَا حِكْمَتُه .
- **وأَمّا تَوْحِيدُ الإِلاهِيَّة،** فهو أَن يُجْمِعَ هِمَّتَه وقَلْبَه وعَزْمَه وإِرادَتَه وحَرَكاتِه على أَداءِ حَقِّه، والقيامِ بِعُبُودِيَّتِه)اه

وقال الإمام القرافي في الفروق ٢٤/٣ : (...**[أما] القسم الأول** : الذي يجب توحيد الله تعالى به من التعظيم بالإجماع :

- **فذلك كالصلوات** على اختلاف أنواعها والصوم على اختلاف رتبه في الفرض والنفل والنذر فلا يجوز أن يفعل شيء من ذلك لغير الله تعالى وكذلك الحج ونحو ذلك
- **وكذلك الخلق والرزق** والأمانة والإحياء والبعث والنشر والسعادة والشقاء والهداية والإضلال والطاعة والمعصية والقبض والبسط فيجب على كل أحد أن يعتقد توحيد الله

تعالى، وتوحده بهذه الأمور على سبيل الحقيقة وإن أضيف شيء منها لغيره تعالى فإنما ذلك على سبيل الربط العادي لا أن ذلك المشار إليه فعل شيئا حقيقة ...

- **وكذلك يجب توحيده تعالى** باستحقاق العبادة والإلهية وعموم تعلق صفاته تعالى فيتعلق علمه بجميع المعلومات وإرادته بجميع الكائنات وبصره بجميع الموجودات الباقيات والفانيات وسمعه بجميع الأصوات وخبره بجميع المخبرات فهذا ونحوه توحيد واجب بالإجماع من أهل الحق لا مشاركة لأحد فيه...) اه

وقال الشيخ محمد حسين المالكي مفتي المالكية في مكة في تهذيب الفروق ٢٤/٣ : (توحيد الله تعالى بالتعظيم ثلاثة أقسام : (**القسم الأول**) : واجب إجماعا وهو أربعة أنواع :

- (**النوع الأول**): عبادة كالصلوات على اختلاف أنواعها والصوم على اختلاف رتبه في الفرض والنفل والنذر والحج فلا يجوز أن يفعل شيء من ذلك لغير الله تعالى
- (**والنوع الثاني**): صفات الأفعال كالخلق والرزق والإحياء والإماتة والبعث والنشور والسعادة والشقاء والهداية والإضلال والطاعة والمعصية والقبض والبسط فيجب على كل أحد أن يعتقد توحيد الله وتوحده بهذه الأمور على سبيل الحقيقة وأن ما أضيف منها لغيره تعالى...
- (**والنوع الثالث**): استحقاق العبادة والآلهية وعموم تعلق صفاته تعالى فيتعلق علمه بجميع المعلومات وإرادته بجميع الممكنات وبصره بجميع الموجودات الباقيات والفانيات وسمعه بجميع الأصوات وخبره بجميع المخبرات (فتوحيده تعالى) في هذا ونحوه واجب بالإجماع من أهل الحق لا مشاركة لأحد فيه
- (**والنوع الرابع**): كل لفظ أشتهر استعماله في حق الله تعالى خاصة كلفظ الله والرحمن ولفظ تبارك فلا يجوز إطلاقه على غيره تعالى فلا يسمى بالله والرحمن غيره تعالى وتقول تبارك الله أحسن الخالقين ولا تقول تبارك زيد ...) اه

والآن لنشرع في المقصود

أولا: معنى توحيد الربوبية

الربوبية: نسبة إلى الرب، قال الزبيدي في تاج العروس (ج٢/ص٤٦٠): (الرُّبُوبِيَّةُ بالضَّمِّ... ورَبُوبِيٌّ بالفَتْحِ نِسْبَةٌ إِلى الرَّبِّ)اه ونحوه في لسان العرب لابن منظور

والرب هو: المالك والمدبر والمربي قال في تاج العروس (ج٢/ص٤٥٩): (قال أَبو منصور: **الرَّبُّ يُطْلَقُ في اللُّغَة على المَالِكِ، والسَّيِّدِ، والمُدَبِّرِ، والمُرَبِّي**)اه ونحوه في لسان العرب لابن منظور

وفي تجريد التوحيد للمقريزي (ص١): (الرب: مصدر ربَّ يرَبُّ ربّاً فهو رابٌّ: فمعنى قوله تعالى (رَبِّ الْعَالَمِينَ) رابِّ العالمين، **فإن الرب سبحانه وتعالى هو الخالق الموجد لعباده، القائم بتربيتهم وإصلاحهم** من خَلقٍ ورزقٍ وعافية وإصلاح دين ودنيا)اه

فالخلاصة أن توحيد الربوبية هو:

إفراد الله تعالى في الخلق والملك والتدبير، فلا خالق إلا هو ولا مالك إلا هو ولا مدبر إلا هو، وقد تقدم معنا قول الإمام الزبيدي في تاج العروس: (**تَوْحِيد الرَّبَّانِيَّةِ** يَشْهَد قَيُّومِيَّةَ الرَّبِ فَوقَ عَرْشِه يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحْدَه، فلا خالِقَ ولا رَازِقَ ولا مُعْطِيَ ولا مَانِعَ ولا مُحْيِيَ ولا مُمِيتَ ولا مُدَبِّرَ لأَمْرِ المِمْلَكَةِ ظَاهِراً وباطِناً غيرُه)اه

وإذا كان توحيد الربوبية هو توحيد الله في الخلق والملك والتدبير فمالنا نجد في كثير من الآيات القرآنية وكثير من الأحاديث النبوية نسبة الخلق والملك والتدبير إلى بعض المخلوقات. فمن ذلك :

- قول الله تعالى عن عيسى عليه السلام: (وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) [آل عمران/٤٩] **فقد نسب الله تعالى إلى عيسى عليه السلام الخلق والشفاء والإحياء وعلم الغيب**
- وقول الله تعالى عن الملائكة : (فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا) [النازعات/٥] **فقد نسب الله تعالى إلى الملائكة التدبير، ومن تدبيرهم أن الله تعالى قد وكل إليهم كثيرا من الشؤون، فقد**

وكل بالإحياء والإماتة ملائكة، ووكل بالأرزاق والأمطار ملائكة، ووكل بالحفظ والنصرة ملائكة، ووكل بالجبال والإهلاك ملائكة..إلخ

- وقول الله تعالى: (فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ) [النساء/٢٥] **فقد نسب الله تعالى الملك لغيره، وسيأتينا إن شاء الله جدول مفصل فيه الآيات والأحاديث الكثيرة الدالة على إضافة الخلق والملك والتدبير إلى غير الله تعالى**

فإذا كان الله قد نسب الخلق والملك والتدبير لغيره فأين هو إذن توحيد الربوبية الذي معناه إفراد الله بالخلق والملك والتدبير؟

والجواب هو: أن المقصود بتوحيد الله تعالى في الربوبية والتي هي الخلق والملك والتدبير هو انفراده تعالى بذلك على سبيل الاستقلالية والذاتية فهو سبحانه الخالق والمالك والمدبر بالذات استقلالا، أما نسبة الخلق والملك والتدبير إلى المخلوق فهي على سبيل السببية والكسبية بإمداد الله وبخلق الله وبإذن الله ومشيئته

والمسألة واضحة جدا وهي في الحقيقة ترجع إلى مسألة خلق أفعال العباد وإلى معرفة حقيقة الوجود، فكل أفعال العباد إنما هي خلق وإمداد من الله وكسب وفعل من العباد، كما هو مقرر في كتب أصول الدين، قال الإمام القرافي في الفروق ٣/٢٤ : (إخبار الله تعالى عن عيسى عليه الصلاة والسلام أنه كان يحيي الموتى ويبرئ الأكمه والأبرص **معناه أن الله تعالى كان يحيي الموتى ويبرئ عند إرادة عيسى عليه السلام لذلك لا أن عيسى عليه السلام هو الفاعل لذلك حقيقة بل الله تعالى هو الخالق لذلك** ومعجزة عيسى عليه السلام في ذلك ربط وقوع ذلك الإحياء وذلك الإبراء بإرادته فإن غيره يريد ذلك ولا يلزم إرادته ذلك فاللزوم بإرادته هو معجزته عليه السلام، **وكذلك جميع ما يظهر على أيدي الأنبياء والأولياء من المعجزات والكرامات؛ اللهُ تعالى هو خالقها**)انتهى

- فمثلا عندما يقول الله تعالى : (فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى) [الأنفال/١٧] فإنه سبحانه **قد نفى القتل والرمي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة رضي الله عنهم على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، ولكنه تعالى أثبت لهم ذلك في نفس الآية وذلك على سبيل التسبب والكسب** بإمداده تعالى وإذنه ومشيئته

- وعندما يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [النحل/٢٠] ويقول: (أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ) [الأعراف/١٩١] **فقد نفى سبحانه الخلق عن غيره، وقد أثبت الله تعالى الخلق لعيسى عليه السلام وغيره كما تقدم وكما سيأتينا مفصلا، فالمنفي هو الخلق على سبيل الاستقلالية والذاتية، والمثبت هو الخلق على سبيل التسبب والكسب** بإمداده تعالى وبإذنه
- وعندما يقول الله تعالى: (أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ) فإنه لا **يعني أن من كان ينفع ويضر فإنه يجوز أن يعبد، بل المراد هو النفع والضر على سبيل الاستقلال والذاتية وهذه ليست إلا لله، أما النفع والضر على سبيل التسبب والكسب فقد أثبتها الله ورسوله لغير الله** وسيأتي ذكر الآيات والأحاديث في ذلك، وهو أمر مشاهد لا يحتاج في إثباته إلى الأدلة الشرعية
- وعندما يقول الله تعالى: (أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ (٧٩) [النحل/٧٩] ويقول: (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ (١٩) [الملك/١٩] **فالمراد ما يمسكهن إلا الله على سبيل الاستقلال والذاتية والحقيقة، وإلا فإننا نشاهد أن للهواء والأجنحة دورا في إمساكهن وذلك على سبيل التسبب والكسب** بإذن الله تعالى
- وعندما يقول الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) [الشعراء/٧٩] **فالمراد أن الذي يطعم ويسقي في الحقيقة هو الله تعالى، وإطعام إبراهيم عليه السلام وسقياه لنفسه إنما هو على سبيل الكسب** والخلق والمدد الإلهي.
- وعندما قال الله تعالى عن آصف بن برخيا: (قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ) [النمل/٤٠] **فمعناه: أن آتيك به على سبيل التسبب والكسب والذي يأتي به في الحقيقة على سبيل الاستقلالية والذاتية هو الله تعالى،** والأمثلة على ذلك كثيرة يأتي ذكر بعضا إن شاء الله.

وعليه فتوحيد الربوبية ليس هو نفي مطلق الخلق والملك والتدبير عن غير الله تعالى، بل نفي الاستقلال والذاتية في الخلق والملك والتدبير، **وكذلك الشرك في الربوبية ليس هو** في نسبة مطلق الخلق والملك والتدبير لغير الله، بل في نسبة الاستقلالية والذاتية في الخلق والملك والتدبير لغير الله تعالى.

قال الإمام الشافعي في كتابه الأم (ج١/ص٢٥٢): (فأما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي كافر بالكواكب وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب) (قال الشافعي): يحتمل قوله هذا معاني، وإنما مُطر بين ظهراني قوم أكثرهم مشركون لأن هذا في غزوة الحديبية، وأرى معنى قوله –والله أعلم– أن من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك إيمان بالله لأنه يعلم أنه لا يمطر ولا يعطي إلا الله عز وجل، وأما من قال مطرنا بنوء كذا وكذا **على ما كان بعض أهل الشرك يعنون من إضافة المطر إلى أنه أمطره نوء كذا فذلك كفر** كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن النوء وقت والوقت مخلوق لا يملك لنفسه ولا لغيره شيئا ولا يمطر ولا يصنع شيئا، **فأما من قال مطرنا بنوء كذا على معنى مطرنا بوقت كذا فإنما ذلك كقوله مطرنا في شهر كذا ولا يكون هذا كفرا** وغيره من الكلام أحب إلى منه)اه

وفي شرح السنة للإمام البغوى (ج٤/ص٤٢١): (**وهذا التغليظ فيمن يرى ذلك من فعل النجم،** فأما من قال مطرنا بنوء كذا **وأراد: سقانا الله تعالى بفضله في هذا الوقت، فذلك جائز.**)اه

وقال الإمام النووي في شرحه على مسلم (ج٢/ص٦٠): (وأما معنى الحديث فاختلف العلماء فى كفر من قال مطرنا بنوء كذا على قولين أحدهما هو كفر بالله سبحانه وتعالى سالب لأصل الايمان مخرج من ملة الاسلام قالوا **وهذا فيمن قال ذلك معتقدا أن الكوكب فاعل مدبر منشىء للمطر** كما كان بعض أهل الجاهلية يزعم ومن أعتقد هذا فلا شك فى كفره وهذا القول هو الذى ذهب إليه جماهير العلماء والشافعى منهم وهو ظاهر الحديث قالوا وعلى هذا **لو قال مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته وأن النوء ميقات له وعلامة اعتبارا بالعادة فكأنه قال مطرنا فى وقت كذا فهذا لا يكفر** واختلفوا فى كراهته والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا اثم فيها وسبب الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بصاحبها ولأنها شعار الجاهلية ومن سلك مسلكهم

والقول الثانى: فى أصل تأويل الحديث **وأن المراد كفر نعمة الله** تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث إلى الكوكب **وهذا فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب**)اه

وقال الشيخ ابن عثيمين في كتابه القول المفيد على كتاب التوحيد (ج١/ص١١٦): (ولبس الحلقة ونحوها **إن اعتقد لابسها أنها مؤثرة بنفسها دون الله، فهو مشرك شركاً أكبر في توحيد الربوبية**، لأنه اعتقد أن مع الله خالقاً غيره.

وإن اعتقد أنها سبب، ولكنه ليس مؤثراً بنفسه، فهو مشرك شركاً أصغر**!** لأنه لما اعتقد أن ما ليس بسبب سبباً فقد شارك الله تعالى في الحكم لهذا الشيء بأنه سبب**!!!**، والله تعالى لم يجعله سبباً. وطريق العلم بأن الشيء سبب، إما عن طريق الشرع، وذلك كالعسل (فيه شفاء للناس) وكقراءة القرآن فيها شفاء للناس، قال الله تعالى: (وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) وإما عن طريق القدر، كما إذا جربنا هذا الشيء فوجدناه نافعاً في هذا الألم أو المرض...)اه

وإليك الآن جدولا مفصلا يبين هذا المعنى المقرر

أولا:

من الآيات القرآنية

في حق الخالق	في حق المخلوق	البيان
الخلق والشفاء ورد البصر وإحياء الموتى وعلم الغيب: اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ (٦٢) [الزمر/٦٢] الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ (٧٨) وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ (٧٩) وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ (٨٠) وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ (٨١) [الشعراء/٧٨-٨٢] أَيُشْرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ (١٩١) [الأعراف/١٩١] وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ	**الخلق والشفاء ورد البصر وإحياء الموتى وعلم الغيب:** وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ **أَنِّي أَخْلُقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنْفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ** إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٤٩) [آل عمران/٤٩] إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ	أثبت الله تعالى الخلق والشفاء وإحياء الموتى وعلم الغيب له تعالى في آيات العمود الأول على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد وأثبت ذلك في آيات العمود الثاني للمخلوق على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه ومشيئته

لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) [الفرقان/٣] قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ [فاطر/٤٠] يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَاسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوِ اجْتَمَعُوا لَهُ (٧٣) [الحج/٧٣]	اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْتُكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ **وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي** وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ إِذْ جِئْتَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ (١١٠) [المائدة/١١٠] إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا (١٧) [العنكبوت/١٧]	
الرزق: يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ (٣) [فاطر/٣] وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ (٧٣) [النحل/٧٣]	**الرزق:** وَلَا تُؤْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَامًا **وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ** وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٥) [النساء/٥] وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ **فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ** وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا (٨) [النساء/٨]	أثبت الله تعالى الرزق لنفسه في آيات العمود الأول على سبيل الاستقلالية والذاتية وأثبت الله تعالى الرزق لغيره في آيات العمود الثانية على سبيل التسبب والكسب بإمداده وإذنه

إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (١٧) [العنكبوت/١٧]		
الإماتة: اللَّهُ يَتَوَفَّى الْأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا [الزمر/٤٢] وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) [الفرقان/٣]	**الإماتة:** **حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ** أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا (١٥) [النساء/١٥] قُلْ **يَتَوَفَّاكُمْ مَلَكُ الْمَوْتِ** الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ (١١) [السجدة/١١] **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ فَأَلْقَوُا السَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ بَلَى إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٢٨) ... **الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ** طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمُ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٣٢) [النحل/٢٨-٣٢]	أثبت الله تعالى لنفسه الإماتة في آيات العمود الأول على سبيل الاستقلالية والذاتية وأثبتها للمخلوق في آيات العمود الثاني على سبيل التسبب والكسب بإمداده وإذنه
العزة: أَيَبْتَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (١٣٩) [النساء/١٣٩] مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا [فاطر/١٠]	**العزة:** وَلِلَّهِ **الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ** وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (٨) [المنافقون/٨]	أثبت الله تعالى في آيات العمود الأول العزة لنفسه على سبيل الاستقلالية والذاتية وأثبتها في آية العمود الثاني لرسوله وللمؤمنين على سبيل

		الخلق والإمداد بإذنه
النفع والضر قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٧٦) [المائدة/٧٦] قُلْ أَنَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا [الأنعام/٧١] ويَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ (١٨) [يونس/١٨] وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ (١٠٦) [يونس/١٠٦] قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا (٢١) [الجن/٢١]	**النفع والضر** وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ **إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ [البقرة: ١٠٢] قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا **إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ** (١٨٨) [الأعراف/١٨٨] فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً **وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ** فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ (١٧) [الرعد/١٧] يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ (١٢) يَدْعُو لَمَنْ **ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ** لَبِئْسَ الْمَوْلَى وَلَبِئْسَ الْعَشِيرُ (١٣) [الحج/١٢-١٤] آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ **أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا** [النساء: ١١]	نفى الله تعالى في آيات العمود الأول النفع والضر عن غيره على سبيل الاستقلالية والذاتية وأثبت ذلك لغيره في آيات العمود الثاني على سبيل التسبب والكسب بإذنه
علم الغيب وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ [الأنعام/٥٩] قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ	**علم الغيب** عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا (٢٦) **إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ** [الجن/٢٦، ٢٧]	نفى الله تعالى في آيات العمود الأول علم الغيب عن غيره على سبيل

وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ [النمل/٦٥]		الاستقلالية والذاتية وأثبت في آية العمود الثاني علم الغيب لغيره على سبيل الخلق والإمداد بإذنه
كشف الضر وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧) [الأنعام/١٧] وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ [يونس/١٠٧]	**كشف الضر** وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ **لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ** لَنُؤْمِنَنَّ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٣٤) [الأعراف/١٣٤]	===
النصرة وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرًا وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٢) [الأعراف/١٩٢] وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ (١٩٧) [الأعراف/١٩٧]	**النصرة** وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ **فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** [الأنفال/٧٢] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ** يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ (٧) [محمد/٧] وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ **مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ** بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ (٢٥) [الحديد/٢٥] **وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨) [الحشر/٨]	===
الهداية قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ قُلِ اللَّهُ يَهْدِي لِلْحَقِّ (٣٥) [يونس/٣٥]	**الهداية** **وَإِنَّكَ لَتَهْدِي** إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ (٥٢) [الشورى/٥٢] وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى **أُمَّةٌ يَهْدُونَ**	

إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ (٥٦) [القصص/٥٦]	**بِالْحَقِّ** وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٥٩) [الأعراف/١٥٩] وَمِمَّنْ خَلَقْنَا **أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ** وَبِهِ يَعْدِلُونَ (١٨١) [الأعراف/١٨١] قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ **لَهَدَيْنَاكُمْ** [إبراهيم/٢١]	===
الإخراج من الظلمات اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ [البقرة/٢٥٧] يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ [المائدة/١٦]	**الإخراج من الظلمات** كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ **لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ (١) [إبراهيم/١] وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا أَنْ **أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** وَذَكِّرْهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ (٥) [إبراهيم/٥] رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ **لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ** [الطلاق/١١]	===
الملك الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ [الإسراء/١١١] الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ	**الملك** فَمِنْ **مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ** مِنْ فَتَيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ [النساء/٢٥] فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ **عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ** [النحل/٧١]	==

فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا (٢) [الفرقان/٢] قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢) [سبأ/٢٢] وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ (١٣) [فاطر/١٣]	أَوْ نِسَائِهِنَّ **أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ** [النور/٣١] **إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ** [الأحزاب/٥٢]	
هبة الولد: لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ (٤٩) [الشورى/٤٩]	**هبة الولد:** قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ **لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا** زَكِيًّا (١٩) [مريم/١٩]	
الإنعام وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ [النحل/٥٣]	**الإنعام** وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ **وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ** أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ [الأحزاب/٣٧]	==
الحرث والزراعة أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ (٦٣) أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ (٦٤) [الواقعة/٦٣، ٦٤]	**الحرث والزراعة** **قَالَ تَزْرَعُونَ** سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا [يوسف/٤٧] كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ **يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ** [الفتح/٢٩]	==
الإنبات يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ	**الإنبات** فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا **مِمَّا تُنْبِتُ**	==

وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ [النحل/١١]	**الْأَرْضُ** [البقرة/٦١] سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا **مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ** [يس/٣٦]	
التدبير يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ (٣) [يونس/٣]	**التدبير** **فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْرًا** (٥) [النازعات/٥]	==
التثبيت: يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ [إبراهيم/٢٧]	**التثبيت:** إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ **فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا** (١٢) [الأنفال/١٢]	
الإغناء وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى (٤٨) [النجم/٤٨]	**الإغناء** وَمَا نَقَمُوا إِلَّا أَنْ **أَغْنَاهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** مِنْ فَضْلِهِ [التوبة/٧٤]	==
الحكم إِنِ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) [يوسف/٤٠]	**الحكم** فَجَزَاءٌ مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ **يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ** [المائدة/٩٥]	==
	وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا **حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا** [النساء/٣٥] {**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ** أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ } [النساء: ٥٨]	==
تزكية النفوس بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ [النساء/٤٩] وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا	**تزكية النفوس** إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ **وَيُزَكِّيهِمْ** [آل	==

زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ [النور/٢١]	عمران: ١٦٤] رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا **وَيُزَكِّيكُمْ** [البقرة/١٥١]	
الأمر قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ [آل عمران/١٥٤] أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٥٤) [الأعراف/٥٤] بَلْ لِلَّهِ الْأَمْرُ جَمِيعًا [الرعد/٣١]	**الأمر** وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ **وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ** مِنْهُمْ [النساء/٨٣] أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ **وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ** [النساء/٥٩]	==
الاختيار والمشيئة وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٨) [القصص/٦٨]	**الاختيار والمشيئة** **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا** أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٩) [التكوير/٢٩] لَهُمْ **مَا يَشَاءُونَ** عِنْدَ رَبِّهِمْ ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ (٣٤) [الزمر/٣٤]	==
الحفظ فَاللَّهُ خَيْرٌ حَافِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٦٤) [يوسف/٦٤]	**الحفظ** لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ **يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ** [الرعد/١١] إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا **عَلَيْهَا حَافِظٌ** (٤) [الطارق/٤]	==
الشفاعة: أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ شُفَعَاءَ قُلْ أَوَلَوْ كَانُوا لَا يَمْلِكُونَ شَيْئًا وَلَا يَعْقِلُونَ (٤٣) قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ	**الشفاعة:** مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ **إِلَّا بِإِذْنِهِ** [البقرة/٢٥٥] وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ **إِلَّا لِمَنْ**	لما كان المشركون يعتقدون أن آلهتهم تشفع استقلالا بلا إذن نفى

وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٤٤) [الزمر/٤٣، ٤٤] مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ (٢٥٤) [البقرة/٢٥٤] لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ [الأنعام/٧٠]	**أَذِنَ لَهُ** [سبأ/٢٣] وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا **إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ** لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى (٢٦) [النجم/٢٦] وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ الشَّفَاعَةَ **إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ** وَهُمْ يَعْلَمُونَ (٨٦) [الزخرف/٨٦]	الله عن غيره الشفاعة كما في آيات العمود الأول وأثبتها سبحانه لغيره إذا كانت بإذنه ورضاه كما في آيات العمود الثاني

ثانيا:

من الأحاديث النبوية:

والآثار السلفية:

النصرة

في صحيح البخاري (ج٢/ص٨٦٣): (عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (**انصر أخاك** ظالما أو مظلوما)

فالنصر من عند الله كما قال تعالى (وما النصر إلا من عند الله) أي النصر على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وفي الحديث نسبة النصر لغير الله وإنما ذلك على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الإغناء

في صحيح البخاري (ج ٥ / ص ٣١٦): (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ما ينقم ابن جميل إلا أنه كان فقيرا **فأغناه الله ورسوله**...)اه

فالإغناء من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والإغناء من رسوله على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الملك

في صحيح البخاري (٤ / ٩٩): (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لليهود : أسلموا تسلموا واعلموا أن الأرض لله ورسوله وإني أريد أن أجليكم من هذه الأرض فمن يجد منكم بماله شيئا فليبعه وإلا **فاعلموا أن الأرض لله ورسوله**)اه

وروى الطبراني في مسند الشاميين (ج١/ص٢٠٠): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنه **نهى عن بيع ما لا يملك**...)اه

فالملك لله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والملك لرسوله ولغيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وتمليكه وإذنه

الرزق

في سنن أبى داود (ج٣/ص٩٤): (عن عبد الله بن بريدة عن أبيه عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال : من استعملناه على عمل **فرزقناه رزقا** فما أخذ بعد ذلك فهو غلول)اه

ورواه الحاكم في المستدرك على الصحيحين وقال (ج١/ص٥٦٣) : (**هذا حديث صحيح على شرط الشيخين** ولم يخرجاه)اه وهو في صحيح ابن خزيمة (ج٤/ص٧٠) قال الأعظمي في تعليقه: **إسناده صحيح**، وقال الألباني في تعليقه على أبي داود: **صحيح**

وففي مسند البزار (٤ / ٢١٧): (عن بلال قال: ... فاستأذنت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت : إن المشرك الذي تداينت منه قد جاء فتوعدني ، وليس عندك ما تقضي وليس عندي ، وهو موافي ، فائذن لي أن أصير إلى بعض هؤلاء الأحياء الذي قد أسلموا **حتى يرزقَ اللهُ ورسولُه** ما يقضي عني)اه

فالرزق من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والرزق من رسوله وغيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الإعزاز والإغناء

في شرح السنة للبغوي (ج١/ص٩٥١): (عن أبي سعيد الخدري قال : رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : يا معشر الأنصار ، ألم تكونوا أذلة **فأعزكم الله ورسوله** ، قال : ألم تكونوا ضلالا فهداكم الله ، قالوا : صدق الله ورسوله، قال : ألم تكونوا فقراء ، **فأغناكم الله ورسوله** ، قالوا : صدق الله ورسوله)اه

فالإعزاز من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والإعزاز من رسوله على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

النفع والضر

في سنن الترمذي (ج ٤ / ص ٦٦٧): عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: واعلم أن الأمة لو اجتمعت على **أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله** لك ولو اجتمعوا على **أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله** عليك. قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح.)اه

فالنفع والضر من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والنفع والضر من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

تفريج الكرب وتيسير العسير والستر والعون

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣ / ص ٢٠٨): (عن أبي هريرة قال قال رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم}: **من نفس عن مولى كربة** من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة **ومن يسر علي معسر** يسر الله عليه في الدنيا والآخرة **ومن ستر مسلماً** ستره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه)اه

فتفريج الكرب وتيسير العسير والستر والعون من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وتفريج الكرب وتيسير العسير والستر والعون من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

قضاء الحوائج

في صحيح البخاري (ج ٦ / ص ٢٥٥٠): (عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال (المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه **ومن كان في حاجة أخيه** كان الله في حاجته)

وفي المعجم الكبير (ج ١٢ / ص ٣٥٨): (عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله عز وجل خلقا **خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم** في حوائجهم أولئك الأمنون من عذاب الله)اه

فقضاء الحوائج من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وقضاء الحوائج من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الإغاثة:

عند البخاري في التاريخ الكبير (٣/٣٥٠) وابن أبي الدنيا فى قضاء الحوائج (ص ٨٤) والخطيب في التاريخ (٦/٤١) والبيهقي في شعب الإيمان (٦/١٢٠): (عن أنس مرفوعا : (**من أغاث ملهوفًا** كتب الله له ثلاثًا وسبعين مغفرة...)اه

فالإغاثة من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والإغاثة من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الإنبات والأمطار

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٢/ص٣٢٩): (عن أبي سعيد قال جلس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على المنبر وجلسنا حوله فقال إن مما أخاف عليكم بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها... **وإن مما ينبت الربيع** يقتل حبطاً أو يلم إلا آكلة الخضر)اه

الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣ / ص ٣٩٣) في حديث الدجال: (فيأتي على القوم فيدعوهم فيؤمنون به ويستجيبون له **فيأمر السماء فتمطر والأرض فتنبت** فتروح عليهم سارحتهم أطول ما كانت ذراً وأسبغه ضروعاً وأمده خواصر)اه

فالإنبات والإمطار من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والإنبات والإمطار من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

الشفاء

في مستدرك الحاكم ٣٣٤/٣: (أن قتادة بن النعمان سالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبّها، وإن هي رأت عيني خشيتُ تقذّرها. **فردَّها رسول الله بيده فاستوت ورجعت،** وكانت أقوى عينيه وأصحّهما)اه

وفي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ص٣٩٥) في قصة الغلام والساحر المشهورة: (وكان الغلام **يبرئ الأكمه والأبرص** ويداوي الناس سائر الأدواء)اه

وفي رواية في سنن النسائي الكبرى (ج٦/ص٥١٠) ومسند أحمد (ج٦/ص١٦): (كان الغلام **يبرئ الأكمه والأبرص وسائر الأدواء ويشفيهم**)اه

فالشفاء من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والشفاء من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

إحياء الموتى

في مسند أحمد بن حنبل (ج١/ص٤) في حديث الشفاعة المشهور: (ولكن انطلقوا إلى عيسى بن مريم فإنه **يبرئ الأكمه والأبرص ويحيى الموتى**...)اه

وفي مسند أحمد (ج٥/ص١٣): (عن سمرة بن جندب : ان نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم كان يقول ان الدجال خارج وهو أعور عين الشمال عليها ظفرة غليظة **وانه يبرئ الأكمه والأبرص**

ويحيي الموتى ويقول للناس أنا ربكم)اه ورواه الطبراني (٢٢١/٧)، وقال الهيثمي (٣٣٦/٧): رجاله رجال الصحيح

فإحياء الموتى من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وإحياء الموتى من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

إنباع الماء

في سنن الدارمي (ج١/ص٢٧): (عن جابر بن عبد الله قال : شكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش فدعا بعس فصب فيه ماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه قال **فجعلت انظر إلى الماء ينبع عيونا من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم** والناس يستقون حتى استقى الناس كلهم)اه قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح

فإنباع الماء من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وإنباع الماء من غيره على سبيل التسبب والكسب بإمداد الله وإذنه

تخفيف العذاب في النار

في صحيح مسلم ١٩٥/١ (عن عبد الله بن الحارث قال سمعت العباس يقول قلت: يا رسول الله **إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك؟ قال: نعم وجدته في غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح**)اه

فتخفيف العذاب من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، وتخفيف العذاب من رسوله على سبيل التسبب بإمداد الله وإذنه

الإمتاع بالحياة

في صحيح البخاري ٢٥٢٥/٥ ومسلم ١٤٢٧/٣: (عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر فقال رجل منهم أسمعنا يا عامر من هنياتك فحدا بهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من السائق؟ قالوا: عامر فقال: رحمه الله **فقالوا: يا رسول الله هلا أمتعتنا به)اه**

فالإمتاع بالحياة من الله تعالى على سبيل الاستقلالية والذاتية والخلق والإيجاد، والإمتاع بالحياة من رسوله على سبيل التسبب بإمداد الله وإذنه

مسألة متتمة

الربوبية اللغوية أو المجازية أو المقيدة يمكن إطلاقها على غير الله تعالى ففي تاج العروس (ج٢/ص٤٦٠): (ورَبُّ كُلِّ شيْءٍ: مَالِكُهُ ومُسْتَحِقُّهُ، أَو صَاحِبُهُ) يقال فلانٌ رَبُّ هَذَا الشيءِ، أَي مِلْكُه لَهُ، وكُلُّ مَنْ مَلَكَ شَيْئاً فهو رَبُّهُ، يقال: هُوَ رَبُّ الدَّابَّةِ، ورَبُّ الدَّارِ، وفُلاَنَةُ رَبَّةُ البَيْتِ)اه

وفي القرآن:

- اذكرني عند ربك
- فأنساه الشيطان ذكر ربه
- إنه ربي أحسن مثواي
- أما أحدكما فيسقي ربه خمرا

وفي السنة:

- أن تلد الأمة ربتها وفي رواية: ربها
- دعها حتى يلقاها ربها

فائدة

يجوز نسبة الشيء إلى سببه دون ذكر مسببه، ولا يقدح ذلك في الربوبية كما تقدم معنا في الآيات والأحاديث، بل حتى يجوز ذلك بلفظ (لولا) التي هي حرف امتناع لامتناع، ولا يقدح ذلك في الربوبية أيضا، فالمهم هو الاعتقاد بأن ذلك مجرد سبب وأن الأمر لله من قبل ومن بعد. وقد وردت بذلك الأحاديث والآثار:

فمن الأحاديث:

- ما في صحيح البخاري (١٣٣/٤): (عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نحوه يعني **لولا بنو إسرائيل لم يخنز اللحم ولولا حواء لم تخن أنثى زوجها**)اه

- وما في صحيح مسلم ١٣٤/١ عن العباس رضي الله عنه قال الرسول عليه الصلاة والسلام ، في أبي طالب : "**ولولا أنا لكان في الدرك الأسفل من النار**)

- وما في الآحاد والمثاني (٣٤٦/٤): (عن نصر بن دهر الأسلمي رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعامر بن الأكوع في مسيره إلى خيبر انزل بنا يا بن الأكوع فاحدوا لنا من هناتك، قال: فاقتحم يرتجز برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول: **لولا رسول الله ما اهتدينا**)اه

- وفي كنز العمال (٣ / ١٣٢٢): (عن عبد الله بن عمرو قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله إن فلانا شتمني وضربني، **ولولا الله ورسوله** ما كان أطول مني لسانا ولا يدا..) رواه ابن النجار

- وفي أسد الغابة (٣ / ٤٦٥): (عن جدته أم نبيط قالت: أهدينا جارية لنا من بني النجار، ومعي دف أضرب به وأنا أقول: أتيناكم أتيناكم فحيونا نُحييكم **لولا الذهبُ الأحمرُ ما حَلّت بواديكم** قلت: فوقف علينا رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم فقال: " ما هذا يا أم نبيط؟ " فقلت: بأبي أنت وأمي يا رسول الله، جارية منا من بني النجار، نُهديها إلى زوجها. قال: " فتقولين ماذا؟ " قالت: فأعدت عليه، فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم: **لولا الحِنطة السمراء ما سَمُنْنَ عَذاريكم**)اه أخرجه ابن منده، وأبو نعيم

ومن الآثار :

- ما في صحيح مسلم (٤/ ١٨٨) عن عمر رضي الله عنه في قصة يمين النبي صلى الله عليه وآله وسلم بألا يقرب نساءه شهرا (قال عمر: فدخلت على حفصة بنت عمر فقلت لها يا حفصة أقد بلغ من شأنك أن تؤذى رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- والله لقد علمت أن رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم- لا يحبك. **ولولا أنا لطلقك رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم**- فبكت أشد البكاء...)اه

- وما في مصنف ابن أبي شيبة (١٠/ ٨٨): (عن أبي سفيان ، عن أشياخه ؛ أن امرأة غاب عنها زوجها ، ثم جاء وهي حامل ، فرفعها إلى عمر ، فأمر برجمها ، فقال معاذ :

إن يكن لك عليها سبيل ، فلا سبيل لك على ما في بطنها ، فقال عمر : احبسوها حتى تضع ، فوضعت غلاما له ثنيتان ، فلما رآه أبوه ، قال : ابني ، ابني ، فبلغ ذلك عمر ، فقال: عجزت النساء أن تلدن مثل معاذ ، **لولا معاذ هلك عمر**.)اه

- وفي الإستيعاب في معرفة الأصحاب (١ / ٣٣٩): (عن سعيد بن المسيب قال: كان عمر يتعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو الحسن. وقال في المجنونة التي أمر برجمها وفي التي وضعت لستة أشهر، فأراد عمر رجمها فقال له علي: إن الله تعالى يقول: " وحمله وفصاله ثلاثون شهراً. " الحديث. وقال له: إن الله رفع القلم عن المجنون. الحديث، فكان عمر يقول: **لولا علي لهلك عمر**)اه

- وفي حياة الصحابة (٣ / ٣٦١): (أخرج ابن عساكر عن أبي رجاء العُطاردي قال: أتيت المدينة فإذا الناس مجتمعون، وإذا في وسطهم رجل يقبل رأس رجل ويقول: **أنا فداك لولا أنت هلكنا**، فقلت: من المقبِّل؟ قال: ذاك عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقبِّل رأس أبي بكر رضي الله عنه في قتال أهل الردَّة الذين منعوا الزكاة. كذا في المنتخب)اه

- الرياض النضرة في مناقب العشرة (١ / ٦٨): (وعن ابن مسعود أنه قال كرهنا ذلك ثم حمدناه في الانتهاء ورأيناه رشيداً **لولا ما فعل أبو بكر لألحد الناس** في الزكاة إلى يوم القيامة خرجه القلعي)اه

- وما في مصنف ابن أبي شيبة (٧ / ٤١): (عن هشام ، قال : سئل الحسن عن كسب الكساح ، فقال : ما تريدون إليهم ؟ دعوهم ، **فلولاهم لسيل بكم**)اه

- وفي تاريخ بغداد (٤ / ١٦٢): (أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن أبان الهيتي حدثنا أحمد بن سلمان الفقيه حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي حدثنا عبد الله بن أحمد بن شبويه قال: سمعت أبا رجاء قتيبة يقول: **لولا الثوري لمات الورع**)اه

- وفي تاريخ بغداد (٤ / ١٦٩): (أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن الحرشي حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: سمعت الشافعي يقول: **لولا مالك وسفيان** لذهب علم الحجاز)اه

- وفي تاريخ بغداد (٥ / ٤٥٤): (حدثنا الصوري أخبرنا عبد الرحمن بن عمر التجيبي أخبرنا الحسن بن يوسف بن صالح بن مليح الطرائفي قال سمعت الربيع بن سليمان يقول قال بن وهب: **لولا مالك والليث لضل الناس**.

- أخبرنا محمد بن الحسين القطان أخبرنا دعلج بن أحمد حدثنا أحمد بن علي الأبار حدثنا أبو طاهر عن بن وهب قال: **لولا مالك بن أنس والليث بن سعد هلكت** كنت أظن أن كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم يفعل به)اه

- وفي تهذيب الأسماء واللغات للإمام النووي (١/٩٠) : (قال الشافعي: **لولا الزهري لذهبت السنن من المدينة**)اه

مسألة أخرى متممة

هل كان الكفار موحدين في الربوبية

لا شك ولا ريب أن الكفار الذين أرسلت إليهم الأنبياء كانوا مشركين في الألوهية ولا خلاف في ذلك، **وهذا كاف في كفرهم والحكم عليهم بالخلود في النار**، وسيأتي معنا تفصيل الكلام في ما هو الشرك في الألوهية

ولكن هل كانوا أيضا مشركين في الربوبية؟ أم كانوا موحدين فيها؟ قد ادعى بعض أهل العلم أن الكفار الذي أرسلت إليهم الأنبياء لم يكونوا مشركين في الربوبية، بل كانوا موحدين فيها، وإنما كان شركهم في الألوهية فقط، فهل هذه الدعوى صحيحة أم لا؟

والجواب: الناظر في القرآن الكريم يرى أن الكفار الذين أرسلت إليهم الأنبياء لم يكونوا في الربوبية على وتيرة واحدة بل كانوا أصنافا:

= **فمنهم من كان ينكر الربوبية ووجود الله أصلا** كما قال الله تعالى: (قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ (٢٣) [الشعراء/٢٣]

وقال تعالى: (وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ (٢٤) [الجاثية/٢٤]

وفي تفسير الطبري (ج٢٢/ص٧٨): (قوله: (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا الدَّهْرُ) يقول تعالى ذكره مخبرًا عن هؤلاء المشركين أنهم قالوا: وما يهلكنا فيفنينا إلا مرّ الليالي والأيام وطول العمر، **إنكارًا منهم أن يكون لهم ربّ يفنيهم ويهلكهم**. وقد ذُكر أنها في قراءة عبد الله (وَمَا يُهْلِكُنَا إِلا دَهْرٌ يَمُرُّ).اه

وقال الشهرستاني في الملل والنحل (ج٢/ص٢٣٤) في باب آراء العرب في الجاهلية: (فصل: في معطلة العرب: وهم أصناف:

- **فصنف منهم أنكروا الخالق والبعث والإعادة وقالوا بالطبع المحي والدهر المفني،** والذين أخبر عنهم القرآن المجيد (وقالوا: ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا) إشارة إلى الطبائع المحسوسة في العالم السفلي وقصرا للحياة والموت على تركبها وتحللها، فالجامع هو الطبع والمهلك هو الدهر (وما يهلكنا إلا الدهر وما لهم بذلك من علم إن هم إلا يظنون...
- **وصنف منهم** أقروا بالخالق وابتداء الخلق والإبداع وأنكروا البعث والإعادة وهم الذين أخبر عنهم القرآن (وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم)...
- **وصنف منهم** أقروا بالخالق وابتداء الخلق ونوع من الإعادة وأنكروا الرسل **وعبدوا الأصنام وزعموا أنهم شفعاؤهم عند الله** في الدار الآخرة وحجوا إليها ونحروا لها الهدايا وقربوا القرابين وتقربوا إليها بالمناسك والمشاعر وأحلوا وحرموا وهم الدهماء من العرب إلا شرذمة منهم)اه

وقال الله تعالى عن إبراهيم عليه السلام: (فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآَفِلِينَ (٧٦) فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ (٧٧) فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٧٨) [الأنعام/٧٦-٧٨] وظاهر أن سيدنا إبراهيم عليه السلام كان يختبر بقوله ذلك أناسا لا يؤمنون بربوبية الله تعالى

= **ومنهم من كان يدعي الربوبية لنفسه** كما قال تعالى عن فرعون: (فَحَشَرَ فَنَادَى (٢٣) فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى (٢٤) [النازعات/٢٣، ٢٤] وقال تعالى عن فرعون أيضا: (وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا أَيُّهَا

الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي [القصص/٣٨] وقال تعالى عن فرعون: (قَالَ لَئِنِ اتَّخَذْتَ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ (٢٩) [الشعراء/٢٩]

وفي قصة الغلام والساحر المشهورة (قال الملك: أو لك رب غيري) كما في صحيح مسلم

= **ومنهم من كان معترفا بربوبية رب العالمين** قال تعالى: (وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)[لقمان/٢٥] والآيات في ذلك كثيرة معلومة، **لكنهم مع ذلك** كان يشركون بالله تعالى غيره في شؤون التدبير، على سبيل الاستقلالية لا على سبيل السببية كما تقدم معنا تقريره، فلم يكونوا موحدين في الربوبية أبدا وكذلك لم يكونوا ملحدين بل كانوا مشركين في الربوبية، وهذا كان حال أكثر المشركين في جزيرة العرب زمن البعثة النبوية، وقد أخطأ من قال: إنهم ملحدون منكرون للربوبية وأخطأ أيضا من قال: إنهم موحدون في الربوبية، والصواب أنهم كانوا مشركين في الربوبية لا ملحدين ولا موحدين.

ويكفي في إشراكهم في الربوبية أن يشركوا في شأن التدبير، ولا يلزم أن يشركوا في شؤون الربوبية الثلاثة (الخلق والملك والتدبير الاستقلاليات) بل يكفي الإشراك في واحدة منهما حتى يحكم عليهم بالشرك في الربوبية، بل يكفي الإشراك في واحد من فرعيات الخلق أو واحد من فرعيات الملك أو واحد من فرعيات التدبير([12])

وقد قال الله تعالى: (أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ **وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ** إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ) [يونس/٦٧] قال الإمام الطبري في تفسير (ج١٥/ص١٤٣): (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء)، يقول جل ثناؤه: وأيُّ شيء يتبع من يدعو من دون الله -يعني: غير الله وسواه- شركاء. **ومعنى الكلام: أيُّ شيءٍ يتبع من يقول لله شركاء في سلطانه وملكه كاذبًا، والله المنفرد بملك كل شيء في سماء كان أو**

---

[12]) قال الشيخ صالح الفوزان في كتابه عقيدة التوحيد (ص١٣): (والشِّرْكُ في الربوبية باعتبار إثبات خالقين متماثلين في الصفات والأفعال ممتنع، **وإنما ذهب بعض المشركين إلى أن معبوداتهم تملك بعض التصرفات في الكون**)اه

وقال الشهرستاني في كتابه الملل والنحل (ج٢/ص٢٥٧): (عبده الشمس: زعموا أن الشمس ملك من الملائكة ولها نفس وعقل ومنها نور الكواكب وضياء العالم **وتكوّن الموجودات السفلية** وهي ملك الفلك فتستحق التعظيم والسجود والتبخير والدعاء...)اه

ثم قال: (عبدة القمر: زعموا أن القمر ملك من الملائكة يستحق التعظيم والعبادة **وإليه تدبير هذا العالم السفلي والأمور الجزئية فيه ومنه نضج الأشياء المكتوبة وإيصالها إلى كمالها**)اه

أرض؟ (إن يتبعون إلا الظن)، يقول: ما يتبعون في قيلهم ذلك ودعواهم إلا الظن، يقول: إلا الشك لا اليقين)اه

والآيات القرآنية والأحاديث النبوية الدالة على كونهم مشركين في الربوبية كثيرة ولنذكر طرفا منها

أولا

من الآيات القرآنية الدالة على ذلك

هناك مواضع كثيرة من القرآن الكريم تبين أن مكذبي الرسل كانوا مشركين في الربوبية مع شركهم في الألوهية فمن هذه المواضع :

الموضع الأول:

قال تعالى عن قوم هود عليه السلام: (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) [هود/٥٤]

قال القشيري في تفسيره (ج٣/ص٣٣٩): (إِنْ نَقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آَلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ) **ظَنُّوا أنَّ آلهتَهم تَمسُّ أعداءَهم بسوءٍ وهي تضرُّ أعداءها ولا تنفع أولياءَها،** فهؤلاء الغوايةُ عليهم مُسْتَوْلية)اه

وفي تفسير الألوسي (ج٨/ص٢٧٩): (قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِنْ دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنْظِرُونِ) وقد أجاب عليه السلام بهذا **عن مقالتهم الشنعاء المبنية على اعتقاد كون آلهتهم تضر وتنفع**

(فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لاَ تُنظِرُونِ) **أي إن صح ما لوحتم به من كون آلهتكم مما يقدرون على إضرار من ينال منها ويصد عن عبادتها** ولو بطريق ضمني فإني برىء منها فكونوا أنتم معها جميعاً وباشروا كيدي ثم لا تمهلوني ولا تسامحوني في ذلك)اه

الموضع الثاني والثالث:

قال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آَلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) [الأنبياء/٢٢]، وقال تعالى: (مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) [المؤمنون/٩١]

فلو لم يكونوا يعتقدون في آلهتهم أن لها تدبيرا في الكون لما احتج الله عليهم بأن وجود أكثر من إله يلزم منه فساد العالم، ولا بد أن يكون اعتقادهم في آلهتهم التدبير على سبيل الاستقلالية وإلا لما صح الاحتجاج عليهم بفساد العالم بتعدد الإلهة، لأنهم إذا كانوا يعتقدون في آلهتهم التدبير على أن ذلك بإذن الله لكان الدليل في غير محله. قال البغوي في تفسير

(ج٥/ص٣١٤): (لَوْ كَانَ فِيهِمَا) أي في السماء والأرض، (آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ) أي غير الله (لَفَسَدَتَا) **لخربتا وهلك من فيهما بوجود التمانع بين الآلهة** لأن كل أمر صدر عن اثنين فأكثر لم يجر على النظام)اه

وقال ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير (ج ١٧ / ص ٣٨): (أي لو كان في السماوات والأرض آلهة أخرى ولم يكن جميع من فيها مِلكاً لله وعباداً له لفسدت السماوات والأرض واختل نظامهما الذي خُلقتا به . وهذا استدلال على بطلان **عقيدة المشركين إذ زعموا أن الله جعل آلهة شركاء له في تدبير الخلق،** أي أنه بعد أن خلق السماوات والأرض أقام في الأرض شركاء له، ولذلك كانوا يقولون في التلبية في الحج (لبيكَ لا شريك لك إلاّ شريكاً هو لك تملكه ومَا ملك) وذلك من الضلال المضطرب الذي وضعه لهم أيمة الكفر بجهلهم وترويج ضلالهم على عقول الدهماء)اه

وقال ابن سعدي في تفسير الآية السابقة (ج١/ص٥٢١): (بيان ذلك: أن العالم العلوي والسفلي على ما يرى في أكمل ما يكون من الصلاح والانتظام، الذي ما فيه خلل ولا عيب ولا ممانعة، ولا معارضة، **فدل ذلك على أن مدبره واحد، وربه واحد، وإلهه واحد، فلو كان له مدبران وربان أو أكثر من ذلك، لاختل نظامه، وتقوضت أركانه**)اه

الموضع الرابع والخامس:

أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ (٦٣) [النمل/٦٣] أَمْ مَنْ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٦٤) [النمل/٦٤]

قال الطبري في تفسيره (ج١٩/ص٤٨٦): (القول في تأويل قوله تعالى: (أَمَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالأرْضِ أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)

يقول تعالى ذكره: أم ما تشركون أيها القوم خير، أم الذي يبدأ الخلق ثم يعيده، فينشئه من غير أصل، ويبتدعه ثم يفنيه إذا شاء، ثم يعيده إذا أراد كهيئته قبل أن يفنيه، والذي يرزقكم من السماء والأرض فينزل من هذه الغيث، وينبت من هذه النبات لأقواتكم وأقوات أنعامكم (**أَإِلَهٌ مَعَ اللَّهِ**) **سوى الله يفعل ذلك؟ وإن زعموا أن إلها غير الله يفعل ذلك أو شيئا منه ف(قُلْ) لهم يا محمد (هاتوا برهانكم)** أي حجتكم على أن شيئا سوى الله يفعل ذلك (إن كنتم صادقين) في دعواكم)اه

الموضع السادس:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لَعَلَّهُمْ يُنْصَرُونَ (٧٤) لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُنْدٌ مُحْضَرُونَ (٧٥) [يس/٧٤، ٧٥]

قال ابن كثير تفسير هذه الآية (ج ٦ / ص ٥٩٣): (يقول تعالى منكرًا على المشركين في اتخاذهم الأنداد آلهة مع الله، **يبتغون بذلك أن تنصرهم تلك الآلهة وترزقهم وتقربهم إلى الله زلفى**. قال الله تعالى: {لا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ} أي: **لا تقدر الآلهة على نصر عابديها**، بل هي أضعف من ذلك وأقل وأذل وأحقر وأدخر، بل لا تقدر على الانتصار لأنفسها، ولا الانتقام ممن أرادها بسوء؛ لأنها جماد لا تسمع ولا تعقل.)اه

الموضع السابع:

فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آَلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ (٢٨) [الأحقاف/٢٨]

قال النيسابوري في تفسيره (ج٤/ص٣٢٦) (فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ): (**كانوا يعتقدون في الأصنام أنها تعين في الدنيا على تحصيل المنافع ودفع المضار** وستنفعهم عند الله في الآخرة فلم تنفعهم في الدنيا حين جاءهم عذاب الله وسيورثهم ذلك الاعتقاد عذاب النار في الآخرة فهم في خسران الدارين)اه

وقال الشوكاني في فتح القدير (ج٢/ص٧٥٦): (فما أغنت عنهم آلهتهم) أي فما دفعت عنهم أصنامهم التي يعبدونها من دون الله شيئا من العذاب (لما جاء أمر ربك) أي لما جاء عذابه (وما زادوهم غير تتبيب) : الهلاك والخسران : أي ما زدتهم الأصنام التي يعبدونها إلا هلاكا وخسرانا **وقد كانوا يعتقدون أنها تعينهم على تحصيل المنافع**)اه

الموضع الثامن:

(يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ (٣٩) [يوسف/٣٩]

في اللباب في علوم الكتاب (ج١١/ص١٠٥): (ولما كان أكثرُ الخلقِ مقرِّين بوجودِ الإله العالم القادر، وإنما ا لشأنُ في أنهم يتخذُون أصناماً على صُورِ الأرواح الفكلية ويعبدونها، **ويتوقَّعُون حصول النَّفْعِ والضُّر منها**، لا جرم كان سعيُ أكثر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم في المنع من هذه ، وكان الأمر على هذا إلى زمانِ يوسف صلوات الله وسلامه عليه وعلى الأنبياء والمرسلين. فلهذا السبب شرع في ذكر ما يدلُّ على فسادِ العقول بعبادةِ الأصنام؛ فقال: (أَأَرْبَابٌ مُّتَّفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ)اه

الموضع التاسع:

قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ [آل عمران/٦٤]

هذه الآية نزلت في وفد نصارى نجران كما قال أهل التفسير وورد بذلك الحديث، ولا يشك من له اطلاع على عقائد النصارى أنهم يعتقدون في عيسى بأنه شريك في الربوبية وقد أثبت ذلك القرآن فقال عنهم: (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ) [المائدة: ٧٣] ولما كان النصارى مشركين في الربوبية أمر الله نبيه صلى الله عليه وآله وسلم أن يقول لهم: (لا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) فإن قيل: إن المراد بالأرباب هو الشرك في الألوهية، قيل: قد ذكر الله الشرك في الألوهية في أول الآية بقولة: (ألا نعبد إلا الله) فإنه في أولها نهاهم عن شرك الألوهية ثم نهاهم عن شرك الربوبية لأنهم كانوا مشركين في الأولهية والربوبية معا

فإن قيل: قد ورد في حديث عدي بن حاتم في تفسير قول الله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ) [التوبة/٣١] أن المراد باتخاذهم أربابا هو طاعتهم في معصية الله وهذا راجع إلى الألوهية، قيل: على فرض صحة حديث عدي فإن المراد هو التشبيه، فكأنما قال: اتخذوا أحبارهم ورهبانهم كالأرباب وأطاعوهم كما يطاع الأرباب

الموضع العاشرة والحادي عشر:

قال تعالى: تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ (٩٧) إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ (٩٨) [الشعراء/٩٧، ٩٨] وقال تعالى: (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَدًا (٣٨) [الكهف/٣٨]

فلو كانوا مشركين في الألوهية فقد ولم يكونوا مشركين في الربوبية لقالوا لهم: إذن نسويكم بإله العالمين، وليس برب العالمين، ولقال لهم صلى الله عليه وآله وسلم : ولا أشرك بإلهي أحدا وليس بربي أحدا.

الموضع الثاني عشر:

وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ (٨٠) وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٨١) [الأنعام/٨٠، ٨١]

قال ابن سعدي في تفسيره (ج١/ص٣٥٦): (**فجعلوا يخوفونه آلهتهم أن تمسه بسوء، وهذا دليل على أن المشركين عندهم من الخيالات الفاسدة والآراء الرديئة ما يعتقدون أن آلهتهم تنفع من عَبَدَها وتَضُر من تركها أو قدح فيها** ، فقال لهم مبينا لهم أنه ليس عليه شيء من الخوف، وإنما الخوف الحقيقي عليكم فقال : (وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ ...)اه

وفي تفسير الطبري (ج١١/ص٤٩٠): (قال أبو جعفر: وهذا جواب إبراهيم لقومه **حين خوفوه من آلهتهم أن تمسَّه لذكره إياها بسوء في نفسه بمكروه**، فقال لهم: وكيف أخاف وأرهب ما أشركتموه في عبادتكم ربَّكم فعبدتموه من دونه، وهو لا يضر ولا ينفع؟)اه

وقال الشوكاني في فتح القدير (ج٢/ص١٩٤): (ولا أخاف ما تشركون به) قال هذا **لما خوفوه من آلهتهم بأنها ستغضب عليه وتصيبه بمكروه** : أي إني لا أخاف ما هو مخلوق من مخلوقات الله لا يضر ولا ينفع)اه

الموضع الثالث عشر:

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنْ كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذْكِيرِي بِآَيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنْظِرُونِ (٧١) [يونس/٧١]

فلو لم يكونوا يعتقدون في آلهتم أنها تنفع وتضر ما قال لهم نوح عليه السلام: (فأجمعوا أمركم وشركائكم) وفي تفسير الطبري (ج١٥ /ص١٥١): (قال أبو جعفر: وإنما هذا خبر من الله تعالى ذكره عن قول نبيه نوح عليه السلام لقومه: إنه بنُصرة الله له عليهم واثق ، ومن كيدهم وبوائقهم غير خائف **وإعلامٌ منه لهم أن آلهتهم لا تضرّ ولا تنفع**، يقول لهم: أمضوا ما تحدّثون أنفسكم به فيَّ ، على عزم منكم صحيح، **واستعينوا من شايعكم عليّ بآلهتكم التي تدْعون من دون الله**)اه

الموضع الرابع عشر:

أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ (٣٦) [الزمر/٣٦]

قال ابن عطية في في المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (ج٤/ص٦٠٠): (وقوله تعالى: "أليس الله بكاف عبده " تقوية لنفس النبي صلى الله عليه وآله وسلم **لأن كفار قريش كانت خوفته من الأصنام وقالوا يا محمد أنت تسبها ونخاف أن تصيبك بجنون أو علة** فنزلت الآية في ذلك، وقوله " ويخوفونك بالذين من دونه " يريد بالذين يعبدون من دونه وروي أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعث خالد بن الوليد إلى كسر العزى **فقال سادنها يا خالد إني أخاف عليك منها فلها قوة لا يقوم لها شيء** فأخذ خالد الفأس فهشم به وجهها وانصرف)اه

وقال البغوي تفسيره (ج٤/ص٦٩) في تفسير الآية : (وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ): (وذلك أنهم خوفوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم معرة معاداة الأوثان **وقالوا: لتكفن عن شتم آلهتنا أو ليصيبنك منهم خبل أو جنون**)اه

الموضع الخامس عشر:

وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آَلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (٨١) [مريم/٨١]

قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ص ٣٥): (وما كانت النذور للأصنام والأوثان إلا على هذا الأسلوب، **يعتقد الناذر جلب النفع في الصنم ودفع الضرر** فينذر له جزورا من ماله ويقاسمه في غلات أطيانه ويأتي به إلى سدنة الأصنام فيقبضونه منه ويوهمونه حقيقة عقيدته)اه

وقال الشوكاني في فتح القدير (ج٣/ص٥٠٠): (حكى سبحانه ما كان عليه هؤلاء الكفار الذين تمنوا ما لا يستحقونه وتألوا على الله سبحانه **من اتخاذهم الآلهة من دون الله لأجل يتعززون بذلك قال الهروي : معنى (ليكونوا لهم عزا) ليكونوا لهم أعوانا**...)اه

وقال ابن عاشور في التحرير والتنوير (ج٩/ص٢١٧): (تخصيص النصر من بين الأعمال التي **يتخيلون أن تقوم بها الأصنام مقصود منه تنبيه المشركين على انتفاء مقدرة الأصنام على نفعهم** ، إذ كان النصر أشد مرغوب لهم ، لأن العرب كانوا أهل غارات وقتال وتراث ، فالانتصار من أهم الأمور لديهم قال تعالى: (واتخذوا من دون الله آلهةً لعلهم ينصرون لا يستطيعون نصرهم) وقال تعالى: (**واتخذوا من دون الله آلهةً ليكونوا لهم عزاً** كلا سيكفرون بعبادتهم) ، قال أبو سفيان يوم أُحد (أعْلُ هبل) وقال أيضاً لنا العُزى ولا عُزى لكم وأن الله أعلم المسلمين بذلك تعريضاً بالبشارة بأن المشركين سيُغلبون)اه

الموضع السادس عشر:

فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ (١٦١) مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ (١٦٢) [الصافات/١٦١، ١٦٢]

قال ابن عاشور في التحرير والتنوير (ج٢٣/ص١٨٩): في تفسير قول الله تعالى (وما تعبُدُونَ ما أنتم عليه بفاتِنينَ): المعنى : أنكم مصطحبين بالجن الذين تعبدونهم لا تَفتنون أحداً . ووجه ذكر المفعول معه أنهم **كانوا يموهون للناس أن الجن تنفع وتضر وأن الأصنام كذلك وكانوا يخوّفون الناس من بأسها وانتقامها**)اه

الموضع السابع عشر:

أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ هَذَا ذِكْرُ مَنْ مَعِيَ وَذِكْرُ مَنْ قَبْلِي بَلْ أَكْثَرُهُمْ لا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ فَهُمْ مُعْرِضُونَ (٢٤) }

في تفسير الطبري (ج ١٨ / ص ٤٢٦): (القول في تأويل قوله تعالى : (أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً...) يقول تعالى ذكره: **أتخذ هؤلاء المشركون من دون الله آلهة تنفع وتضرّ، وتخلق وتحيي وتميت؟**، قل يا محمد لهم: هاتوا برهانكم، يعني حجتكم يقول: هاتوا إن كنتم تزعمون أنكم محقون في قيلكم ذلك حجة ودليلا على صدقكم. كما حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قَتادة، قوله(قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ) يقول: هاتوا بينتكم على ما تقولون.)اه

الموضع الثامن عشر:

فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (٢٢) [البقرة/٢٢]

قال ابن عاشور في تفسيره "التحرير والتنوير" (ج١/ص٣٣٤): (والمعنى لا تثبتوا لله أنداداً تجعلونها جعلاً وهي ليست أنداداً وسماها أنداداً تعريضاً بزعمهم **لأن حال العرب في عبادتهم لها كحال من يسوي بين الله وبينها** وإن كان أهل الجاهلية يقولون إن الآلاهة شفعاء ويقولون ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله، وجعلوا الله خالق الآلهة فقالوا في التلبية: (لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك) لكنهم لما عبدوها ونسوا بعبادتها والسعي إليها والنذور عندها وإقامة المواسم حولها عبادة الله، **أصبح عملهم عمل من يعتقد التسوية بينها وبين الله تعالى لأن العبرة بالفعل لا بالقول. وفي ذلك معنى من التعريض بهم ورميهم باضطراب الحال ومناقضة الأقوال للأفعال**)اه.

الموضع التاسع عشر والعشرون:

ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ (٢٨) [الروم/٢٨]

فلو لم يكنوا يعتقدون بأن آلهتهم شركاء مع الله في الربوبية لما ضرب الله لهم هذا المثل، قال القرطي في تفسيره الجامع لأحكام القرآن (ج١٤/ص٢٣): (فيجب أن يقولوا: **ليس عبيدنا شركاءنا فيما رزقتنا**، فيقال لهم: فكيف يتصور أن تنزهوا نفوسكم عن مشاركة عبيدكم **وتجعلوا عبيدي شركائي في خلقي**؛ فهذا حكم فاسد وقلة نظر وعمى قلب، فإذا **بطلت الشركة بين العبيد وسادتهم فيما يملكه السادة**، والخلق كلهم عبيد لله تعالى **فيبطل أن يكون شيء من العالم شريكا لله تعالى في شيء من أفعاله**؛ فلم يبق إلا أنه واحد يستحيل أن يكون له شريك، إذ

الشركة تقتضي المعاونة، ونحن مفتقرون إلى معاونة بعضنا بعضا بالمال والعمل؛ والقديم الأزلي منزه عن ذلك جل وعز)اه

الموضع الحادي والعشرون:

ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلًا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (٢٩) [الزمر/٢٩]

وهذا الموضع يشبه الموضع الذي قبله، فالمؤمن يعتقد أن مالكه واحد، والمشرك يعتقد أن مالكه شركاء، وفي تفسير ابن كثير (ج ٧ / ص ٩٦): (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلا رَجُلا فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَاكِسُونَ) أي: **يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم،** { وَرَجُلا سَلَمًا لِرَجُلٍ } أي: خالصا لرجل، **لا يملكه أحد غيره،** { هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلا } أي: لا يستوي هذا وهذا. كذلك لا يستوي المشرك الذي يعبد آلهة مع الله، والمؤمن المخلص الذي لا يعبد إلا الله وحده لا شريك له)اه

الموضع الثاني والعشرون:

وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ (٧١) [النحل/٧١]

قال ابن كثير في تفسيره (ج٤/ص٥٨٥): (يبين تعالى للمشركين جهلهم وكفرهم فيما زعموه لله من الشركاء، وهم يعترفون أنها عبيد له، كما كانوا يقولون في تلبياتهم في حجهم: "لبيك لا شريك لك، إلا شريكا هو لك، تملكه وما ملك". فقال تعالى منكرا عليهم: **إنكم لا ترضون أن تساووا عبيدكم فيما رزقناكم، فكيف يرضى هو تعالى بمساواة عبيده له في الإلهية والتعظيم**...

قال العوفي عن ابن عباس في هذه الآية: يقول: **لم يكونوا ليشركوا عبيدهم في أموالهم ونسائهم، فكيف يشركون عبيدي معي في سلطاني**)اه

الموضع الثالث والعشرون:

قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِي السَّمَاوَاتِ ائْتُونِي بِكِتَابٍ مِنْ قَبْلِ هَذَا أَوْ أَثَارَةٍ مِنْ عِلْمٍ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٤) [الأحقاف/٤]

فقوله تعالى: (ائتوني بكتاب من قبل هذا أو أثارة من علم إن كنتم صادقين) دليل واضح على أنه يعتقدون الشرك في الربوبية

ومن الأحاديث النبوية الدالة على ذلك

الحديث الأول:

في سنن الدارمي (ج١/ص١٧٢) ومسند أحمد بن حنبل (ج١/ص٢٦٤) ومسند البزار (ج٢/ص٢٠٥) والمستدرك على الصحيحين للحاكم (ج٣/ص٥٥): (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بعث بنو سعد بن بكر ضمام بن ثعلبة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... حتى إذا فرغ قال: فإني أشهد أن لا إله إلا الله وأنك عبده ورسوله... حتى قدم على قومه فاجتمعوا إليه **فكان أول ما تكلم به وهو يسب اللات والعزى فقالوا: مه يا ضمام إتق البرص والجذام والجنون فقال: ويلكم إنهما والله لا يضران ولا ينفعان**...)اه

قال الحاكم: هذا حديث صحيح، وقال الذهبي في التلخيص: صحيح، وقال أحمد شاكر في تعليقه على المسند: إسناده صحيح

الحديث الثاني:

في مسند أبي يعلى (ج٢/ص١٩٦): (عن أبي الطفيل قال: لما فتح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى فأتاها خالد بن الوليد وكانت على تلال السمرات فقطع السمرات وهدم البيت الذي كان عليها ثم أتى النبي فأخبره فقال : ارجع فإنك لم تصنع [شيئا] فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حجابها أمعنوا في الجبل **وهم يقولون : يا عزى خبليه يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم !** قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب على رأسها فعممها بالسيف حتى قتلها ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره قال : تلك العزى)اه

قال المعلق حسين سليم أسد : إسناده صحيح

الحديث الثالث:

في الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٢/ص١٤٦): (بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين فتح مكة سعد بن زيد الأشهلي إلى مناة وكانت بالمشلل للأوس والخزرج وغسان فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سعد بن زيد الأشهلي يهدمها فخرج في عشرين فارسا حتى انتهى إليها وعليها سادن فقال السادن ما تريد؟ قال هدم مناة. قال أنت وذاك فأقبل سعد يمشي إليها وتخرج إليه امرأة عريانة سوداء ثائرة الرأس تدعو بالويل وتضرب صدرها **فقال السادن: مناة دونك بعض غضباتك** ويضربها سعد بن زيد الأشهلي وقتلها، ويقبل إلى الصنم معه أصحابه فهدموه)اه

الحديث الرابع:

وفي الطبقات الكبرى لابن سعد (ج٢/ص١٤٦): (بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم حين فتح مكة عمرو بن العاص إلى سواع صنم هذيل ليهدمه قال عمرو فانتهيت إليه وعنده السادن فقال: ما تريد؟ قلت: أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن أهدمه، **قال: لا تقدر على ذلك، قلت: لم؟ قال: تُمنع، قلت: حتى الآن أنت في الباطل ويحك** وهل يسمع أو يبصر؟ قال فدنوت منه فكسرته)اه

الحديث الخامس:

وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج٥/ص٣٨٦): (... أن وفد ثقيف أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقالوا : نعم لك ما سألت. **أرأيت الربّة ماذا نصنع فيها قال**: «**اهدموها**»، **قالوا: هيهات، لو تعلم الربة أنك تريد هدمها قتلت أهلها، قال عمر بن الخطاب: ويحك يا ابن عبد ياليل، ما أحمقك إنما الربة حجر،** قال: إنا لم نأتك يا ابن الخطاب، وقالوا: يا رسول الله تول أنت هدمها، فأما نحن فإنا لن نهدمها أبدا. قال: « فسأبعث إليكم من يكفيكم هدمها »، فكاتبوه...

ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قد أمر عليهم خالد بن الوليد، وفيهم المغيرة بن شعبة، فلما قدموا عمدوا اللات ليهدموها، **واستكفت ثقيف كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال لا ترى عامة ثقيف أنها مهدومة، ويظنون أنها ممتنعة،** فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرزين وقال لأصحابه: والله لأضحكنكم من ثقيف، فضرب بالكرزين، ثم سقط يركض فارتج أهل الطائف بصيحة واحدة، وقالوا: أبعد الله المغيرة قد قتلته الربة، **وفرحوا حين رأوه ساقطا وقالوا: من شاء منكم فليقترب وليجتهد على هدمها، فوالله لا تستطاع أبدا،** فوثب المغيرة بن شعبة فقال: قبحكم الله يا معشر ثقيف، إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عافية الله واعبدوه، ثم ضرب الباب فكسره، ثم علا على سورها وعلا الرجال معه ، فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا حتى سووها بالأرض، **وجعل صاحب المفتاح يقول : ليغضبن الأساس فليخسفن بهم،** فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها، فحفره حتى أخرجوا ترابها وانتزعوا حليتها، وأخذوا ثيابها ، فبهتت ثقيف...)اه

الحديث السادس:

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج١/ص٣٣٢): (عن البراء **ثم أخذ أبو سفيان يرتجز: أعلُ هبل أعل هبل،** فقال النبي {صلى الله عليه وآله وسلم}: ألا تجيبونه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا الله أعلى وأجل، **قال: إن لنا العزى ولا عزى لكم** قال النبي

{صلى الله عليه وآله وسلم}: ألا تجيبونه؟ قالوا: يا رسول الله ما نقول؟ قال: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم)اه

الحديث السابع:

في دلائل النبوة للبيهقي (ج٢/ص٣٢١) في قصة إسلام عمرو بن الجموح: (...فلما ألحوا عليه استخرج الصنم من حيث ألقوه فغسله وطهره وطيبه، **ثم جاء بسيفه فعلقه عليه، ثم قال**: **إني والله ما أعلم من يصنع بك ما ترى ، فإن كان فيك خير فامتنع ، فهذا السيف معك**...)اه

وفي السيرة النبوية لابن هشام المتوفي سنة ٢١٣هـ (ج١/ص٢٠٢): (أن عمرو بن لحي خرج من مكة الى الشام في بعض أموره فلما قدم مآب من أرض البلقاء رآهم يعبدون الأصنام فقال لهم: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: **هذه أصنام نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا،** فقال لهم: ألا تعطونني منها صنما فأسير به الى ارض العرب فيعبدوه فأعطوه صنما يقال له هبل فقدم به مكة فنصبه وأمر الناس بعبادته وتعظيمه)اه

وفي الملل والنحل (ج٢/ص٢٣١): (أول من وضع فيه الأصنام عمرو بن لحي بن غالوثة بن عمرو بن عامر لما سار قومه إلى مكة واستولى على أمر البيت ثم صار إلى مدينة البلقاء بالشام فرأى هناك قوما يعبدون الأصنام فسألهم عنها **فقالوا : هذه أرباب اتخذناها على شكل الهياكل العلوية والأشخاص البشرية نستنصر بها فننصر ونستسقي بها فنسقى ونستشفي بها فنشفى** فأعجبه ذلك وطلب منهم صنما من أصنامهم فدفعوا إليه هبل فسار به إلى مكة ووضعه في الكعبة)اه

ومن هنا نعلم خطأ قول من قال: كان المشركون موحدين في الربوبية!! ومن ذلك قول الصنعاني في تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ص٣): (توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها، ومعناه: أن الله وحده هو الخالق للعالم وهو الرب لهم والرازق لهم. **وهذا لا ينكره المشركون ولا يجعلون لله فيه شريكا، بل هم مقرون به!!!**)اه

فائدة:

مع كون أولئك الكفار مشركين في الربوبية فقد كان لديهم اعتقادات كفرية أخرى في الرب جل جلاله وتصرفات كفرية تجاهه، إضافة إلى شركهم في الألهية. **فمن ذلك:**

- **اعتقادهم أن الله عاجز ولا يقدر أن يبعث الخلق** قال تعالى: (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ (٧٨) [يس/٧٨] والآيات في ذلك كثيرة معلومة.
- **ومن ذلك سبهم لله تعالى،** قال سبحانه: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ [الأنعام/١٠٨] روى عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة رضي الله عنه أنه قال : (كان المسلمون يسبون أصنام الكفار فيسب الكفار الله عز وجل ، فأنزل الله : (وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْواً بِغَيْرِ عِلْمٍ)
- **ومن ذلك تفضيلهم لآلهتهم على الله تعالى** قال سبحانه: (جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (١٣٦) [الأنعام/١٣٦]
- **ومن ذلك كفرهم ببعض أسماء الله** قال تعالى : (وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ [الرعد/٣٠])
- **ومن ذلك ادعاؤهم الولد له سبحانه وأن الملائكة بنات الله** قال تعالى: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ (١٤٩) أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (١٥٠) أَلَا إِنَّهُمْ مِنْ إِفْكِهِمْ لَيَقُولُونَ (١٥١) وَلَدَ اللَّهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ (١٥٢) [الصافات/١٤٩-١٥٢]
- **ومن ذلك ادعاؤهم مناسبة الجن له سبحانه** قال تعالى: (وَجَعَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجِنَّةِ نَسَبًا وَلَقَدْ عَلِمَتِ الْجِنَّةُ إِنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ (١٥٨) سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ (١٥٩) [الصافات/١٥٨، ١٥٩]
- **ومن ذلك اعتقادهم أن الله لا يعلم كثيرا من أعمالهم** قال تعالى: (وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِمَّا تَعْمَلُونَ (٢٢) وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرْدَاكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٢٣) [فصلت/٢٢، ٢٣]

- **وقالت اليهود**: (يد الله مغلولة) (الله فقير ونحن أغنياء) و(الله تعب بعد خلق السماوات والأرض فاستراح في اليوم السابع) تعالى الله عما يقولون

ثانيا: معنى توحيد الإلهية

الألهية والألوهية: نسبة الإله والإله هو المعبود، قال الزبيدي في تاج العروس (ج٣٦/ص٣٢٠) (أله: (أَلَهَ إلاهَةً)، بالكسْرِ، (وأُلُوهَةً وأُلُوهِيَّةً)، بضمِّهِما: (عَبَدَ عِبادَةً) ومنه قَرَأَ ابنُ عبَّاسٍ: (ويَذَرَكَ وإلاهَتَك)، بكسْرِ الهَمْزةِ، قالَ: أَي عِبَادَتَك... (ومنه لَفْظُ الجلالةِ (الله))اه إلى أن قال في تاج العروس (ج٣٦/ص٣٢٢): (وكُلُّ ما اتُّخِذَ) مِن دُونه (مَعْبُوداً إلهٌ عند مُتَّخِذِه بَيِّنُ الإِلاَهَةِ)، بالكسْرِ)اه

وقال الزبيدي في تاج العروس (ج٩/ص٢٧٦): (**وأَمّا تَوْحِيدُ الإِلاهِيَّة،** فهو أَن يُجْمِعَ هِمَّتَه وقَلْبَ وعَزْمَه وإرادَتَه وحَرَكاتِه على أَداءِ حَقِّه، والقيامِ بِعُبُودِيَّتِه)اه

وقال ابن القيم في الجواب الكافي (ص ١٦٤): (فإن الإله هو الذي تأله القلوب بالمحبة والإجلال والتعظيم والذل والخضوع وتعبده والعبادة لا تصح إلا له وحده)اه

إذن فتوحيد الألوهية هو: إفراد الله بالعبادة فلا تصرف العبادة إلا له وحده سبحانه، والشرك في الألهية هو صرف العبادة لغير الله تعالى، فمن صرف العبادة لأحد فقد اتخذه إلها وأشرك في الألهية، ولكن السؤال المهم هنا هو: ما العبادة التي يعد صرفها لغير الله تعالى من الشرك؟

تعريف العبادة لغة وشرعا:

العبادة لغة: معناها التذلل يقال: طريق معبد أي مذلل قال القاري في مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج١٤/ص٤٣٣): (والعبادة مأخوذة من طريق معبد أي مذلل)اه

العبادة شرعا: هناك تعريفات كثيرة ذكرها أهل العلم فمنها:

التعريف الأول:

أن العبادة هي التذلل والخضوع قال ابن جرير تفسيره (١/١٦٠): (معنى العبادة الخضوع لله بالطاعة، والتذلل له بالاستكانة)اه

وقال الرازي في تفسيره (ج١/ص٤٨٠٧): (العبادة هي التذلل ومنه طريق معبد أي مذلل، ومن زعم أنها الطاعة فقد أخطأ، لأن جماعة عبدوا الملائكة والمسيح والأصنام وما أطاعوهم)اه

وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج١٤/ص٤٣٣): (قالوا العبادة هي أقصى غاية الخضوع والتذلل ولذلك لا تستعمل إلا لله تعالى)اه

التعريف الثاني:

أن العبادة هي الطاعة مع التذلل والخضوع، قال السمعاني في تفسيره (ج١/ص٣٧): (العبادة: هي الطاعة مع التذلل والخضوع)اه

وفي الإمام في بيان أدلة الأحكام (ج١/ص١٦٩): (والعبادة هي الطاعة مع غاية الذل والخضوع)اه

وقال القاضي أبو يعلى في المعتمد في أصول الدين ص١٠٣: (حقيقة العبادة هي الأفعال الواقعة لله عز وجل على نهاية ما يمكن من التذلل والخضوع المتجاوز لتذلل بعض العباد)اه

التعريف الثالث:

أن العبادة هي الذل مع المحبة أو المحبة مع الذل قال ابن تيمية في التحفة العراقية في الأعمال القلبية (ص١٣): (والعبادة هي اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته وكمال الذل لله ونهايته فالحب الخلي عن ذل والذل الخلي عن حب لا يكون عبادة وإنما العبادة ما يجمع كمال إلا مرين)اه ونحوه في مختصر الفتاوى المصرية (ج١/ص٥٨٩)

التعريف الرابع:

أن العبادة هي الطاعة أو بتعبير آخر هي: اسم لكل ما يحبه الله، قال ابن تيمية في كتاب العبودية (ص٤٣): (العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة)اه

وفي حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (ج١/ص٥): (والعبادة هي: مطلق الطاعات)اه

ولاحظ معي أن هذا التعريف لا يتحدث عن العبادة التي صرفها لغير الله يعد شركا، وإنما يتحدث عن العبادة بمعنى القربة والطاعة، ولذا فإن ابن تيمية في نفس الكتاب (كتاب العبودية) الذي ذكر فيه هذا التعريف قال في تعريف العبادة (ص٤٨): (والعبادة أصل معناها الذل أيضا يقال طريق معبد إذا كان مذللا قد وطئته الأقدام. لكن العبادة المأمور بها تتضمن معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله بغاية المحبة له، ومن خضع لإنسان مع بغضه له لا يكون عابدا له ولو أحب شيئا ولم يخضع له لم يكن عابدا له!!![13])اه

---

[13]) وهل من خضع لإنسان أو تذلل له مع حبه له يعد عابدا له، إن هذا لشيء عجاب، لقد التزم ذلك ابن القيم فقال في مدارج السالكين (ج٢/ص١٨٢): (العبادة هي الحب مع الذل فكل من ذللت له وأطعته وأحببته دون الله فأنت عابد له!!!)اه

مما يدل على أنه يريد بالتعريف الأول ما لا يريده بالتعريف الثاني، والأمر واضح فهو في التعريف الأول يفسر العبادة بمعنى القربة والطاعة التي يتقرب بها إلى الله، وفي التعريف الثاني يفسر العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله

ولو كان تعريف ابن تيمية للعبادة بكل ما يحبه الله ويرضاه ...إلخ هو تعريف العبادة التي صرفها لغير الله يعد شركا للزم منه:

- **أولا**: تكفير كل الناس حتى الشيخ نفسه لأن كثيرا من الأعمال التي نتقرب بها إلى الله نحن نصرفها لغير الله تعالى، بل إن الله تعالى هو من طلب منا أن نصرفها لغيره ويثيبنا على ذلك، مثل: بر الوالدين وصلة الأرحام والصدقة والهدية والابتسامة والسلام وحسن الخلق والشكر...إلخ
- **وللزم منه ثانيا**: أن تكون عبادة المشركين لآلهتهم ليست عبادة لأن ذلك مما لا يحبه الله ولا يرضاه سبحانه

فالخلاصة أن العبادة لها إطلاقان:

الإطلاق الأول: ما يتقرب به إلى الله تعالى وتعريفها حينئذ: هي كل ما يحبه الله من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة

والإطلاق الثاني: ما يكون صرفه لغير الله شركا: وقد تعددت تعريفات أهل العلم للعباد بهذا الإطلاق كما تقدم معنا، **وقد حصل الخلط والخبط عند الكثيرين بين الإطلاقين بحيث اختلط عليهم ما يجوز صرفه لغير الله بما لا يجوز صرفه لغير الله، وستأتي نماذج من هذا الخلط والخبط عند إيراد بعض أقوال المانعين إن شاء الله.**

ومن هنا فإن التفريق بين العبادة والقربة هو الأولى حتى لا يحصل الخلط والخبط، ففي حاشية الطحطاوي على مراقي الفلاح (٥/٢): (فرق شيخ الإسلام [زكريا الأنصاري] بين العبادة والطاعة والقربة: **فالأولى**: ما تتوقف على معرفة المعبود مع النية. **والثانية**: امتثال الأمر والنهي عرف الآمر والناهي أم لم يعرف. **والثالثة**: ما تتوقف على معرفة المتقرب إليه، وإن لم تتوقف على نية كالعتق فأخصها العبادة، وأعمها الطاعة لا نفرادها في النظر الموصل إلى معرفة الله تعالى)اه

وفي حاشية ابن عابدين ١٠٦/١ : (مطلب: الفرق بين الطاعة والقربة والعبادة: التعبير بالطاعة ليشمل نحو مس المصحف فقد ذكر شيخ الإسلام زكريا: **أن الطاعة**: **فعل** ما يثاب عليه توقف على نية أو لا عرف من يفعله لأجله أو لا، **والقربة**: **فعل** ما يثاب عليه بعد معرفة من يتقرب إليه به وإن لم يتوقف على نية، **والعبادة**: **ما يثاب** على فعله ويتوقف على نية.

فنحو الصلوات الخمس والصوم والزكاة والحج من كل ما يتوقف على النية قربة وطاعة وعبادة، وقراءة القرآن والوقف والعتق والصدقة ونحوها مما لا يتوقف على نية قربة وطاعة لا عبادة، والنظر المؤدي إلى معرفة الله تعالى طاعة لا قربة ولا عبادة ا.هـ وقواعد مذهبنا لا تأباه.حموي، وإنما لم يكن النظر قربة لعدم المعرفة بالمتقرب إليه لأن المعرفة تحصل بعده، ولا عبادة لعدم التوقف على النية) اه

والتعريفات السابقة للعبادة –التي صرفها لغير الله يعد شركا– **دائرة بين الطاعة والذل والخضوع والمحبة، ومن المعلوم أن مطلق الطاعة والذل والخضوع والمحبة لا يعد من العبادة،** فمن أحب أحدا أو خضع له أو أطاعه أو تذلل له فلا يقال عنه إنه عبده. وقد قال الله تعالى: (فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ **أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ**)[المائدة/٥٤] وقال تعالى: (**وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ** مِنَ الرَّحْمَةِ) [الإسراء/٢٤] وقال تعالى: (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ **وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ (٥٦) [النور/٥٦] وقال صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يؤمن أحدكم **حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين**)..إلخ

فإن قيل: المراد بالعبادة هو الغاية والكمال في المحبة والذل والخضوع والطاعة، قيل:

أولا: يلزم منه عدم دخول طاعات كثير من المسلمين لله تعالى في العبادة، لأنها ليست على الغاية والكمال من المحبة والذل والخضوع والطاعة

وثانيا: هذا الأمر وهو الغاية والكمال غير منضبط لأن الأمر نسبي، ولذا قال الشيخ محمد عبده كما في تفسير المنار (١/٥٦-٥٧) في تفسير (إياك نعبده وإياك نستعين): (ما هي العبادة؟ يقولون: هي الطاعة مع غاية الخضوع. وما كل عبارة تمثل المعنى تمام التمثيل وتجليه للأفهام واضحا لا يقبل التأويل، **فكثيرا ما يعرفون الشيء ببعض لوازمه ويعرفون الحقيقة برسومها، بل يكتفون أحيانا بالتعريف اللفظي** ويبينون الكلمة بما يقرب من معناها ومن ذلك هذه العبارة التي شرحوا بها معنى العبادة **فإن فيها إجمالا وتسهيلا**

وإننا إذا تتبعنا آي القرآن وأساليب اللغة واستعمال العرب لـ (عبد) وما يماثلها ويقربها في المعنى كـ(خضع وخلع وأطاع وذل) نجد أن لا شيء من هذه الألفاظ يضاهي (عبد) ويحل محلها ويقع موقعها، ولذلك قالوا: إن لفظ (عباد) مأخوذ من العبادة فتكثر إضافته إلى الله تعالى، ولفظ (عبيد) تكثر أضافته إلى غير الله تعالى لأنه مأخوذ من العبودية بمعنى الرق، وفرّق بين العبادة والعبودية بذلك المعنى، ومن هنا قال بعض العلماء: إن العبادة لا تكون في اللغة إلا لله تعالى، **ولكن استعمال القرآن يخالفه.**

يغلو العاشق في تعظيم معشوقه والخضوع له غلوا كبيرا حتى يفني هواه في هواه وتذوب إرادته في إرادته **ومع ذلك لا يسمى خضوعه هذا عبادة في الحقيقة،** ويبالغ كثير من الناس في تعظيم الرؤساء والملوك والأمراء فترى من خضوعهم لهم وتحريهم مرضاتهم ما لا تراه من المتحنثين القانتين، دع سائر العابدين، **ولم يكن العرب يسمون شيئا من هذا الخضوع عبادة فما هي العبادة إذن؟**

تدل الأساليب الصحيحة والاستعمال العربي الصراح **على أن العبادة: ضرب من الخضوع بالغ حد النهاية ناشئ عن استشعار القلب عظمة المعبود لا يعرف منشأها!!، واعتقاده بسلطة لا يدرك كنهها وماهيتها**، وقصارى ما يعرفه منها أنها محيطة به ولكنها فوق إدراكه، فمن ينتهي إلى أقصى الذل لملك من الملوك لا يقال إنه عبده وإن قبّل موطئ أقدامه مادام سبب الذل والخضوع هو الخوف من ظلمه المعهود أو الرجاء بكرمه المحدود...)انتهى كلام الشيخ محمد عبده

إذن فتعريف العبادة بالطاعة والخضوع والذل والمحبة أو كمال ذلك وغايته ليس كافيا وهو مع ذلك غير منضبط، **بل لا بد من تحديد دافع ومنشأ ومقصد هذا الخضوع وهذه الطاعة وهذا الذل وهذه المحبة،** فإذا كان هذا الدافع هو قصد التعبد أو هو اعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الشرك في الألوهية فإن العمل عندئذ يكون شركا وإلا فلا

وعليه فيمكن أن نعرف العبادة التي يعد صرفها لغير الله تعالى شركا بأنها: أعمال تصرف بقصد التعبد أو لمن يُعتقد فيه الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الشرك في الألوهية.

وحتى يتجلى هذا التعريف نقول:

- ما هو الذي جعل الخوف من الله عبادة والخوف من الأسد ليس عبادة؟
- وما هو الذي جعل الرجاء من الله عبادة والرجاء من الأمير ليس بعبادة؟
- وما هو الذي جعل الطلب من الله عبادة والطلب من الوالدين ليس عبادة؟
- وما هو الذي جعل الاستعانة بالله عبادة والاستعانة بالخادم ليست عبادة؟
- وما هو الذي جعل الحب لله عبادة والحب للأولاد ليس بعبادة؟
- وما هو الذي جعل التذلل لله عبادة والتذلل للمؤمنين ليس بعبادة؟
- وما هو الذي جعل الشكر لله عبادة والشكر لمن عمل لنا معروفا ليس عبادة؟
- وما هو الذي جعل الثناء على الله عبادة والثناء على الشيخ ليس عبادة؟

- وما هو الذي جعل ذكر الله تعالى عبادة وذكر رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ليس عبادة؟
- وما الذي جعل الاستجارة بالله عبادة والاستجارة بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم ليس عبادة وقد قال الله تعالى: (وَإِنْ **أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ** فَأَجِرْهُ) [التوبة/٦]
- والأمثلة لا تحصى وستأتي أمثلة كثيرة إن شاء الله في الآيات والأحاديث، فصورة الأعمال واحدة ولكن الحكم اختلف، فعندما صرفت لله صارت عبادة وعندما صرفت لمن ذكرناهم لم تصر عبادة، فلماذا؟ وما هو الفرق؟

الجواب سهل جدا: فالفرق بين الأمرين هو في المقصد والنية والمعتقد فصار صرف ما سبق من الأعمال بالنسبة لله عبادة لوجود قصد التعبد ولاعتقاد الربوبية والألوهية فيه تعالى، ولم يصر صرف ما سبق من الأعمال لمن ذكروا عبادة لعدم قصد التعبد ولعدم وجود اعتقاد الربوبية أو الشرك في الربوبية ولعدم اعتقاد الألوهية أو الشرك في الألوهية فيمن صرفت إليه، **وقد دل على ذلك الآيات القرآنية والأحاديث النبوية الآثار السلفية وكلام أهل العلم، ولنذكر طرفا من ذلك:**

أولا:

الآيات القرآنية:

في حق الخالق	في حق المخلوق	البيان
السجود: فَاسْجُدُوا لِلَّهِ وَاعْبُدُوا (٦٢)	**السجود:** وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ **اسْجُدُوا لِآَدَمَ فَسَجَدُوا** إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) [البقرة/٣٤] وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى الْعَرْشِ **وَخَرُّوا لَهُ سُجَّدًا** وَقَالَ يَا أَبَتِ هَذَا تَأْوِيلُ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي حَقًّا [يوسف/١٠٠]	السجود لله عبادة لأن على سبيل التعبد ولاعتقاد الربوبية والألوهية فيه تعالى بينما سجود الملائكة لآدم وسجود إخوة يوسف له ليس بعبادة لأنه ليس بقصد التعبد وليس فيه اعتقاد

		الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الألوهية أو الشرك في الألوهية
الذكر: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) [الأحزاب/٤١]	**الذكر:** فَاذْكُرُونِي **أَذْكُرْكُمْ** وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ (١٥٢) [البقرة/١٥٢] فَإِذَا قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ **كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ** أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا فَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ (٢٠٠) [البقرة/٢٠٠]	ذكر الخلق لله عبادة وذكر الله لعبادة وذكر عباده بعضهم لبعض كذكر الآباء ليس عبادة لنفس المعنى السابق
الاستعانة: إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ (٥) [الفاتحة/٥، ٦]	**الاستعانة:** يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا **اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ** إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ (١٥٣) [البقرة/١٥٣] **فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ** أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا (٩٥) [الكهف/٩٥]	الاستعانة بالله عبادة والاستعانة بالصبر والصلاة واستعانة العباد بعضهم ببعض كاستعانة ذي القرنين بأصحاب السدين ليس بعبادة لنفس المعنى السابق
التقوى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ (١٠٢) [آل عمران/١٠٢]	**التقوى** وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (١٣١) [آل عمران/١٣١]	==
الدعاء وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا (١٨) [الجن/١٨]	**الدعاء** إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَى أَحَدٍ **وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ** فِي أُخْرَاكُمْ (١٥٣) [آل عمران/١٥٣]	==

	لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا [النور/٦٣]	
الحمد الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢) [الفاتحة/٢، ٣]	**الحمد** لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا أَتَوْا **وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا** بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسَبَنَّهُمْ بِمَفَازَةٍ مِنَ الْعَذَابِ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ (١٨٨) [آل عمران/١٨٨]	==
التولي قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ [الأنعام/١٤] لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (٥١) [الأنعام/٥١] وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ (٢٢) [العنكبوت/٢٢] مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ (٤١) [العنكبوت/٤١، ٤٢] أَمِ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ [الشورى/٩]	**التولي** إِنَّمَا **وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا** الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ (٥٥) [المائدة/٥٥، ٥٦] وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ **بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ** [التوبة/٧١]	==
الخوف: إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٥) [آل عمران/١٧٥]	**الخوف:** **فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً** مُوسَى (٦٧) [طه/٦٧] وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ **فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ** (١٤) [الشعراء/١٤]	

الخشية الَّــذِينَ يُبَلِّغُــونَ رِسَــالَاتِ اللَّــهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ (٣٩) [الأحزاب/٣٩] فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِ (٤٤) [المائدة/٤٤]	**الخشية** وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ **وَتَخْشَى النَّاسَ** وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ [الأحزاب/٣٧]	
طلب المغفرة وَلِلَّـهِ مَـا فِي السَّـمَاوَاتِ وَمَـا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَـنْ يَشَـاءُ وَاللَّـهُ غَفُـورٌ رَحِـيمٌ (١٢٩) [آل عمران/١٢٩]	**طلب المغفرة** قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا **يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ** لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَـانُوا يَكْسِـبُونَ (١٤) [الجاثية/١٤] **وَإِنْ تَعْفُـوا وَتَصْـفَحُوا وَتَغْفِـرُوا** فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ [التغابن/١٤] وَالَّـذِينَ يَجْتَنِبُـونَ كَبَـائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَـوَاحِشَ وَإِذَا مَـا غَضِـبُوا **هُـمْ يَغْفِـرُونَ** (٣٧) [الشـورى/٣٧، ٣٨]	== ==
القنوت: حَـافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ (٢٣٨) [البقرة/٢٣٨] يَـا مَـرْيَمُ اقْنُـتِي لِرَبِّـكِ وَاسْـجُدِي وَارْكَعِـي مَـعَ الـرَّاكِعِينَ (٤٣) [آل عمران: ٤٣]	**القنوت:** **وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ** وَتَعْمَلْ صَالِحًا نُؤْتِهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ (٣١) [الأحزاب/٣١]	
الشكر: {وَاشْـكُرُوا لِلَّـهِ إِنْ كُنْـتُمْ إِيَّـاهُ تَعْبُـدُونَ (١٧٢)} [البقـــرة:	**الشكر:** **أَنِ اشْـكُرْ لِـي وَلِوَالِـدَيْكَ** إِلَيَّ الْمَصِيرُ (١٤) [لقمان/١٤]	==

١٧٢]		
الاستغاثة إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ [الأنفال/٩]	**الاستغاثة** **فَاسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ** عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ [القصص/١٥]	
الهجرة وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً [النساء/١٠٠]	**الهجرة** وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ **مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ** ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ (١٠٠) [النساء/١٠٠]	==
الإرادة وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ [الأنعام/٥٢]	**الإرادة** وَإِنْ كُنْتُنَّ **تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ** وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا (٢٩) [الأحزاب/٢٩، ٣٠]	==
ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ [الروم/٣٨]		==
طلب النصرة وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١٢٦) [آل عمران/١٢٦]	**طلب النصرة** وَإِنِ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ **فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ** [الأنفال/٧٢]	==

ثانيا

الأحاديث النبوية

والآثار السلفية:

الشكر

في سنن أبي داود (ج٤/ص٤٠٣): (عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: لا يشكر الله **من لا يشكر الناس**)اه

فشكر الله عبادة له لأنه بدافع العبادة وباعتقاد الألوهية والربوبية فيه تعالى بينما شكر الناس ليس بعبادة لهم لأنه ليس بدافع العبادة ولا باعتقاد الألوهية أو الربوبية فيهم

الهجرة

في صحيح البخاري (ج١/ص٩٤): (عن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: الأعمال بالنية ولكل امرئ ما نوى فمن كانت **هجرته إلى الله ورسوله** فهجرته إلى الله ورسوله)اه

فالهجرة إلى الله عبادة له والهجرة إلى رسوله ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الربوبية والألوهية

التصدق

في صحيح البخاري (ج ٢٠ / ص ٣٨٩) في حديث كعب بن مالك الطويل: (فقال في آخر حديثه: إن من توبتي أني أنخلع من مالي **صدقة إلى الله ورسوله**)اه

وفي مسند أحمد (ج ٣١ / ص ٣٧٨): (أن أبا لبابة بن عبد المنذر لما تاب الله عليه قال: يا رسول الله إن من توبتي أن أهجر دار قومي وأساكنك وإني أنخلع من مالي **صدقة لله ولرسوله**)اه

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ١٨ / ص ٣٩٥): (أن عبد الله بن زيد جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله، إن حائطي **هذا صدقة وهو لله ولرسوله**... هذا حديث صحيح على شرط الشيخين)اه

فالصدقة لله تعالى عبادة له والصدقة لرسوله صلى الله عليه سلم ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

التوبة:

في سنن أبي داود والنسائي (ج ١٥ / ص ٥٧): (عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن امرأة كانت تستعير الحلي للناس ثم تمسكه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **لتتب هذه المرأة إلى الله ورسوله**)اه

وفي المعجم الكبير للطبراني (ج ٢ / ص ١١٤): (فنهضوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حاسرين أذرعهم ترعد أكفهم ، وأذرعهم ، **فقالوا : تبنا إلى الله ورسوله**)اه

وفي الفوائد الشهير بالغيلانيات لأبي بكر الشافعي (ج ٢ / ص ١٤٤): (عن عائشة أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير فلما رآها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قام على الباب فلم يدخل فعرفت في وجهه الكراهية ، وقلت : **يا رسول الله أتوب إلى الله ورسوله**)اه

فالتوبة لله تعالى عبادة له والتوبة لرسوله صلى الله عليه سلم ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

الاستجارة

في صحيح ابن حبان (ج ٢٨/ص ٢٧٩): (قال أبو بكر: **فإني أرد إليك جوارك، وأرضى بجوار الله ورسوله** صلى الله عليه وآله وسلم . ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يومئذ بمكة)اه

وفي شعب الإيمان للبيهقي (ج١/ص٤٦٨): (أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ثنا محمد بن عبدك ثنا أبو بلال ثنا أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد من العرب فيهم شاب فقال الشاب للكهول: اذهبوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا أحفظ لكم رحالكم

فذهب الكهول فبايعوه ثم جاء الشاب فأخذ بحقوي رسول الله صلى الله عليه وآله سلم فقال: **يا رسول الله استجيرك من النار** فقال القوم: دعه يا غلام! فقال: **والذي بعثه لا أتركه حتى يجيرني من النار** فأتاه جبريل **فقال: يا محمد أجره** فإن الله تعالى قد أجاره)اه

فالاستجارة بالله تعالى عبادة له والاستجارة برسوله صلى الله عليه سلم ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

المفزع

في صحيح ابن حبان (ج ٢٩ / ص ٢٢١): (سمعت عمرو بن العاص ، يقول : فزع الناس بالمدينة فتفرقوا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : « يا أيها الناس ، **ألا كان مفزعكم إلى الله ورسوله؟**)اه

في المعجم الكبير (ج ١٢ / ص ٣٥٨): (عن ابن عمر : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (إن الله عز و جل خلقا خلقهم لحوائج الناس **يفزع الناس إليهم** في حوائجهم أولئك الأمنون من عذاب الله)اه

فالفزع إلى الله تعالى عبادة له والفزع إلى رسوله صلى الله عليه سلم ومن سخرهم الله للحوائج ليس عبادة لهم لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

التقرب

في صحيح ابن خزيمة (ج ٩ / ص ٧٣) والإيمان لابن منده (ج ٢ / ص ٢٧٦): (عن أبي هريرة : أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : يا معشر النساء تقربن إلى الله بما استطعتن ، وكان في النساء امرأة بن مسعود فأخذت حليها فقال ابن مسعود: أين تذهبين بهذا الحلي ؟ قالت : **أتقرب به إلى الله ورسوله**)اه

فالتقرب إلى الله تعالى عبادة له والتقرب إلى رسوله صلى الله عليه سلم ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

العمل

في السنن الكبرى للبيهقي (٧ / ١٥): (عن ابن السعدي المالكي انه قال استعملني عمر ابن الخطاب رضى الله عنه على الصدقة، فلما فرغت منها وأديتها إليه أمر لي بعمالة **فقلت**: **انما عملت لله ورسوله،** واجري على الله، فقال خذ ما أعطيت فانى قد عملت على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (فاستعملني **فقلت مثل قولك**)اه

فالعمل لله تعالى عبادة له والعمل لرسوله صلى الله عليه سلم ليس عبادة له لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

الاستغاثة

في صحيح البخاري (ج ٢ / ص ٥٣٦): (عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال : قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الشمس تدنو يوم القيامة حتى يبلغ العرق نصف الأذن **فبيناهم كذلك استغاثوا بآدم** ثم بموسى ثم بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم)اه

وفي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٢/ص٧١): (حتى أتمت سبعاً ثم قالت لو ذهبت فنظرت ما فعل فإذا هي بصوتٍ **فقالت: أغث إن كان عندك خيرٌ** فإذا جبريل)اه

وفي البداية والنهاية (ج٧/ ص١٠٣): (أن عمر عس المدينة ذات ليلة عام الرمادة فلم يجد أحدا يضحك، ولا يتحدث الناس في منازلهم على العادة، ولم ير سائلا يسأل، فسأل عن سبب ذلك فقيل له: يا أمير المؤمنين إن السؤال سألوا فلم يعطوا فقطعوا السؤال، والناس في هم وضيق فهم لا يتحدثون ولا يضحكون. فكتب عمر إلى أبي موسى بالبصرة أن **يا غوثاه لأمة محمد**. وكتب إلى عمرو بن العاص بمصر أن **يا غوثاه لأمة محمد**.)اه

فالاستغاثة بالله تعالى عبادة له والاستغاثة بموسى وجبريل وغيرهم ممن سبق ليس عبادة لهم، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

الاستعانة

في سنن النسائي – بأحكام الألباني– (ج ٦ / ص ٢٦٢):٠(عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذ أتته وفد هوازن ... فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليتُ الظهر فقوموا **فقولوا: إنا نستعين برسول الله** على المؤمنين أو المسلمين في نسائنا وأبنائنا...)اه قال الشيخ الألباني : حسن

فالاستعانة بالله تعالى عبادة له والاستعانة برسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

طلب المدد

في صحيح البخاري (ج ٣ / ص ١١١٥): (عن أنس رضي الله عنه : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أتاه رعل وذكوان وعصية وبنو لحيان فزعموا أنهم قد أسلموا **واستمدوه على قومهم فأمدهم النبي** صلى الله عليه وآله وسلم بسبعين من الأنصار)اه

فالاستمداد من الله تعالى عبادة له والاستمداد من رسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

الاستنصار والاستمداد

في السنن الكبرى للبيهقي (ج٩/ص٢٣٣): (عن مروان بن الحكم والمسور بن مخرمة:... أن عمرو بن سالم ركب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عندما كان من أمر خزاعة وبنى بكر بالوتير يخبره الخبر وقد قال أبيات شعر فلما قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنشده إياها:

اللهم إنى ناشد محمدا   حلف أبينا وأبيه الأتلدا

كنا والدا وكنت ولدا   ثمت أسلمنا ولم ننزع يدا

فانصر رسول الله نصرا عتدا   وادعوا عباد الله **يأتوا مددا**)اه

فالاستنصار بالله تعالى عبادة له والاستنصار برسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

السؤال

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٢ / ص ٣٢٠): (عن أبي سعيد أن ناساً من الأنصار **سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم** حتى نفد ما عنده فقال لهم حين أنفق كل شيءٍ بيده ما يكن عندي من خير فلن أدخره عنكم ومن يستعفف يعفه الله ومن يستغن يغنه الله)اه

سؤال الجنة

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ص٤٠١): (عن ربيعة قال كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فآتيه بوضوئه وحاجته **فقال سلني فقلت أسألك مرافقتك في الجنة**)اه

فسؤال الجنة من الله تعالى عبادة له وسؤال الجنة من رسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

الاستشفاء

في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ج ١٦ / ص ٢١٤): (عن أبي الطفيل ، « أن رجلا ، من بني ليث يقال له : فراس بن عمرو **أصابه صداع شديد ، فذهب به أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الصداع الذي به** ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فراسا فأجلسه بين يديه ، وأخذ جلدة ما بين عينيه فمدها ، فنبتت في موضع أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جبينه شعرة ، فذهب عنه الصداع فلم يصدع)اه

وفي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج١/ص٣٦٧): (عن يزيد بن أبي عبيد قال رأيت أثر ضربةٍ في ساق سلمة فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة فقال هذه ضربة أصابتني يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة **وأتي بي النبي صلى الله عليه وآله وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة**)اه

فطلب الشفاء من الله تعالى عبادة له وطلب الشفاء من رسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

طلب المغفرة

في مسند أحمد (ج٢٩/ص٣٤٩): (أن عمرو بن العاص قال قلت **يا رسول الله أبايعك على أن تغفر لي ما تقدم من ذنبي** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن الإسلام يجب ما كان قبله وإن الهجرة تجب ما كان قبلها)اه

الاستعاذة

في صحيح مسلم (ج٥/ص٩٢): (عن أبي مسعود أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول أعوذ بالله – قال – فجعل يضربه **فقال أعوذ برسول الله**. فتركه...)اه

وفي مسند أحمد بن حنبل (ج ٦ / ص ٢٧٧): (عن عائشة قالت : بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطعام قد صنعته له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى

استقلنى أفكل فضربت القصعة فرميت بها قالت فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرفت الغضب في وجهه **فقلت أعوذ برسول الله أن يلعننى اليوم**)اه قال شعيب الأرنؤوط : إسناده حسن

وفي مسند أحمد (ج ٣٢ / ص ١٤٦): (عن الحارث بن يزيد البكري قال: خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...قال قلت: **أعوذ بالله ورسوله** أن أكون كوافد عاد، قال: هيه وما وافد عاد؟ ...)اه

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (ج ١٠ / ص٤٤٠): (قال إسحاق:... عن أم سلمة، قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم « يصلي ركعتين قبل العصر، فقدم عليه وفد بني المصطلق ... فلما سلم **قالوا : نعوذ بالله ورسوله من غضبه وغضب رسوله**)اه

وفي المطالب العالية للحافظ ابن حجر العسقلاني (ج ١١ / ص ٦٠): (قال عبد بن حميد : ... عن أبي سعيد الخدري ، قال : كان « رجل من المهاجرين ضعيفا ... فجعل الرجل **يقول** : **أعوذ بالله وبرسوله** وجعل رسول الله يقول : ادنه ادنه حتى دنا منه)اه

وفي إتحاف الخيرة المهرة (ج ٦ / ص ٤٩): (قال أبو يعلى : ... عن أبي موسى ، رضي الله عنه ، قال : قدم ركب من الأشعريين وفيهم غلام شاب ... فلما استقبل النبي صلى الله عليه وآله وسلم **قال** : **أعوذ بالله ورسوله من النار** ، فلم يزل يقول ذلك حتى جلس إليه، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله قد أجارك من النار)اه

فالاستعاذة بالله تعالى عبادة له والاستعاذة برسول الله ليس عبادة له، لنفس السبب وهو قصد التعبد واعتقاد الألوهية والربوبية

فإن قال قائل: هذه الأشياء السابقة هي مما جرت به العادة فيمكن أن تطلب من غير الله، أما خوارق العادات فلا تطلب إلا من الله، قيل: قد قال الله تعالى عن سليمان عليه السلام: (قَالَ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ **أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا** قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ (٣٨) قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ (٣٩) قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ **أَنَا آَتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ** [النمل/٣٨-٤٠]

فسليمان عليه السلام طلب شيئا من الخوارق عندما قال: (أيكم يأتينا بعرشها) وآصف بن برخيا أجابه لذلك فقال: (أنا أتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك) وقد تقدم معنا أن الله تعالى يجري عليه يد من يشاء من عبادة أنبياء أو أولياء ما يشاء من خوارق العادات، وتقدمت الآيات والأحاديث في ذلك، وهذه بعض الأحاديث في طلب خوارق العادات بالخصوص:

أحاديث في طلب خوارق العادات

- في مستدرك الحاكم ٣٣٤/٣: (أن قتادة بن النعمان سالت حدقته على وجنته، فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال: **يا رسول الله، إن عندي امرأة أحبّها، وإن هي رأت عيني خشيتُ تقذّرها. فردَّها رسول الله بيده، فاستوت ورجعت**، وكانت أقوى عينيه وأصحّهما)اه

- في سنن الدارمي (ج١/ص٢٧): (عن جابر بن عبد الله قال : **شكى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العطش** فدعا بعس فصب فيه ماء ووضع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يده فيه قال فجعلت انظر إلى الماء ينبع عيونا من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس يستقون حتى استقى الناس كلهم)اه قال المحقق حسين سليم أسد: إسناده صحيح

- وفي المعجم الكبير (ج٧/ص٣٠٦): (عن مخلد بن عقبة بن شرحبيل عن جده عبد الرحمن عن أبيه قال : أتيت رسول الله وبكفي سلعة فقلت : **يا نبي الله هذه السلعة قد آذتني** تحول بيني وبين قائمة السيف أن أقبض عليه وعن عنان الدابة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ادن مني فدنوت منه فقال: افتح يدك ففتحتها ثم قال: اقبضها فقبضتها قال: ادن مني فدنوت منه قال: افتحها ففتحتها فنفث في كفي ثم وضع يده على السلعة فما زال يطحنها بكفه حتى رفع عنها وما أرى أثرها)اه

- وفي المعجم الكبير (ج٤/ص٦): (عن ذيال بن عبيد قال سمعت جدي يقول: قال أبوه حذيم: يا رسول الله إني ذو بنين وهذا أصغر بني فشمت عليه فقال: تعال يا غلام فأخذ بيدي ومسح رأسي وقال: بارك الله لك فيه قال: **فرأيت حنظلة يؤتى بالإنسان الورم فيمسح يده عليه ويقول بسم الله فيذهب الورم**)اه

- وفي الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج ٣ / ص ٣٥): (عن أبي هريرة قال قلت لرسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} **إني أسمع منك حديثاً كثيراً أنساه** قال أبسط رداءك فبسطت فغرف بيديه ثم قال ضمه فضممته فما نسيت شيئاً بعد)اه

- وفي دلائل النبوة للبيهقي (ج٦/ص ٣٧): (خبيب بن عبد الرحمن بن خبيب عن أبيه عن جده قال: أتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأسلمت وشهدت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأصابتني ضربة على عاتقي فخانتني فتغلقت يدي، **فأتيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتفل فيها وألزقها، فالتأمت وبرأت**)اه

والخلاصة: أنه قد تقرر لدينا من الآيات والأحاديث السابقة أن العمل لا يكون عبادة إلا بقصد التعبد أو باعتقاد الألوهية أو الربوبية أو الشرك في الألوهية أو الشرك في الربوبية في من يصرف له العمل.

فإن قيل: فعلى هذا الضابط يشترط في الصلاة -حتى يكون صرفها لغير الله من الشرك- أن يكون مقصد صاحبها العبادة وهذا باطل. فإن الصلاة لغير الله شرك بكل حال، **قيل في الجواب عن ذلك**: إن من الأعمال ما لا يتصور فيه غير قصد التعبد، ولم يشرع أصلا إلا على سبيل العبادة كالصلاة والصوم ونحوها، فليست من الأعمال التي يتصور فيها العادة والعبادة، فرجع الأمر إذن إلى مسألة قصد التعبد. والقربات من حيث صرفها للآخرين على ثلاثة أضرب:

- **الضرب الأول**: ما كان عادة محضة وقد شرع الله لنا أن نتقرب إليه بصرفها لغيره كالسلام والابتسامة وبر الوالدين وحسن الخلق وصلة الأرحام والشكر ووو
- **والضرب الثاني**: ما كان عبادة محضة وهذا لا يجوز صرفه لغير الله ومن أمثلة ذلك: الصلاة بمعناها الشرعي والصوم بمعناه الشرعي، وهذا الأعمال صرفها لغير الله شرك أكبر
- **الضرب الثالث**: ما كان محتملا للعادة والعبادة وهذا لا يكون عبادة إلا بالنية والقصد فإذا قصد به العبادة حرم صرفه لغير الله وكان شركا وإذا قصد العادة فقد يكون مباحا وقد يكون محرما وقد يكون مكروها وقد يكون خلاف الأولى بحسب الدليل الشرعي ولكنه لا يكون شركا، ومن أمثلة ذلك :

١- الذبح حيث يمكن أن يكون الذبح عبادة ويمكن أن يكون إكراما كالذبح للضيف ونحو ذلك

١- السجود فإنه لغير الله بقصد التحية حرام ([14]) وبقصد التعبد شرك

٢- مطلق النداء والدعاء فقد يكون عبادة وقد يكون لغير ذلك، ومن ذلك قول الله تعالى : (والرسول يدعوكم في اخراكم) وقد تقدمت بعض الأمثلة لذلك

٣- مطلق المحبة والخوف والرجاء والتذلل والتوكل...إلخ

٤- الاستعانة فقد تكون عبادة ومنه (وإياك نستعين) وقد تكون لغير ذلك ومنه (واستعينوا بالصبر) و(فاستغاثة الذي من شيعته...)

٥- وغير ذلك من الأمثلة

ثالثا

من أقوال أهل العلم في ذلك

قد ذكر أهل العلم هذا الضابط في كتبهم أعني ضابط قصد التعبد حتى يكون العمل المصروف لغير الله شركا، فقد ذكروا مثلا أن السجود والذبح لغير الله لا تعد شركا إلا بقصد التعبد **وإليك بعض أقوال أهل العلم في ذلك**

ضابط قصد التعبد

من أقوال أهل العلم في ذلك:

قال الإمام النووي في المجموع شرح المهذب (ج٨/ص٤٠٩) ونحوه في روضة الطالبين (ج٣/ص٢٠٥): (قال الرافعي: واعلم أن الذبح للمعبود وباسمه نازل منزلة السجود وكل واحد منهما من أنواع التعظيم والعبادة المخصوصة بالله تعالى الذي هو المستحق للعبادة فمن ذبح لغيره من حيوان أو جماد كالصنم **على وجه التعظيم والعبادة** لم تحل ذبيحته وكان فعله كفرا **كمن يسجد لغير الله تعالى سجدة عبادة** فكذا لو ذبح له أو لغيره على هذا الوجه

(**فأما) إذا ذبح لغيره لا على هذا الوجه بأن ضحى أو ذبح للكعبة تعظيما لها لكونها بيت الله تعالى أو لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لكونه رسول الله** فهو لا يجوز ان يمنع حل الذبيحة والى هذا المعنى يرجع قول القائل اهديت للحرم أو الكعبة ومن هذا القبيل الذبح عند

---

[14]) وهذا في شريعنا أما في شريعة من قبلنا فقد كان السجود للتحية جائزا كما في سجود إخوة يوسف له وكما في سجود الملائكة لآدم عليه السلام ولا شك أن السجود بقصد التحية لا يمكن أن يكون كفرا فإن الكفر لا تختلف فيه الشرائع

استقبال السلطان لانه استبشار بقدومه نازل منزلة ذبح العقيقة لولادة المولود **ومثل هذا لا يوجب الكفر وكذا السجود للغير تذللا وخضوعا لا يوجب الكفر وان كان ممنوعا**، وعلى هذا فإذا قال الذابح باسم الله واسم محمد وأراد أذبح باسم الله وأتبرك باسم محمد فينبغي أن لا يحرم...هذا كلام الرافعي **وقد أتقن رحمه الله هذا الفصل** ...

(فرع): قال ابن كج: من ذبح شاة وقال أذبح لرضاء فلان حلت الذبيحة لانه يتقرب إليه بذلك بخلاف من ذبح للصنم ، وذكر الروياني أن من ذبح للجن **وقصد به التقريب إلى الله تعالى ليصرف شرهم عنه فهو حلال** وان قصد الذبح لهم فحرام)اه

وقال شيخ الإسلام زكريا الأنصاري في أسنى المطالب شرح روض الطالب (ج١/ص٥٤٠): (ولا تحل ذبيحة كتابي للمسيح أو غيره مما سوى الله تعالى ولا ذبيحة مسلم لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أو للكعبة أو غيرهما مما سوى الله لأنه مما أهل به لغير الله **بل إن ذبح لذلك تعظيما وعبادة كفر كما لو سجد له كذلك صرح به الأصل ... فإن ذبح للكعبة أو للرسل تعظيما لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز** ...

وتحرم الذبيحة إذا ذبحت تقربا إلى السلطان أو غيره عند لقائه لما مر **فإن قصد الاستبشار بقدومه فلا بأس أو ليرضي غضبانا جاز كالذبح للولادة أي كذبح العقيقة لولادة المولود** ولأنه لا يتقرب به إلى الغضبان في صورته بخلاف الذبح للصنم ...

فإن ذبح للجن حرم **إلا إن قصد بما ذبحه التقرب إلى الله ليكفيه شرهم** فلا يحرم)اه

وقال الإمام ابن حجر الهيتمي في تحفة المحتاج في شرح المنهاج (ج ٤٠ / ص ٤٤٤): (ولا يقول : بسم الله ، واسم محمد) أي : يحرم عليه ذلك للتشريك ؛ لأن من حق الله تعالى أن يجعل الذبح باسمه فقط كما في اليمين باسمه **نعم إن أراد أذبح باسم الله ، وأتبرك باسم محمد كره فقط** كما صوبه الرافعي

ولو قال : بسم الله ، ومحمدٌ رسول الله بالرفع فلا بأس وبحث الأذرعي تقييده بالعارف، وإلا فهما سيان عند غيره، **ومن ذبح تقربا لله تعالى لدفع شر الجن عنه لم يحرم، أو بقصدهم حرم** وكذا يقال: في الذبح للكعبة، أو قدوم السلطان)اه

وقال الإمام الخطيب الشربيني في مغني المحتاج (ج ٤ / ص ٢٧٣): (أما لو قال باسم الله ومحمدٌ رسول الله برفع محمد فإنه لا يحرم بل ولا يكره كما بحثه شيخنا لعدم إيهامه التشريك، قال الزركشي: وهذا ظاهر في النحوي أما غيره فلا يتجه فيه ذلك

تنبيه: لا تحل ذبيحة مسلم ولا غيره لغير الله لأنه مما أهل به لغير الله **بل إن ذبح المسلم لذلك تعظيما وعبادة كفر كما لو سجد له لذلك**

قال الروياني: من ذبح للجن **وقصد التقرب إلى الله تعالى ليصرف شرهم** عنه فهو حلال وإن قصد الذبح لهم فحرام وإن ذبح للكعبة أو للرسل تعظيما لكونها بيت الله أو لكونهم رسل الله جاز)اه

وقال الإمام الدمياطي في حاشيته إعانة الطالبين (ج٢/ص٣٤٩): (وقوله (لدفع شر الجن عنه) علة الذبح **أي الذبح تقربا لأجل أن الله سبحانه وتعالى يكفي الذابح شر الجن عنه**، وقوله (لم يحرم) أي ذبحه وصارت ذبيحته مذكاة لأن ذبحه لله لا لغيره

(قوله أو بقصدهم حرم) أي أو ذبح بقصد الجن لا تقربا إلى الله حرم ذبحه وصارت ذبيحته ميتة، **بل إن قصد التقرب والعبادة للجن كفر كما مر فيما يذبح عند لقاء السلطان أو زيارة نحو ولي**)اه

وفي حاشية إعانة الطالبين (ج ٢ / ص ٣٩٤): (ما يذبح عند لقاء السلطان، أو عند قبور الصالحين، أو غير ذلك، فإن كان قصد به ذلك السلطان، أو ذلك الصالح كسيدي أحمد البدوي حرم، وصار ميتة، لانه مما أهل لغير الله. **بل إن ذبح بقصد التعظيم والعبادة لمن ذكر كان ذلك كفرا**. وإن كان قصد بذلك التقرب إلى الله تعالى، ثم التصدق بلحمه عن ذلك الصالح مثلا، فإنه لا يضر. كما يقع من الزائرين فإنهم يقصدون الذبح لله، ويتصدقون به كرامة ومحبة لذلك المزور، دون تعظيمه وعبادته.)اه

وفي تحفة الحبيب على شرح الخطيب (ج٥/ ص١٩٤): (قوله: (ولا يقل بسم الله واسم محمد)... والحاصل أن الصور ثلاثة: ففي صورة الإطلاق يحرم مع حل الذبيحة **وإذا أراد التشريك يكفر**، وتحرم الذبيحة وإن أراد وأتبرك باسم محمد كره مع حل الذبيحة)اه

وقال القرطبي الجامع لأحكام القرآن (ج١٥/ص٢٢٧): (فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ) نصب على الحال. **وهذا سجود تحية لا سجود عبادة**)اه

وقال الزمخشري في الكشاف (ج ١/ص ١٥٦–ص ١٠٧): ٠(السجود لله تعالى على سبيل العبادة ولغيره على وجه التكرمة كما سجدت الملائكة لآدم وأبو يوسف وإخوته له ويجوز ان تختلف الأحوال والأوقات فيه، فإن قلت : كيف ساغ السجود لغير الله ؟ **قلت** : **الذي لا يسوغ هو السجود لغير الله على وجه العبادة** ، فأما على وجه التكرمة والتبجيل فلا يأباه العقل ، إلاّ أن يعلم الله فيه مفسدة فينهى عنه)اه

وفي تفسير الفخر الرازى (ج١/ص٣٥٣) في معرض الكلام عن سجود الملائكة: (أجمع المسلمون على **أن ذلك السجود ليس سجود عبادة لأن سجود العبادة لغير الله كفر** والأمر لا يرد بالكفر)اه

وفي تفسير الفخر الرازى (ج١/ص٣٥٥) في معرض الكلام عن سجود الملائكة: (فإن قيل السجود عبادة **والعبادة لغير الله لا تجوز قلنا لا نسلم أنه عبادة**، بيانه أن الفعل قد يصير بالمواضعة مفيداً كالقول يبين ذلك أن قيام أحدنا للغير يفيد من الأعظام ما يفيده القول وما ذاك إلا للعبادة وإذا ثبت ذلك لم يمتنع أن يكون في بعض الأوقات سقوط الإنسان على الأرض وإلصاقه الجبين بها مفيداً ضرباً من التعظيم **وإن لم يكن ذلك عبادة** وإذا كان كذلك لم يمتنع أن يتعبد الله الملائكة بذلك إظهاراً لرفعته وكرامته.)اه

وفي مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (ج١٠/ص١٩٥): (فإن السجدة لا تحل لغير الله قال قاضيخان: **إن سجد للسلطان إن كان قصده التعظيم والتحية دون العبادة** لا يكون ذلك كفرا وأصله أمر الملائكة بالسجود لآدم وسجود أخوة يوسف عليهما الصلاة والسلام)اه

وفي الأشباه والنظائر لابن نجيم (ص ٣٩): (ولو أكره على السجود للملك بالقتل **فإن أمر به على وجه العبادة** فالصبر أفضل كمن أكره على الكفر وإن كان للتحية فالأفضل السجود انتهى)اه

وفي الفتاوى الهندية (ج٢/ص٢٨١): (قال الإمام أبو منصور رحمه الله تعالى: إذا قبل أحد بين يدي أحد الأرض أو انحنى له أو طأطأ رأسه **لا يكفر لأنه يريد تعظيمه لا عبادته** وقال غيره من مشايخنا رحمهم الله تعالى: إذا سجد واحد لهؤلاء الجبابرة فهو كبيرة من الكبائر وهل يكفر؟ قال بعضهم: يكفر مطلقا، وقال أكثرهم: **هذا على وجوه إن أراد به العبادة يكفر وإن أراد به التحية لم يكفر** ويحرم عليه ذلك وإن لم تكن له إرادة كفر عند أكثر أهل العلم أما تقبيل الأرض فهو قريب من السجود إلا أنه أخف من وضع الخد والجبين على الأرض كذا في الظهيرية)اه

وفي تفسير ابن كثير (ج ٤ / ص ٤١٢): (إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ) **وقد كان هذا سائغا في شرائعهم إذا سلَّموا على الكبير يسجدون له،** ولم يزل هذا جائزًا من لدن آدم إلى شريعة عيسى، عليه السلام، فحرم هذا في هذه الملة، وجُعل السجود مختصا بجناب الرب سبحانه وتعالى)اه

وفي حواشي الشرواني والعبادي (ج ٩ / ص ٩١): (قال في الروضة ما يفعله كثيرون من الجهلة الضالين من السجود بين يدي المشايخ حرام قطعا بكل حال سواء كان إلى القبلة أو غيرها وسواء

قصد السجود لله تعالى أو غفل عنه وفي بعض صوره ما يقتضي الكفر قال الشارح في الاعلام بعد نقله ما في الروضة **هذا يفهم أنه قد يكون كفرا بأن قصد به عبادة مخلوق** أو التقرب إليه وقد يكون حراما بأن قصد به تعظيمه أي التذلل له أو أطلق وكذا يقال في الوالد والعلماء انتهى كردي)اه

وفي مطالب أولي النهى (ج٦/ص٢٧٨): (أو سجد لصنم أو كوكب) كشمس أو قمر كفر ؛ لأنه أشرك به سبحانه وتعالى. (ويتجه السجود للحكام والموتى **بقصد التعبد كفر**) قولا واحدا)اه

مسألة متممة:

العبادة والألوهية بمعناها اللغوي نسبتها لغير الله ليست من الشرك المخرج من الملة، لأن معناها اللغوي هو مطلق التذلل والخضوع والطاعة وليس ذلك مما يمنع صرفه لغير الله بإطلاق، ومن العبادة بمعناها اللغوي :

- قول الله تعالى: (ألم أعهد إليكم يابني آدم ألا تعبدوا الشيطان)
- وقول الله تعالى: (والصالحين من عبادكم وإمائكم)
- وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار...)
- وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا يقل أحدكم عبدي وأمتي...)
- ومن ذلك قول الله تعالى: (أرأيت من اتخذ إله هواه وأضله الله على علم)
- ونحو ذلك من الآيات والأحاديث

الفرع الثاني

هل الموتى يسمعون خطاب الأحياء لهم ويشعرون بأفعالهم ؟

قال المجيزون:

قبل الكلام عن حكم مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته لا بد من الحديث عن مسألة سماع الموتى للأحياء وشعورهم بأفعالهم:

- وقد ذهب جماهير الصحابة والأئمة – وحكي اتفاقا – إلى أن الموتى يسمعون خطاب الحي إذا خاطبهم ويشعرون به واستدلوا على ذلك بأدلة كثيرة سيأتي ذكر بعضها
- وذهبت السيدة عائشة رضي الله عنها في أول الأمر إلى أنهم لا يسمعون ثم تراجعت كما سيأتي النقل عنها في ذلك وتابع عائشة رضي الله عنه على القول بعدم السماع بعض المتأخرين من أهل العلم

من أدلة الجمهور على سماع الأموات :

أولا: من القرآن :

١–خطاب نبي الله صالح عليه السلام لقومه بعد الموت :

قال تعالى : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٧٨) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ (٧٩) [الأعراف/٧٨، ٧٩]

٢–خطاب نبي الله شعيب عليه السلام لقومه بعد الموت :

وقال تعالى : (فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَاثِمِينَ (٩١) الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ (٩٢) فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ) [الأعراف/٩١–٩٣]

وسيأتينا عن أهل العلم أن خطاب من لا يسمع يعد من العبث الذي تتنزه عنه الشريعة

ثانيا: من السنة:

حديث أبي طلحة رضي الله عنه :

في صحيح البخاري ٤/١٤٦١: (عن أبي طلحة : أن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم أمر يوم بدر بأربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا في طوي من أطواء بدر خبيث مخبث

وكان إذا ظهر على قوم أقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث أمر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه أصحابه وقالوا ما نرى ينطلق إلا لبعض حاجته، حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم بأسمائهم وأسماء آبائهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان أيسركم أنكم أطعتم الله ورسوله فإنا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا، قال فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من أجساد لا أرواح لها، **فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : والذي نفس محمد بيده ما أنتم بأسمع لما أقول منهم**) اه

حديث ابن عمر رضي الله عنهما :

في صحيح البخاري أيضا ١٤٦٢/٤: (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال : هل وجدتم ما وعد ربكم حقا؟ ، **ثم قال: إنهم الآن يسمعون ما أقول**) اه وانظر صحيح مسلم ٦٤٣/٢

حديث عمر وابن مسعود وابن سيدان رضي الله عنهم :

قال ابن حجر في فتح الباري ٣٠٣/٧ : (ولم ينفرد عمر ولا ابنه بحكاية ذلك

- بل وافقهما أبو طلحة كما تقدم، وللطبراني من حديث بن مسعود مثله بإسناد صحيح
- ومن حديث عبد الله بن سيدان نحوه وفيه قالوا يا رسول الله وهل يسمعون ؟ **قال : يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون ، وفي حديث بن مسعود ولكنهم اليوم لا يجيبون**) **اه**

حديث أنس رضي الله عنه :

في صحيح البخاري ٤٤٨/١ ومسلم ٢٢٠١/٤: (عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إن الميت إذا وضع في قبره إنه ليسمع خفق نعالهم إذا انصرفوا**)اه

حديث بريدة رضي الله عنه :

في صحيح مسلم ٦٧١/٢ : (عن سليمان بن بريدة عن أبيه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يعلمهم إذا خرجوا إلى المقابر فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر : **السلام على أهل الديار وفي رواية زهير السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين وإنا إن شاء الله للاحقون أسأل الله لنا ولكم العافية**) **اه**

قال ابن القيم في الروح ص ٨ : (وهذا باب [يعني سماع الموتى] فيه آثار كثيرة عن الصحابة ... ويكفي في هذا تسمية المسلم عليهم زائرا ، ولولا أنهم يشعرون به لما صح تسميته زائرا ، فإن المزور

إن لم يعلم بزيارة من زاره لم يصح أن يقال زاره ، هذا هو المعقول من الزيارة عند جميع الأمم ، وكذلك السلام عليهم أيضا ، فإن السلام على من لا يشعر ولا يعلم بالمسلم محال.

وقد علم النبي صلى الله عليه وآله وسلم أمته إذا زاروا القبور أن يقولوا : سلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية .

وهذا السلام ، والخطاب ، والنداء ، لموجود يسمع ، ويخاطب ، ويعقل ، ويرد ، وإن لم يسمع المسلم الرد ، وإذا صلى الرجل قريبا منهم شاهدوه ، وعلموا صلاته ، وغبطوه على ذلك .) اه

وقال الشنقيطي في أضواء البيان ١٣٢/٦: (وخطابه صلى الله عليه وآله وسلم لأهل القبور بقوله: " السلام عليكم " ، وقوله : " وإنا إن شاء الله بكم " ، ونحو ذلك **يدل دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه** لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ، ولا شك أن ذلك ليس من شأن العقلاء ، فمن البعيد جدا صدوره منه صلى الله عليه وآله وسلم) اه

حديث ابن عباس رضي الله عنه :

روى ابن عبد البر في الاستذكار ١٨٤/١ : (أخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قراءة مني عليه سنة تسعين وثلاثمائة في ربيع الأول قال أملت علينا فاطمة بنت الريان المستملي في دارها بمصر في شوال سنة اثنتين وأربعين وثلاث مئة قالت حدثنا الربيع بن سليمان المؤذن صاحب الشافعي قال حدثنا بشر بن بكير عن الأوزاعي عن عطاء عن عبيد بن عمير عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (**ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام**)اه

قال السيوطي كما في الحاوي ١٧٥/٢: (صححه الحافظ أبو محمد عبد الحق)اه وتصحيح عبد الحق الإشبيلي هو في كتابه العاقبة. والعراقي في تخريج الإحياء ٤ / ٤٩١ والزبيدي في شرح الإحياء ١٠ / ٣٦٥

وله شاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه رواه الخطيب في تاريخ بغداد ١٣٧/٦فقال : (أخبرنا أبو الخطاب عبد الصمد بن محمد بن محمد بن نصر بن مكرم وعلى بن المحسن التنوخي قالا أنبأنا عمر بن محمد بن على الناقد حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن عمران الكرماني في دار كعب سنة اثنتين وثلاثمائة حدثنا الربيع بن سليمان وأخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله

السراج بنيسابور حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب الأصم حدثنا الربيع بن سليمان حدثنا بشر بن بكير حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وفى حديث الكرماني عن عبد الرحمن بن زيد عن أبيه عن عطاء بن يسار عن أبى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **ما من عبد يمر بقبر رجل كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام**) اه

قال المتقي الهندي في كنز العمال (ج ١٥ / ص ٦٥٧): (رواه تمام والخطيب وابن عساكر وابن النجار – عن أبي هريرة **وسنده جيد**)اه.

حديث أبي سعيد رضي الله عنه :

في المنامات لابن أبي الدنيا ص ١٠ : (حدثنا أبو بكر حدثني ابن رفاعة حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا عبد الملك بن الحسن الحارثي قال سمعت سعيد بن عمرو بن سليم قال سمعت رجلا منا يقال له معاوية أو ابن معاوية عن أبي سعيد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **إن الميت يعرف من يغسله ويحمله ويكفنه ومن يدليه في حفرته**) اه

حديث أبي إمامة رضي الله عنه :

في معجم الطبراني ٨٤٩/٢ : (حدثنا أبو عقيل أنس بن سلم الخولاني ثنا محمد بن إبراهيم بن العلاء الحمصي ثنا إسماعيل بن عياش ثنا عبد الله بن محمد القرشي عن يحيى بن أبي كثير عن سعيد بن عبد الله الأزدي قال: شهدت أبا أمامة وهو في النزع فقال إذا أنا مت فاصنعوا بي كما أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن نصنع بموتانا، أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال إذا مات أحد من إخوانكم فسويتم التراب على قبره فليقم أحدكم على رأس قبره ثم ليقل **يا فلان بن فلانة فإنه يسمعه ولا يجيب**، ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يستوي قاعدا ثم يقول يا فلان بن فلانة فإنه يقول أرشدنا رحمك الله ولكن لا تشعرون

فليقل أذكر ما خرجت عليه من الدنيا شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأنك رضيت بالله ربا وبالإسلام دينا وبمحمد نبيا وبالقرآن إماما فإن منكرا ونكيرا يأخذ واحد منهما بيد صاحبه ويقول انطلق بنا ما نقعد عند من قد لقن حجته فيكون الله حجيجه دونهما، فقال رجل يا رسول الله فإن لم يعرف أمه قال فينسبه إلى حواء يا فلان بن حواء)اه

قال الهيثمي ٦٦/٣ : (رواه الطبراني في الكبير وفيه من لم أعرفه جماعة) وقال الحافظ في التلخيص ١٣٥/٢: (وإسناده صالح وقد قواه الضياء في أحكامه وأخرجه عبد العزيز في الشافي والراوي عن أبي أمامة سعيد الآزدي بيض له بن أبي حاتم **ولكن له شواهد**) اه

وقال السخاوي في المقاصد الحسنة ٢٦٥ : (ومن طريق الطبراني أورده الضياء في أحكامه وكذا رواه إبراهيم الحربي في اتباع الأموات وأبو بكر غلام الخلال في الشافعي من جهة ابن عياش وابن زبر في وصايا العلماء عند الموت من طريق عبد الوهاب بن نجدة عن ابن عياش وابن شاهين في ذكر الموت من جهة حماد بن عمرو النصيبي عن عبد الله بن محمد وآخرون، وضعفه ابن الصلاح ثم النووي وابن القيم والعراقي وشيخنا في بعض تصانيفه وآخرون

وقواه الضياء في أحكامه ثم شيخنا بما له من الشواهد وعزى الإمام أحمد العمل به لأهل الشام وابن العربي لأهل المدينة وغيرهما كقرطبة وغيرها وأفردت للكلام عليه جزءا) اه

وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير ١/٢٧٤: (رواه الطبراني في أكبر معاجمه هكذا وليس في إسناده إلا سعيد بن عبد الله فلا أعرفه **وله شواهد كثيرة يعتضد بها ذكرتها في الأصل)اه**

قال ابن القيم في الروح ص ١٣ : (فصل ويدل على هذا [سماع الأموات] أيضا ما جرى عليه عمل الناس قديما وإلى الآن من تلقين الميت في قبره ولولا أنه يسمع ذلك وينتفع به لم يكن فيه فائدة وكان عبثا وقد سئل عنه الإمام أحمد رحمه الله فاستحسنه واحتج عليه بالعمل

ويروى فيه حديث ضعيف ذكره الطبراني في معجمه من حديث أبي أمامة ... فهذا الحديث وإن لم يثبت فاتصال العمل به في سائر الأمصار والأعصار من غير إنكار كاف في العمل به

وما أجرى الله سبحانه العادة قط **بأن أمه طبقت مشارق الأرض ومغاربها وهي أكمل الأمم عقولا وأوفرها معارف تطبق على مخاطبة من لا يسمع ولا يعقل وتستحسن ذلك** لا ينكره منها منكر بل سنه الأول للآخر ويقتدي فيه الآخر بالأول ، **فلولا أن المخاطب يسمع لكان ذلك بمنزلة الخطاب للتراب والخشب والحجر والمعدوم،** وهذا [يعني القول بعدم سماع الأموات] **وإن استحسنه واحد فالعلماء قاطبة على استقباحه واستهجانه**) اه

حديث عائشة رضي الله عنها :

في الروح لابن القيم ص ٥ : (قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب القبور : باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء: حدثنا محمد بن عون حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الله بن سمعان عن زيد بن أسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت : قال رسول الله : **ما من رجل يزور قبر أخيه ويجلس عنده إلا استأنس به ورد عليه حتى يقوم) اه**

مرسل عبيد بن مرزوق

قال ابن رجب في أهوال القبور ص ١٣٢ : (روى أبو الشيخ الأصبهاني بإسناده عن عبيد بن مرزوق قال : (كانت امرأة بالمدينة يقال لها أم محجن تقم المسجد فماتت فلم يعلم بها النبي صلى

الله عليه وآله وسلم فمر بقبرها فقال : ما هذا القبر ؟ فقالوا : أم محجن فقال : التي كانت تقم المسجد ؟ قالوا : نعم فصف الناس فصلى عليها **ثم قال** : **أي العلم وجدت أفضل** ؟ **قالوا** : **يا رسول الله أتسمع** ؟ **قال** : **ما أنتم بأسمع منها فذكر أنها أجابته** : **قم المسجد**) وهذا مرسل)اه

آثار واقعية كثيرة عن الصحابة والسلف تدل على ذلك :

في صحيح مسلم **١١٢/١**: (عن بن شماسة المهري قال : حضرنا عمرو بن العاص وهو في سياقة الموت فبكى طويلا وحول وجهه إلى الجدار ... فإذا أنا مت فلا تصحبني نائحة ولا نار فإذا دفنتموني فشنوا علي التراب شنا ثم أقيموا حول قبري قدر ما تنحر جزور ويقسم لحمها **حتى أستأنس بكم وأنظر ماذا أراجع به رسل ربي**) **اه**

قال ابن القيم في الروح ص ١٠ بعد ذكر هذا الأثر : (فدل على أن الميت يستأنس بالحاضرين عند قبره ويسر بهم، **وقد ذكر عن جماعة من السلف أنهم أوصوا أن يقرأ عند قبورهم وقت الدفن**

- قال عبد الحق : يروى أن **عبد الله بن عمر أمر أن يقرأ عند قبره سورة البقرة** وممن رأى ذلك المعلى بن عبد الرحمن وكان الامام أحمد ينكر ذلك أولا حيث لم يبلغه فيه أثر ثم رجع عن ذلك
- وقال الخلال في الجامع كتاب القراءة عند القبور : اخبرنا العباس بن محمد الدورى حدثنا يحيى بن معين حدثنا مبشر الحلبى حدثني عبد الرحمن بن العلاء بن اللجلاج عن أبيه قال قال أبي: إذا أنا مت فضعني في اللحد وقل بسم الله وعلى سنة رسول الله وسن على التراب سنا **واقرأ عند رأسى بفاتحة البقرة فإنى سمعت عبد الله بن عمر يقول ذلك،** قال عباس الدورى سألت أحمد بن حنبل قلت تحفظ في القراءة على القبر شيئا فقال لا وسألت يحيى ابن معين فحدثنى بهذا الحديث
- قال الخلال : وأخبرني الحسن بن أحمد الوراق حدثنى على بن موسى الحداد وكان صدوقا قال كنت مع أحمد بن حنبل ومحمد بن قدامة الجوهرى في جنازة فلما دفن الميت جلس رجل ضرير يقرأ عند القبر فقال له أحمد يا هذا إن القراءة عند القبر بدعة فلما خرجنا من المقابر قال محمد بن قدامة لأحمد بن حنبل يا أبا عبد

الله ما تقول في مبشر الحلبي قال ثقة قال كتبت عنه شيئا قال نعم فأخبرني مبشر عن عبد الرحمن بن العلاء اللجلاج **عن أبيه أنه أوصى إذا دفن أن يقرأ عند رأسه بفاتحة البقرة وخاتمتها وقال سمعت ابن عمر يوصي بذلك** فقال له أحمد فارجع وقل للرجل يقرأ وقال الحسن بن الصباح الزعفراني **سألت الشافعي عن القراءة عند القبر فقال لا بأس بها**

- وذكر الخلال عن الشعبي قال: **كانت الأنصار إذا مات لهم الميت اختلفوا إلى قبره يقرءون عنده القرآن** قال وأخبرني أبو يحيى الناقد قال سمعت الحسن بن الجروى يقول **مررت على قبر أخت لي فقرأت عندها تبارك** لما يذكر فيها، فجاءني رجل فقال إني رأيت أختك في المنام تقول جزى الله با على خيرا فقد انتفعت بما قرأ

- أخبرني الحسن بن الهيثم قال سمعت أبا بكر بن الأطروش ابن بنت أبي نصر بن التمار يقول: **كان رجل يجيء إلى قبر أمه يوم الجمعة فيقرأ سورة يس فجاء في بعض أيامه فقرأ سورة يس** ثم قال اللهم إن كنت قسمت لهذه السورة ثوابا فاجعله في أهل هذه المقابر فلما كان يوم الجمعة التي تليها جاءت امرأة فقالت أنت فلان ابن فلانة قال نعم قالت إن بنتا لي ماتت فرأيتها في النوم جالسة على شفير قبرها فقلت ما أجلسك ها هنا فقالت إن فلان ابن فلانة جاء إلى قبر أمه فقرأ سورة يس وجعل ثوابها لأهل المقابر فأصابنا من روح ذلك أو غفر لنا أو نحو ذلك

- وفي النسائي وغيره من حديث معقل بن يسار المزني عن النبي أنه قال: **اقرأوا يس عند موتاكم** وهذا يحتمل أن يراد به قراءتها على المحتضر عند موته مثل قوله لقنوا موتاكم لا إله إلا الله ويحتمل أن يراد به القراءة عند القبر والأول أظهر) اه

وفي الاستذكار لابن عبد البر ١/١٨٤ :

- (وجاء عن عمر – رحمه الله – أنه مر على بقيع الغرقد فقال: السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت وأموالكم قد قسمت، **فأجابه هاتف يا عمر بن الخطاب ! أخبار ما عندنا أن ما قدمنا وجدنا وما أنفقنا فقد ربحنا وما خلفنا فقد خسرناه**...

- أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبدة بن سليمان التيمي عن أبي عثمان النهدي عن ميناء أو عن ميناس قال : خرج علينا رجل في يوم فيه دفء فأتى الجبان فصلى ركعتين ثم أتى قبرا فاتكأ عليه فسمع صوتا: **ارتفع عني لا تؤذيني أنتم تعملون ونحن نعلم ولا نعمل لأن تكون لي مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا وما فيها**

- وروينا عن ثابت البناني قال : بينما أنا بالمقابر إذا أنا بهاتف يهتف من ورائي **يقول : يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها والتفت فلم أر أحدا**

- وروى بن أبي ذئب عن عامر بن سعد أنه كان إذا خرج إلى قبور الشهداء يقول لأصحابه : **ألا تسلمون على الشهداء فيردون عليكم** ...

- وروى بن وهب عن عطاء بن أبي خالد قال حدثتني خالتي وكانت من العوابد وكانت كثيرا ما تركب إلى الشهداء قالت : صليت يوما على قبر حمزة بن عبد المطلب فلما قمت قلت السلام عليكم **فسمعت أذناي رد السلام يخرج من تحت الأرض أعرفه كما أعرف أن الله خلقني وما في الوادي داع ولا مجيب قالت فاقشعرت له كل شعرة مني) اه**

وفي المنامات لابن أبي الدنيا ص ١١ وما بعدها :

- (حدثنا أبو بكر حدثني سريج بن يونس حدثنا عبيدة بن حميد حدثني عمار عن سالم بن أبي الجعد قال قال حذيفة: **الروح بيد ملك وإن الجسد ليغسل وإن الملك ليمشي معه إلى القبر** فإذا سوي عليه سلك فيه فذلك حتى يخاطب

- حدثنا أبو بكر حدثني الحسين بن عمرو الغنقزي حدثنا أبو داود الطيالسي حدثنا سفيان عن الأعمش عن عبد الرحمن بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: **الروح بيد ملك يمشي مع الجنازة يقول اسمع ما يقال لك** فإذا بلغ حفرته دفنه معه

- حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن يزيد الآدمي حدثنا محمد بن عثمان بن صفوان حدثنا حميد الأعرج **عن مجاهد قال: إذا مات الميت فملك قابض نفسه فما من شيء إلا وهو يراه** عند غسله وعند حمله حتى يصير إلى قبره

- حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثنا شبابة بن سوار حدثنا محمد بن طلحة بن مصرف قال سمعت بكر بن عبد الله المزني يقول: بلغني أنه ما من ميت

إلا وروحه بيد ملك الموت **فهم يغسلونه ويكفنونه وهو يرى ما يصنع أهله** فلو أنه يقدر على الكلام لنهاهم عن الرنة والعويل

- حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن عثمان العقيلي قال سمعت يحيى الحماني قال دخل حماد بن مغيث على ابن السماك يعوده في مرضه فقال سمعت سفيان يقول: **إنه ليعرف كل شيء يعني الميت حتى إنه ليناشد غاسله بالله إلا خففت غسلي**

- حدثنا أبو بكر قال حدثنا عثمان بن زفر حدثني ابن السماك أو حدثني عنه غيره قال: **غسل سفيان الثوري أبي فلما غسله قال أما إنه الآن يرى ما نصنع به**

- حدثنا أبو بكر حدثني أبو إسحاق ومات ابن له وكان ناسكا قال أخبرني بعض أصحابنا قال رأيته في النوم **فقال لي**: **ألم تر ما ظهر من جميل الستر وحسن الثناء في الجنازة قال قلت وقد علمت ذلك قال ما غاب عني منه شيء** أو نحو هذا...

- حدثنا أبو بكر حدثني أبو علي الواسطي حدثنا أبو سفيان الحميري قال حدثنا **شبيب بن شيبة قال**: **لما حضرت أمي الوفاة دعتني فقالت يا بني إذا دفنتني فقم عند قبري فقل يا أم شيبة قولي لا إله إلا الله**، فلما دفنتها اكتنفت القبر النساء وكانت امرأة قد حضرت وصيتها معهن فقالت للنساء تنحين فإن أمه قد أوصته بوصية فجئت حتى قمت عند قبرها فقلت يا أم شيبة قولي لا إله إلا الله فلما كان من الليل أتتني في المنام فقالت يا بني لقد حفظت وصيتي **فلولا أن تداركتني لقد كدت أهلك**

- حدثنا أبو بكر حدثنا محمد بن الحسين حدثنا الفضل بن موفق قال: كنت آتي قبر أبي كثيرا قال شهدت جنازة فلما قبر صاحبها تعجلت لي حاجة ولم آت قبر أبي فأريته في النوم **فقال يا بني لم لم تأتيني قال قلت يا أبت وإنك لتعلم بي قال أي والله يا بني إنك لتأتيني فما أزال أنظر إليك** من حين تطلع القنطرة حتى تقعد إلي وتقوم من عندي فما أزال أنظر إليك موليا حتى تجوز القنطرة

- حدثنا أبو بكر وحدثني إبراهيم بن بشار ابن أبي المتئد قال قالت لي تماضر بنت سهل امرأة أيوب بن عيينة جاءتني ابنة سفيان بن عيينة فقالت أين عمي أيوب قلت في المسجد فما لبث أن جاء فقالت أي عم إن أبي جاءني في النوم فقال

جزى الله أخي أيوب عني خيرا **فإنه يزورني كثيرا وقد كان عندي اليوم فقال أيوب نعم حضرت جنازة فذهبت إلى قبره** ...) اه

وقال ابن القيم في الروح ص ٥ : (قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن أبي الدنيا في كتاب القبور : **باب معرفة الموتى بزيارة الأحياء** :

- حدثنا محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن بسطام الأصغر حدثنى مسمع حدثنى رجل من آل عاصم الجحدرى قال رأيت عاصما الجحدرى في منامى بعد موته بسنتين فقلت أليس قدمت قال بلى قلت فأين أنت قال أنا والله في روضة من رياض الجنة أنا ونفر من أصحابي نجتمع كل ليلة جمعة وصبيحتها إلى بكر بن عبد الله المزنى فنتلقى أخباركم قال قلت أجسادكم أم أرواحكم قال هيهات بليت الاجسام **وإنما تتلاقى الارواح قال قلت فهل تعلمون بزيارتنا إياكم قال نعم نعلم بها عشية الجمعة كله ويوم السبت إلى طلوع الشمس** قال قلت فكيف ذلك دون الأيام كلها قال لفضل يوم الجمعة وعظمته
- وحدثنا محمد بن الحسين حدثنى بكر بن محمد حدثنا حسن القصاب قال كنت أغدو مع محمد بن واسع في كل غداة سبت حتى نأتى الجبان فنقف على القبور فنسلم عليهم وندعو لهم ثم ننصرف، فقلت ذات يوم لو صيرتَ هذا اليوم يوم الاثنين، **قال: بلغنى أن الموتى يعلمون بزوارهم يوم الجمعة ويوما قبلها ويوما بعدها**
- حدثني محمد حدثنا عبد العزيز بن ابان قال حدثنا سفيان الثورى قال بلغنى **عن الضحاك: أنه قال من زار قبرا يوم السبت قبل طلوع الشمس علم الميت بزيارته فقيل له وكيف ذلك قال لمكان يوم الجمعة**
- حدثنا خالد بن خداش حدثنا جعفر بن سليمان عن أبي التياح قال كان مطرف يغدو فإذا كان يوم الجمعة أدلج، قال وسمعت أبا التياح يقول: بلغنا انه كان ينور له في سوطه فأقبل ليلة حتى إذا كان عند مقابر القوم وهو على فرسه فرأى أهل القبور كل صاحب قبر جالسا على قبره، **فقالوا: هذا مطرف يأتى الجمعة قلت وتعلمون عندكم يوم الجمعة قالوا نعم ونعلم ما يقول فيه الطير قلت وما يقولون قالوا يقولون سلام سلام**

- حدثني محمد بن الحسين حدثنى يحيى بن أبى بكير حدثنى الفضل بن موفق ابن خال سفيان بن عيينة قال لما مات أبى جزعت عليه جزعا شديدا فكنت آتى قبره في كل يوم ثم قصرت عن ذلك ما شاء الله ثم انى اتيته يوما فبينا أنا جالس عند القبر غلبتنى عيناى فنمت فرأيت كأن قبر ابى قد انفرج وكأنه قاعد في قبره متوحشا أكفانه عليه سحنة الموتى قال فكأني بكيت لما رأيته **قال يا بنى ما أبطأ بك عني قلت وإنك لتعلم بمجيئي قال ما جئت مرة إلا علمتها وقد كنت تأتينى فآنس بك وأسر بك ويسر من حولى بدعائك قال فكنت آتية بعد ذلك كثيرا**
- حدثني محمد حدثني يحيى بن بسطام حدثنى عثمان بن سودة الطفاوى قال وكانت أمه من العابدات وكان يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت رأسها إلى السماء فقالت: يا ذخرى وذخيرتى ومن عليه اعتمادى في حياتى وبعد موتى لا تخذلنى عند الموت ولا توحشنى في قبرى قال فماتت فكنت آتيها في كل جمعة فأدعو لها وأستغفر لها ولأهل القبور فرأيتها ذات يوم في منامى فقلت لها يا أمه كيف أنت قالت أى بنى ان للموت لكربة شديدة وإنى بحمد الله لفي برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد فيه السندس والاستبرق إلى يوم النشور فقلت لها ألك حاجة قالت نعم قلت وما هى **قالت لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فإنى لأبشر بمجيئك يوم الجمعة** إذا أقبلت من أهلك، يقال لي: يا راهبة هذا ابنك قد أقبل فأسر ويسر بذلك من حولى من الأموات
- حدثنى محمد بن عبد العزيز بن سليمان حدثنا بشر بن منصور قال لما كان زمن الطاعون كان رجل يختلف إلى الجبان فيشهد الصلاة على الجنائز فإذا أمسى وقف على باب المقابر فقال آنس الله وحشتكم ورحم غربتكم وتجاوز عن مسيئكم وقبل حسناتكم لا يزيد على هؤلاء الكلمات قال فأمسيت ذات ليلة وانصرفت إلى أهلى ولم آت المقابر فأدعو كما كنت أدعو قال فبينا أنا نائم إذا بخلق كثير قد جاءونى فقلت ما أنتم وما حاجتكم **قالوا نحن أهل المقابر قلت ما حاجتكم قالوا إنك عودتنا منك هدية عند انصرافك إلى أهلك فقلت وما هى قالوا الدعوات التي كنت تدعو بها قال قلت فإنى أعود لذلك قال فما تركتها بعد**

- ٧-حدثني محمد حدثني أحمد بن سهل حدثني رشد بن سعد عن رجل عن يزيد بن أبي حبيب ان سليم بن عمير مر على مقبرة وهو حاقن قد غلبه البول فقال له بعض أصحابه لو نزلت إلى هذه المقابر فبلت في بعض حفرها فبكى **ثم قال: سبحان الله والله إني لأستحي من الأموات كما استحي من الأحياء، قال ابن القيم: ولولا أن الميت يشعر بذلك لما استحيا منه**)ا هـ
- وفي شعب البيهقي ٢٠٢/٦ : (أخبرنا أبو عثمان سعيد بن محمد بن عبدان النيسابوري نا أبو العباس محمد بن يعقوب قال : سمعت أبا الدرداء هاشم بن محمد يقول : سمعت رجلا من أهل العلم يقول إنه كان يزور قبر أبيه فطال عليه ذلك فقلت أزور التراب فاريت في منامي فقال : يا بني مالك لا تفعل بي كما كنت تفعله ؟ فقلت أزور التراب **فقال: لا تعجل يا بني فوالله لقد كنت تشرف علي فيبشرني بك جيراني ولقد كنت تنصرف فما أزال أراك حتى تدخل الكوفة**) اه

وقال ابن القيم في الروح ص ٥: (هل تعرف الأموات زيارة الأحياء وسلامهم أم لا ؟... قد شرع النبي لأمته إذا سلموا على أهل القبور أن يسلموا عليهم سلام من يخاطبونه فيقول السلام عليكم دار قوم مؤمنين وهذا خطاب لمن يسمع ويعقل ولولا ذلك لكان هذا الخطاب بمنزلة خطاب المعدوم والجماد، **والسلف مجمعون على هذا وقد تواترت الآثار عنهم بأن الميت يعرف زيارة الحي له ويستبشر به**)اه

وذكر في ذلك مرائي كثيرة ثم قال ص ٩: (وهذه المرائي وإن لم تصلح بمجردها لإثبات مثل ذلك، **فهي على كثرتها وأنها لا يحصيها إلا الله قد تواطأت على هذا المعنى** ، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : " أرى رؤياكم قد تواطأت على أنها في العشر الأواخر " ، يعني ليلة القدر ، **فإذا تواطأت رؤيا المؤمنين على شيء كان كتواطيء روايتهم له وكتواطؤ رأيهم على استحسانه** واستقباحه وما رآه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن وما رأوه قبيحا فهو عند الله قبيح) اه

مسألة متممة

أعمال الأحياء تعرض على الأموات

كما أن الأموات يسمعون خطاب الحي لهم ويشعرون بالأحياء فإن أعمال الأحياء تعرض عليهم أيضا وفي ذلك أحاديث ومنها:

حديث أنس رضي الله عنه :

في مسند أحمد ١٦٤/٣ : (عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: **إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا)** وفيه رجل مبهم

حديث جابر رضي الله عنه :

في مسند الطيالسي ٢٤٨/١ : (حدثنا الصلت بن دينار عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **ان أعمالكم تعرض على عشائركم واقربائكم في قبورهم فان كان خير استبشروا بذلك وان كان غير ذلك قالوا اللهم ألهمهم ان يعملوا بطاعتك**) اه

حديث أبي أيوب رضي الله عنه :

في المعجم الكبير ٤/ ١٢٩ والأوسط ٥٣/١ ومسند الشاميين ٣٧٠/٤ : (عن أبي أيوب الأنصاري أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : ... **وإن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من أهل الآخرة فإن كان خيرا فرحوا واستبشروا وقالوا اللهم هذا فضلك ورحمتك فأتمم نعمتك عليه وأمته عليها ويعرض عليهم عمل المسيء** فيقولون اللهم ألهمه عملا صالحا ترضي به عنه وتقربه إليك)اه

قال الهيثمي ٧٢/٣ : رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه مسلمة بن علي وهو ضعيف)اه

لكن رواه ابن أبي الدنيا في المنامات موقوفا ص ٨ وليس فيه مسلمة فقال : (حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثني يحي بن إسحاق عبد الله بن المبارك عن ثور بن يزيد عن أبي رهم عن أبي أيوب **قال تعرض أعمالكم على الموتى** ...) اه

حديث النعمان رضي الله عنه :

في مستدرك الحاكم ٣٤٢/٤ : (عن مالك بن أدى يقول سمعت النعمان بن بشير رضي الله عنهما يقول وهو على المنبر سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ألا إنه لم يبق من

الدنيا إلا مثل الذباب تمور في جوها **فالله الله في إخوانكم من أهل القبور فإن أعمالكم تعرض عليهم**) اه

قال الحاكم : **هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه**. وقال الذهبي في التلخيص: فيه مجهولان، وفي كنز العمال : (رواه الحكيم وابن لال – عن النعمان بن بشير). وهو في مسند الديلمي ١/١٤٧: والمنامات لابن أبي الدنيا ص ٦

حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

في تهذيب الآثار للطحاوي ٢/٥١٠ : (حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن عثمان حدثنا عوف عن خلاس بن عمرو عن أبي هريرة قال : **إن أعمالكم تعرض على أقربائكم من موتاكم فإن رأوا خيرا فرحوا به وإن رأوا شرا كرهوه**) اه

وفي المنامات لابن أبي الدنيا ص ٦ : (حدثنا أبو بكر حدثنا أبو سعيد المديني عبد الله بن شبيب حدثنا أبو بكر شيبة الحزامي حدثنا فليح بن إسماعيل حدثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير عن زيد بن أسلم عن أبي صالح والمقبري عن أبي هريرة قال قال رسول الله **لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فإنها تعرض على أوليائكم من أهل القبور**) اه

وفي كشف الخفاء ٢/٤٨١ : (لا تفضحوا موتاكم بسيئات أعمالكم فانها تعرض على أوليائكم من أهل القبور) رواه ابن أبي الدنيا والمحاملي بسند ضعيف عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه) اه

حديث أبي لبيبة رضي الله عنه

في المنامات لابن أبي الدنيا ص ١١: (حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن عبد الله بن بزيع حدثنا فضيل بن سليمان النميري عن يحيى بن عبد الرحمن بن أبي لبيبة عن جده قال لما مات بشر بن البراء بن معرور وجدت عليه أم بشر وجدا شديدا فقالت يا رسول الله لا يزال الهالك يهلك من بني سلمة **فهل يتعارف الموتى فأرسل إلى بشر بالسلام فقال رسول الله نعم** والذي نفسي بيده يا أم بشر إنهم ليتعارفون كما تتعارف الطير في رؤوس الشجر، وكان لا يهلك هالك من بني سلمة إلا جاءته أم بشر **فقالت يا فلان عليك السلام فيقول وعليك فتقول اقرأ على بشر السلام)**

ومن الآثار في ذلك

في تحقيق الأعظمي للزهد لابن المبارك ٤٢/١ : (قال يزيد: **كان بعض العلماء يقول إني لأستحي من الأموات كما استحيى من الأحياء** أخرجه بن أبي الدنيا **باب في عرض عمل الأحياء على الأموات**

أنا صفوان بن عمرو قال حدثني عبد الله بن جبير بن نفير **أن أبا الدرداء كان يقول ان أعمالكم تعرض على موتاكم فيسرون ويساؤن** قال يقول أبو الدرداء أللهم أني اعوذ بك من أن أعمل عملا يخزى به عبد الله بن رواحة) اه

وأثر أبي الدرداء هو في المنامات لابن أبي الدنيا ص ٩ قال: (حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثنا علي بن الحسن بن شقيق حدثنا عبد الله بن المبارك عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير أن أبا الدرداء ...) اه

وفي المنامات لابن أبي الدنيا ص ١١: (حدثنا أبو بكر حدثنا أبو هشام حدثنا يحيى بن يمان عن عبد الوهاب بن **مجاهد عن أبيه قال: إنه ليبشر المؤمن بصلاح ولده من بعده لتقر عينه.**

حدثنا أبو بكر حدثني محمد بن الحسين حدثنا خالد بن عمرو القرشي حدثنا صدقة بن سليمان الجعفري قال كانت لي شرة سمجة فمات أبي فأنبت فندمت على ما فرطت قال ثم زللت أيما زلة فرأيت أبي في المنام **فقال أي بني ما كان أشد فرحي بك وأعمالك تعرض علينا فنشبهها بأعمال الصالحين فلما كانت هذه المرة استحييت حياء شديدا** فلا تخزني فيمن حولي من الأموات، قال خالد: فكان بعد ذلك قد تنسك وخشع فكنت أسمعه يقول في دعائه في السحر – وكان لنا جارا بالكوفة–: أسألك إنابة لا رجعة فيها ولا حور يا مصلح الصالحين يا هادي الضالين ويا راحم المذنبين)اه

وقال ابن القيم في الروح ص٧ : (**وأبلغ من ذلك أن الميت يعلم بعمل الحي من أقاربه وإخوانه** قال عبد الله بن المبارك حدثني ثور بن يزيد عن إبراهيم **عن أبى أيوب قال تعرض أعمال الأحياء على الموتى فإذا رأوا حسنا فرحوا واستبشروا وإن رأوا سوءا** قالوا اللهم راجع به.

- وذكر ابن أبى الدنيا عن أحمد بن أبى الحواري قال حدثني محمد أخي قال دخل عباد بن عباد على إبراهيم بن صالح وهو على فلسطين فقال عظني قال بم أعظك أصلحك الله بلغني **أن أعمال الأحياء تعرض على أقاربهم الموتى فانظر ما يعرض على رسول الله** من عملك فبكى إبراهيم حتى اخضلت لحيته

- وهذا باب فيه آثار كثيرة عن الصحابة وكان بعض الأنصار من أقارب عبد الله بن رواحة **يقول اللهم إني أعوذ بك من عمل أخزى به عند عبد الله** بن رواحة كان يقول ذلك بعد أن استشهد عبد الله) اه
- ثم قال ابن القيم في الروح ص ١٢: (وقد ترجم الحافظ أبو محمد عبد الحق الأشبيلي على هذا فقال : **ذكر ما جاء أن الموتى يسألون عن الأحياء ، ويعرفون أقوالهم وأعمالهم** ... وصح عن عمرو بن دينار أنه قال: **ما من ميت يموت إلا وهو يعلم ما يكون في أهله بعده وأنهم ليغسلونه ويكفنونه وانه لينظر إليهم**، وصح عن مجاهد أنه قال إن الرجل ليبشر في قبره بصلاح ولده من بعده) اه

وفي الفروع لابن مفلح ٢ / ٣٠١ : (ويسمع الميت الكلام ، ولأحمد من حديث سفيان عمن سمع أنساً رضي الله عنه عنه مرفوعاً : **إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات ، فإن كان خيراً استبشروا ، وإن كان غير ذلك** قالوا : اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن جابر مرفوعاً وهو ضعيف .

قال أحمد يعرف زائره يوم الجمعة بعد الفجر قبل طلوع الشمس ، وفي الغنية : يعرفه كل وقت ، وهذا الوقت آكد ، وأطلق أبو محمد البربهاري من متقدمي أصحابنا : أنه يعرفه ...

قال شيخنا – يعني ابن تيمية – : استفاضت الآثار بمعرفته بأحوال أهله ، وأصحابه في الدنيا ، وأن ذلك يعرض عليه ، وجاءت الآثار بأنه يرى أيضاً ، وبأنه يدري بما يفعل عنده ، ويسر بما كان حسناً ، ويتألم بما كان قبيحاً

وكان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول : اللهم إني أعوذ بك أن أعمل عملاً أخزى به عند عبدالله بن رواحة وهو ابن عمته ، ولما دفن عمر عند عائشة رضي الله عنهم كانت تستتر منه ، **وتقول : إنما كان أبي وزوجي ، أما عمر فأجنبي تعني أنه يراها**) اه

ثم وقفت على كلام ابن تيمية في الفتاوى الكبرى حيث قال ٣٥٩/٥ : (**واستفاضت الآثار بمعرفة الميت أهله وبأحوال أهله وأصحابه في الدنيا وإن ذلك يعرض عليه وجاءت الآثار بأنه يرى أيضا وبأنه يدري بما يفعل عنده** فيسر بما كان حسنا ويتألم بما كان قبيحا وتجتمع أرواح الموتى فينزل الأعلى إلى الأدنى ...) اه

وقد عد الإمام أبو القاسم الأصبهاني ذلك من عقائد أهل السنة حيث قال في كتابه الحجة في بيان المحجة (٢/٣٣١):

- (**فصل فيمن ينكر أن الأموات يعلمون بأخبار الأحياء ويسمعون**: روى عن عثمان بن عبد الله بن أوس قال : قال لي سعيد بن جبير : كيف صنيعك إلى بنت أخيك ؟ **أما إنك لا تصنع إليها شيئاً إلا بلغ أباها ذلك**. قلت لسعيد بن جبير: **ويبلغ الأموات ما يصنع الأحياء ؟ قال: نعم**، فإن رأوا خيراً سروا به، وإن رأوا شراً سيء بهم حتى إنهم ليتساءلون، وفي رواية فقلت: **وهل يأتي الأموات أخبار الأحياء ؟ قال : نعم** ، ما من أحد له حميم إلا يأتيه أخبار أقاربه ، فإن كان خيراً سر به وفرح وهنيء به ، وإن كان شرا تأس وحزن حتى إنهم ليسألون عن الرجل قد مات فيقال: ألم يأتكم؟ فيقولون : لقد خولف إلى أمه الهاوية.
- وروي عن عبيد بن عمير قال: قال عبادة بن الصامت -رضي الله عنه-: **إذا مات الرجل فإن تعلم أحد من ولده القرآن بشر بذلك** ، وإن كان عقبه عقب سوء أتى الدار غدوة وعشية فبكى عليه حتى ينفخ في الصور، أو كما قال.
- وعن زيد بن أسلم عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال : **إذا مر الرجل بقبر قد كان يعرف صاحبه فسلم عليه عرفه ورد عليه السلام ، وإن كان لا يعرفه رد عليه السلام** .
- وعن خصيف عن عطاء قال: **كل شيء يصنع الحي للميت وصل إليه حتى التسبيح إن شاء الله.** وعن مجاهد قال : **إن الرجل ليبشر في قبره بصلاح ولده وتقر بذلك عينه.** وعن أبي صالح قال: إن الرجل ليرفع له درجة في قبره فيقول : بم هذا ؟ فيقال : باستغفار ولدك لك)اه

قول عائشة رضي الله عنها في ذلك

ودليلها والجواب عنه :

في صحيح البخاري أيضا ١٤٦٢/٤: (عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قليب بدر فقال : **هل وجدتم ما وعد ربكم حقا ثم قال إنهم الآن يسمعون ما أقول**

فذكر لعائشة فقالت : إنما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق **ثم قرأت** (**إنك لا تسمع الموتى**) **حتى قرأت الآية**) اه

تراجع عائشة رضي الله عنها :

قال ابن حجر في فتح الباري ٣٠٣/٧ : (ومن الغريب أن في المغازي لابن إسحاق رواية يونس بن بكير **بإسناد جيد** عن عائشة مثل حديث أبي طلحة **وفيه ما أنتم بأسمع لما أقول منهم، وأخرجه أحمد بإسناد حسن** فان كان محفوظا فكأنها **رجعت عن الإنكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة لكونها لم تشهد القصة**) اه

الجواب عن استدلال عائشة رضي الله عنه:

قال ابن حجر في فتح الباري ٣٠٣/٧ : (قال الإسماعيلي: كان عند عائشة من الفهم والذكاء وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم ما لا مزيد عليه **لكن لا سبيل إلى رد رواية الثقة إلا بنص مثله يدل على نسخه أو تخصيصه أو استحالته، فكيف والجمع بين الذي أنكرته وأثبته غيرها ممكن**

لأن قوله تعالى (انك لا تسمع الموتى) لا ينافي قوله صلى الله عليه وآله وسلم (أنهم الآن يسمعون) لأن الإسماع هو إبلاغ الصوت من المسمع في إذن السامع فالله تعالى هو الذي أسمعهم بأن أبلغهم صوت نبيه صلى الله عليه وآله وسلم بذلك، وأما جوابها بأنه إنما قال: إنهم ليعلمون فان كانت سمعت ذلك فلا ينافي رواية يسمعون بل يؤيدها) اه

وقال ابن كثير في تفسيره ٥٧٩/٣ : (وقد استدلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها بهذه الآية (إنك لا تسمع الموتى على توهيم عبد الله بن عمر في روايته مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم القتلى الذين ألقوا في قليب بدر بعد ثلاثة أيام ومعاتبته إياهم وتقريعه لهم ، حتى قال عمر : يا رسول الله ما تخاطب من قوم قد جيفوا ؟ **فقال: والذي نفسي بيده ما أنتم بأسمع لما**

أقول منهم ، ولكن لا يجيبون وتأولته عائشة على أنه قال إنهم الآن ليعلمون أن ما كنت أقول لهم حق. وقال قتادة : أحياهم الله له حتى سمعوا مقالته تقريعاً وتوبيخاً ونقمة.

والصحيح عند العلماء رواية عبد الله بن عمر لما لها من الشواهد على صحتها من وجوه كثيرة ، من أشهر ذلك ما رواه ابن عبد البر مصححاً له عن ابن عباس مرفوعاً : **ما من أحد يمر بقبر أخيه المسلم كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه ، إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام**) اه

قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوي ٢٩٥/٤ وما بعدها : (وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة ، كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، أنه قال : " ما من رجل يمر بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلم عليه ، إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام " .

وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي ، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : " إن خير أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا علي من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة علي " ، قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ فقال : " إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء " ،

وهذا الباب فيه من الأحاديث والاثار، ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه، مما يبين أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذب إذا شاء الله ذلك كما يشاء ، وأن الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة أو معذبة

ولذا أمر النبي صلى الله عليه وآله وسلم بالسلام على الموتى ، كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلم أصحابه إذا زاروا القبور أن يقولوا : " السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين ، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون ، يرحم الله المستقدمين منا ومنكم والمستأخرين ، نسأل الله لنا ولكم العافية ، اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم ، واغفر لنا ولهم " .

وقد انكشف لكثير من الناس ذلك حتى سمعوا صوت المعذبين في قبورهم ، ورأوهم بعيونهم يعذبون في قبورهم في اثار كثيرة معروفة ، ولكن لا يجب أن يكون دائما على البدن في كل وقت ، بل يجوز أن يكون في حال...)اه

ثم ذكر حديث القليب ثم قال: (وأهل العلم بالحديث اتفقوا على صحة ما رواه أنس وابن عمر ، وإن كانا لم يشهدا بدرا ، فإن أنسا روى ذلك عن أبي طلحة ، وأبو طلحة شهد بدرا كما روى أبو حاتم في صحيحه...

والنص الصحيح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقدم على تأويل من تأول من أصحابه وغيره ، وليس في القرءان ما ينفى ذلك، فإن قوله تعالى: { إنك لا تسمع الموتى }، إنما أراد به السماع المعتاد الذي ينفع صاحبه ، فإن هذا مثل ضربه الله للكفار ، والكفار تسمع الصوت ، لكن لا تسمع سماع قبول بفقه واتباع؛ كما قال تعالى : { ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء }

فهكذا الموتى الذين ضرب بهم المثل **لا يجب أن ينفى عنهم جميع أنواع السماع، بل السماع المعتاد كما لم ينف ذلك عن الكفار، بل انتفى عنهم السماع المعتاد الذي ينتفعون به. وأما سماع آخر فلا ينفى عنهم** ، وقد ثبت في الصحيحين وغيرهما أن الميت يسمع خفق نعالهم ، إذا ولوا مدبرين ، فهذا موافق لهذا فكيف يرفع ذلك) اه

وقال ابن رجب في أهوال القبور ص ١٣٢ : (الباب الثامن : **فيما ورد من سماع الموتى كلام الأحياء ومعرفتهم بمن يسأل عليهم ويزروهم ومعرفتهم بحالهم بعد الموت وحال أقاربهم في الدنيا** ...

وقد أنكرت عائشة ذلك كما في الصحيحين [عن عروة عن عائشة أنها قالت : ماقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إنهم ليسمعون الآن ما أقول وقد وهم – يعني ابن عمر – إنما قال : إنهم ليعلمون الآن ما كنت أقول لهم إنه حق ثم قرأت قوله : { إنك لا تسمع الموتى } { وما أنت بمسمع من في القبور }]

وقد وافق عائشة على نفي سماع الموتى كلام الأحياء طائفة من العلماء ورجحه القاضي أبو يعلى من أصحابنا في كتاب الجامع الكبير له واحتجوا بما احتجت به عائشة وبأنه يجوز أن يكون ذلك معجزة مختصة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم دون غيره وهو سماع الموتى كلامه، وفي صحيح البخاري قال قتادة : أحياهم الله تعالى يعني أهل القليب حتى أسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما

وذهب طوائف من أهل العلم – وهم الأكثرون – وهو اختيار الطبري وغيره وكذلك ذكره ابن قتيبة وغيره من العلماء [إلى أن الموتى يسمعون] وهؤلاء يحتجون بحديث القليب كما سبق وليس هو بوهم ممن رواه فإن ابن عمر وأبا طلحة وغيرها ممن شهد القصة حكياه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعائشة لم تشهد ذلك وروايتها عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال : [إنهم ليعلمون الآن أن ما كنت أقول لهم حق] يؤيد رواية من روى : إنهم ليسمعون

ولا ينافيه فإن الميت إذا جاز أن يعلم جاز أن يسمع لأن الموت ينافي العلم كما ينافي السمع والبصر فلو كان مانعا من البعض لكان مانعا من الجميع...

وأما أن ذلك خاص بكلام النبي – صلى الله عليه وآله وسلم – فليس كذلك وقد ثبت في الصحيحين [عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه إنه ليسمع قرع نعالهم] وقد سبق ذكره وسنذكر الأحاديث الواردة بسماع الموتى سلامَ من يسلم عليهم فيما بعد إن شاء الله

وأما قوله : { إنك لا تسمع الموتى } وقوله : { وما أنت بمسمع من في القبور } **فأن السماع يطلق ويراد به إدراك الكلام وفهمه ويراد به أيضا الإنتفاع به والإستجابة له والمراد بهذه الآيات نفي الثاني دون الأول** فإنها في سياق خطاب الكفار الذين لا يستجيبون للهدى ولا للإيمان إذا دعوا إليه كما قال الله تعالى { ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والإنس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم أعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها } الآية في نفي السماع والإبصار عنهم لأن الشيء قد ينفي لانتفاء فائدته وثمرته فإذا لم ينتفع المرء بما يسمعه ويبصره فكأنه لم يسمع ولا يبصر وسماع الموتى هو بهذه المثابة وكذلك سماع الكفار لمن دعاهم إلى الإيمان والهدى) اه

وقال الشنقيطي في أضواء البيان ٦/١٢٨: (**اعلم أن الذي يقتضي الدليل رجحانه هو أن الموتى في قبورهم يسمعون كلام من كلمهم ، وأن قول عائشة رضي الله عنها ومن تبعها : إنهم لا يسمعون ، استدلالا بقوله تعالى : { إنك لا تسمع الموتى } ، وما جاء بمعناها من الآيات غلط منها رضي الله عنها ، وممن تبعها** . وإيضاح كون الدليل يقتضي رجحان ذلك ، مبني على مقدمتين :

الأولى منهما : **أن سماع الموتى ثبت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أحاديث متعددة ، ثبوتا لا مطعن فيه** ، ولم يذكر صلى الله عليه وآله وسلم أن ذلك خاص بإنسان ولا بوقت . والمقدمة الثانية : هي أن النصوص الصحيحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم في سماع الموتى لم يثبت في الكتاب ولا في السنة شيء يخالفها

وتأويل عائشة رضي الله عنها بعض الآيات على معنى يخالف الأحاديث المذكورة ، لا يجب الرجوع إليه؛ لأن غيره في معنى الآيات أولى بالصواب منه ، فلا ترد النصوص الصحيحة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بتأول بعض الصحابة بعض الآيات ، وسنوضح هنا إن

شاء الله صحة المقدمتين المذكورتين ، وإذا ثبت بذلك أن سماع الموتى ثابت عنه صلى الله عليه وآله وسلم من غير معارض صريح ، علم بذلك رجحان ما ذكرنا ، أن الدليل يقتضي رجحانه ... والحاصل أن تأول عائشة رضي الله عنها بعض ايات القرءان ، لا ترد به روايات الصحابة العدول الصحيحة الصريحة عنه صلى الله عليه وآله وسلم ، ويتأكد ذلك بثلاثة أمور :

الأول: هو ما ذكرناه من أن رواية العدل لا ترد بالتأويل .

الثاني: أن عائشة رضي الله عنها لما أنكرت رواية ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم " إنهم ليسمعون الان ما أقول " ، قالت : إن الذي قاله صلى الله عليه وآله وسلم : " إنهم ليعلمون الان أن الذي كنت أقول لهم هو الحق " ، فأنكرت السماع ونفته عنهم ، وأثبتت لهم العلم ، ومعلوم أن من ثبت له العلم صح منه السماع ، كما نبه عليه بعضهم

الثالث: هو ما جاء عنها مما يقتضي رجوعها عن تأويلها ، إلى الروايات الصحيحة) اه

الفرع الثالث :

هل النبي صلى الله عليه وآله وسلم حي في قبره ؟

قال المجيزن:

إذا كان الشهداء أحياء في قبورهم فمن باب أولى الأنبياء ومن باب أولى سيد الأنبياء، لأن الشهداء دون الأنبياء قال ابن حزم في المحلى ٢٥/١ : (وأما الشهداء فإن الله عز وجل يقول: (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات بل أحياء ولكن لا تشعرون) وقال تعالى: (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) **ولا خلاف بين مسلمين في أن الأنبياء عليهم السلام أرفع قدرا ودرجة وأتم فضيلة** عند الله عز وجل وأعلى كرامة من كل من دونهم، **ومن خالف في هذا فليس مسلما**)اه

هذا من باب قياس الأولى ومع ذلك فقد وردت الأدلة التي تدل على حياة الأنبياء في قبورهم حتى ألف البيهقي جزءا في ذلك سماه حياة الأنبياء وعد السيوطي والكتاني الأحاديث الواردة في ذلك من المتواتر

قال الكتاني في نظم المتناثر في الحديث المتواتر ص ١٣١: (حياة الأنبياء في قبورهم : قال السيوطي في مرقات الصعود : **تواترت بها الأخبار**، وقال السيوطي في إنباء الأذكياء بحياة الأنبياء : (**حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في قبره وسائر الأنبياء معلومة عندنا علما قطعيا** لما قام عندنا من الأدلة في ذلك وتواترت به الأخبار الدالة على ذلك وقد ألف الإمام البيهقي رحمه الله جزءا في حياة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام في قبورهم) اه

وقال ابن القيم في كتاب الروح ٥١: (وإذا كان هذا في الشهداء كان الأنبياء بذلك أحق وأولى، **مع أنه قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء وأنه صلى الله عليه وآله وسلم اجتمع بالأنبياء ليلة الإسراء في بيت المقدس وفي السماء، وخصوصا بموسى**

وقد أخبر بأنه ما من مسلم يسلم عليه إلا رد الله عليه روحه حتى يرد عليه السلام ، إلى غير ذلك مما يحصل من جملته القطع بأن موت الأنبياء إنما هو راجع إلى أن غيبوا عنا بحيث لا ندركهم وإن كانوا موجودين ...كالحال في الملائكة فإنهم أحياء موجودون ولا تراهم) اه

وفي مسند أبي يعلى ١٤٧/٦ : (عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**) **اه** ورواه ابن عساكر ٣٢٦/١٣

قال الهيثمي في المجمع ٨ / ٣٨٧ : رواه أبو يعلى والبزار ورجال أبي يعلى ثقات. وقال المناوي في فيض القدير ٣ / ١٨٤: رواه أبو يعلى عن أنس بن مالك وهو حديث صحيح اه وصححه الألباني في صحيح الجامع حديث رقم ٢٧٩٠ وفي السلسلة الصحيحة حديث رقم ٦٢١

قال الحافظ في الفتح ٤٨٧/٦: (وقد جمع البيهقي كتابا لطيفا في حياة الأنبياء في قبورهم أورد فيه حديث أنس: **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون** أخرجه من طريق يحيى بن أبي كثير وهو من رجال الصحيح عن المستلم بن سعيد وقد وثقه أحمد وابن حبان عن الحجاج الأسود وهو بن أبي زياد البصري وقد وثقه أحمد وبن معين عن ثابت عنه

وأخرجه أيضا أبو يعلى في مسنده من هذا الوجه، وأخرجه البزار لكن وقع عنده عن حجاج الصواف وهو وهم والصواب الحجاج الأسود كما وقع التصريح به في رواية البيهقي **وصححه البيهقي**) اه

الفرع الرابع :

أعمالنا تعرض على النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته

قال الحافظ ابن رجب في كتابه لطائف المعارف ص١٧٨: (**أعمال الأمّة تعرض على نبيّها في البرزخ فليستحِ عبدٌ أن يُعرض على نبيه من عمله ما نهاه عنه،** لما وقف صلى الله عليه وآله وسلم عام حجة الوداع قال: إني فرطكم على الحوض، وإني مكاثر بكم الأمم فلا تسوّدوا وجهي، **يشير إلى أنّه يستحي من سيِّئَاتْ أمته إذا عُرِضَتْ عليه**)اه

وفي ذلك أحاديث منها :

حديث ابن مسعود :

في مسند البزار ٣٠٨/٥ : عن عبد الله [بن مسعود]عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام ، قال : وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شراستغفرت الله لكم) اه**

قال في مجمع الزوائد ٥٩٥/٨ : رواه البزار ورجاله رجال الصحيح . وقال السيوطي في الخصائص الكبرى ٢ / ٢٨١ : سنده صحيح. وقال العراقي في طرح التثريب ٣ / ٢٩٧: إسناد جيد

وقال الحافظ العراقي في المغني عن حمل الأسفار (ج ٢ / ص ١٠٥١): (البزار من حديث عبد الله بن مسعود ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد المجيد بن عبد العزيز بن أبي رواد وإن أخرج له مسلم ووثقه ابن معين والنسائي فقد ضعفه كثيرون)اه

وفي سنن النسائي ٤٣/٣ : (عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن لله ملائكة سياحين في الأرض يبلغوني من أمتي السلام) اه

ورواه أحمد في المسند ٣٨٧/١ والدارمي ٤٠٩/٢ وابن حبان ١٩٥/٣ والحاكم ٢ / ٤٢١ وقال : صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، وأقره الذهبي، وقال الهيثمي في مجمع الزوائد ٥٩٥/٨: رجاله رجال الصحيح، وقال ابن القيم في جلاء الأفهام : هذا إسناد صحيح

مرسل بكر بن عبد الله رضي الله عنه :

في مسند الحارث ٨٨٤/٢ : (عن بكر بن عبد الله المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : حياتي خير لكم تحدثون ويحدث لكم **ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من سيئ استغفرت الله لكم**)اه

حديث أبي هريرة رضي الله عنه :

في مسند الفردوس ١٨٣/١: (عن أبي هريرة : إن لله عز وجل ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **حياتي خير لكم تحدثون وتحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض على أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه وما رأيت من شر استغفرت الله لكم) اه**

وفي سنن أبي داود ٢١٨/٢: (عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ما من أحد يسلم على إلا رد الله على روحي حتى أرد عليه السلام) اه

في فيض القدير ٤٦٧/٥: (قال في الأذكار والرياض: إسناده صحيح وقال ابن حجر: رواته ثقات)اه

حديث أنس رضي الله عنه :

في مسند الفردوس ١٣٧/٢: عن أنس بن مالك: (حياتي خير لكم ينزل علي الوحي فأخبركم بما يحل لكم وما يحرم عليكم **وموتي خير لكم تعرض علي أعمالكم كل خميس فما كان من حسن حمدت الله عليه وما كان من ذنب استوهبت لكم ذنوبكم)اه**

وقال المناوي في فيض القدير ٤٠١/٣ : ([رواه](الحارث) ابن أبي أسامة في مسنده (عن أنس) قال الحافظ العراقي في المغني : إسناده ضعيف) اه

حديث آخر عن أنس رضي الله عنه:

في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ج١/ص٥٠٧) (من صلى علي في يوم الجمعة وليلة الجمعة مائة من الصلاة قضى الله له مائة حاجة سبعين من حوائج الآخرة وثلاثين من حوائج الدنيا ووكل الله بذلك ملكا يدخله قبري كما تدخل عليكم الهدايا **إن علمي بعد موتي كعلمي في الحياة)** (الديلمي) عن حكامة عن أبيها عن عثمان بن دينار عن أخيه مالك بن دينار عن أنس)اه

فالخلاصة :

أن نعلم من تلك المقدمات أن من خاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم عند قبره سمعه ومن خاطبه عن بعد عرض الله عليه ذلك الخطاب، وأن مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبعد مماته سواء وفي القرب والبعد كذلك سواء، وأما غير النبي صلى الله عليه وآله وسلم فمن خوطب عند قبره سمع الخطاب، ومن خوطب عن بعد فيمكن أن يسمعه على سبيل خرق العادة كما سمع سارية رضي الله عنه وهو بنهاوند خطاب سيدنا عمر له وهو بالمدينة عندما قال

له: يا سارية الجبل.. يا سارية الجبل في القصة المشهور([15])، والأمر في النهاية راجع لقدرة الله ومشيئة الله

وجواز مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته أمر بدهي بل إن مخاطبته صلى الله عليه وآله وسلم في كل يوم فرض وواجب فما من مسلم إلا وهو يخاطب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في يومه مرات وكرات بل وفي أشرف المقامات وهو مقام الوقوف بين يدي الله، فكل مسلم يقول في صلاته (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) كما علمنا هو صلى الله عليه وآله وسلم أن نقول ذلك في صلاتنا كما في الصحيحين قال ابن حزم في الفصل ٧٦/١ : (وكذلك ما أجمع الناس عليه وجاء به النص من قول كل مصل فرضا أو نافلة (السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته) **فلو لم يكن روحه عليه السلام موجودا قائما لكان السلام على العدم هدرا) اه**

وعليه فلا حرج من مخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته بما كان يخاطب به في حياته سواء كان المخاطب قريبا أم بعيدا منه صلى الله عليه وآله وسلم، بل إن حاله صلى الله عليه وآله

---

[15]) في كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ج١٢/ص٥٧٢): عن عمرو بن الحارث قال: بينما عمر يخطب يوم الجمعة إذ ترك الخطبة فقال: يا سارية الجبل – مرتين أو ثلاثا، ثم أقبل على خطبته، فقال بعض الحاضرين: لقد جن، إنه لمجنون؛ فدخل عليه عبد الرحمن بن عوف وكان يطمئن إليه فقال: إنك لتجعل لهم على نفسك مقالا، بينا أنت تخطب إذ أنت تصيح: يا سارية الجبل، أي شيء هذا؟ قال: والله إني ما ملكت ذلك! رأيتهم يقاتلون عند جبل يؤتون من بين أيديهم ومن خلفهم فلم أملك أن قلت: يا سارية الجبل! ليلحقوا بالجبل. فلبثوا إلى أن جاء رسول سارية بكتابه أن القوم لقونا يوم الجمعة فقاتلناهم حتى إذا حضرت الجمعة سمعنا مناديا ينادي: يا سارية الجبل – مرتين، فلحقنا بالجبل، فلم نزل قاهرين لعدونا إلى أن هزمهم الله وقتلهم. فقال: أولئك الذين طعنوا عليه: دعوا هذا الرجل، فإنه مصنوع له. رواه "أبو نعيم في الدلائل".)اه وروى القصة البيهقي في الدائل واللالكائي في شرح السنة وابن عساكر، وقال الحافظ في الإصابة في تمييز الصحابة (ج٣/ص٦) عن بعض أسانيده: إسناده حسن، وقال ابن كثير في البداية والنهاية (ج٧/ص١٤٨) عن طريق ابن وهب: وهذا إسناد جيد حسن. ثم ذكر طرقا وقال: فهذه طرق يشد بعضها بعضا، وقال السيوطي في الدرر المنتثرة (ج١/ص٢٢): وألف القطب الحلبي في صحته جزءا. وصحح الألباني إسناد البيهقي في السلسلة الصحيحة (ج٣/ص١٠١) رقم ١١١٠

وسلم بعد موته أكمل لأنه تعرض عليه أعمال أمته ولأن حال الروح بعد الموت أكمل منها قبل الموت

قال ابن القيم في كتابه الروح ١٤٧: (ومما ينبغي أن يعلم أن ما ذكرنا من شأن الروح يختلف بحسب حال الأرواح من القوة والضعف والكبر والصغر ، فللروح العظيمة الكبيرة من ذلك ما ليس لمن هو دونها ، وأنت ترى أحكام الأرواح في الدنيا كيف تتفاوت أعظم تفاوت بحسب تفارق الأرواح في كيفياتها وقواها وإبطائها وإسراعها والمعاونة لها

فللروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه ، فإذا كان هذا وهي محبوسة في بدنها فكيف إذا تجردت وفارقته واجتمعت فيها قواها وكانت في أصل شأنها روحا علية زكية كبيرة ذات همة عالية ؟ فهذه لها بعد مفارقة البدن شأن آخر وفعل آخر.

وقد تواترت الرؤيا في أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن **من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك** ، وكم قد رئي النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومعه أبو بكر وعمر في النوم قد هزمت أرواحهم عساكر الكفر والظلم فإذا بجيوشهم مغلوبة مكسورة مع كثرة عددهم وعددهم وضعف المؤمنين وقلتهم .) اه

وقال ابن القيم أيضا في بدائع الفوائد ٣٦٧/٢ : (هذا من علم الأرواح وصفاتها وكيفياتها ، ومعرفة تأثيراتها في الأجسام والطبائع ، وانفعال الأجسام عنها ، **وهذا علم لا يعرفه إلا خواص الناس والمحجوبون منكرون له . ولا يعلم تأثير ذلك وارتباطه بالطبيعة وانفعالها عنه إلا من له نصيب من ذوقه .**

وهل الأجسام إلا كالخشب الملقى ، وهل الإنفعال والتأثر وحدوث ما يحدث عنها من الأفعال العجيبة والآثار الغريبة إلا من الأرواح والأجسام آلتها بمنزلة آلة الصانع . فالصنعة في الحقيقة له ، والآلات وسائط في وصول أثره إلى الصنع

ومن له أدنى فطنة، وتأمل أحوال العالم ولطفت روحه وشاهدت أحوال الأرواح وتأثيراتها وتحريكها الأجسام وانفعالها عنها ، كل ذلك بتقدير العزيز العليم خالق الأسباب والمسببات، **رأى عجائب في الكون وآيات دالة على وحدانية الله وعظمته وربوبيته وإن ثم عالما آخر تجري عليه أحكام أخر تشهد آثارها وأسبابها غيب عن الأبصار** . فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين

الذي اتقن ما صنع ، وأحسن كل شيء خلقه ولا نسبة لعالم الأجسام إلى عالم الأرواح . **بل هو أعظم وأوسع وعجائبه أبهر وآياته أعجب)اه**

الفرع الخامس:

بعض الأعمال التي يمكن أن تفعلها روح الميت

قال المجيزون:

ظاهر مما سبق أن عالم الأرواح والأموات له نواميسه وقوانينه ففيه يلتقون ويتزاورون ويجلسون ويتكلمون ووو إلخ، ولكني أريد أن ألفت النظر إلى أن الميت يستطيع أن يفعل أشياء كثيرة ومنها:

الميت يمكن أن يصلي في قبره :

وقد تقدم معنا حديث (أنس بن مالك رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **الأنبياء أحياء في قبورهم يصلون**)

وفي صحيح مسلم ١٨٤٥/٤ : (عن أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أتيت وفي رواية هداب مررت على موسى ليلة أسري بي عند الكثيب الأحمر **وهو قائم يصلي في قبره**) اه

وفي فتح الباري ٤٨٧/٦ : (قال البيهقي : فإن قيل هذا خاص بموسى قلنا قد وجدنا له شاهدا من حديث أبي هريرة أخرجه مسلم أيضا من طريق عبد الله بن الفضل عن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي الحديث وفيه وقد رأيتني في جماعة من الأنبياء **فإذا موسى قائم يصلي** فإذا رجل ضرب جعد كأنه وفيه **وإذا عيسى بن مريم قائم يصلي** أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود **وإذا إبراهيم قائم يصلي** أشبه الناس به صاحبكم فحانت الصلاة فأممتهم

قال البيهقي : وفي حديث سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أنه لقيهم ببيت المقدس **فحضرت الصلاة فأمهم** نبينا صلى الله عليه وآله وسلم ثم اجتمعوا في بيت المقدس) اه

وفي حلية أبي نعيم ٣١٩/٢ : (حدثنا أبو حامد بن جبلة ثنا محمد بن اسحاق السراج قال ثنا عمر ابن شيبة قال ثنا يوسف بن عطية قال سمعت ثابتا يقول لحميد الطويل : **هل بلغك يا أبا عبيد أن أحدا يصلي في قبره [إلا الأنبياء] قال لا قال ثابت اللهم إن أذنت لاحد أن يصلي في قبره فأذن لثابت أن يصلي في قبره ...**

حدثنا عثمان ابن محمد العثماني قال ثنا اسماعيل بن الكرابيسي قال حدثني محمد بن سنان القزاز قال ثنا شيبان بن جسر عن أبيه قال أنا والله الذي لا إله إلا هو أدخلت ثابتا البناني لحده ومعي حميد الطويل أو رجل غيره شك محمد قال فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنة **فإذا أنا به يصلي في قبره فقلت للذي معي ألا ترى قال اسكت**

فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها ما كان عمل أبيك ثابت فقالت وما رأيتم فأخبرناها فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة فإذا كان السحر قال في دعائه :

اللهم إن كنت أعطيت أحدا من خلقك الصلاة في قبره فأعطنيها فما كان الله ليرد ذلك الدعاء) اه ورواه البيهقي في الشعب مختصرا ١٥٥/٣

فإن قيل : كيف يمكن أن يصلي الميت وقد انتهى التكليف؟ -ومثل ذلك ما يأتي من أعمال يمكن أن يعملها الميت- والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث...)

فالجواب : أن الذي انقطع هو العمل الذي يثاب عليه ويكتب له في ميزان حسناته أما مجرد العمل فلا قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٣٢٩/٤ : (وهذه الصلاة : مما يتنعم بها الميت ، ويستمتع بها ، كما يتنعم أهل الجنة بالتسبيح فانهم يلهمون التسبيح كما يلهم الناس في الدنيا النفس **فهذا ليس من عمل التكليف الذي يطلب له ثواب منفصل** بل نفس هذا العمل هو من النعيم الذي تتنعم به الأنفس وتتلذذ به

وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية وعلم ينتفع به وولد صالح يدعو له) **يريد به العمل الذي يكون له ثواب لم يرد به نفس العمل الذي يتنعم به** فإن أهل الجنة يتنعمون بالنظر إلى الله ويتنعمون بذكره وتسبيحه ويتنعمون بقراءة القرآن ويقال لقارئ القرآن اقرأ وارق ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فان منزلك عند آخر آية تقرؤها

و يتنعمون بمخاطبتهم لربهم ومناجاته **وان كانت هذه الأمور في الدنيا أعمالا يترتب عليها الثواب** فهي في الآخرة أعمال يتنعم بها صاحبها اعظم من آكله وشربه ونكاحه وهذه كلها أعمال أيضا والآكل والشرب والنكاح في الدنيا مما يؤمر به ويثاب عليه مع النية الصالحة وهو في الآخرة نفس الثواب الذي يتنعم به والله أعلم) اه

وقال ابن رجب في كتابه أهوال القبور ص/٦٨): (بعض أهل البرزخ يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه في البرزخ وإن لم يحصل له ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت **لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته كم يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك** لأن نفس الذكر والطاعة نعيما عند أهلها من نعيم جميع أهل الدنيا ولذاتها فما تنعم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته)اه

الميت يمكن أن يدعو الله:

وقد تقدم معنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (إن أعمالكم تعرض على أقاربكم وعشائركم من الأموات فان كان خيرا استبشروا به وان كان غير ذلك **قالوا اللهم لا تمتهم حتى تهديهم كما هديتنا**)اه

وفي حديث الإسراء والمعراج الطويل أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان كلما مر على نبي من الأنبياء **رحب به ودعا له بخير**) اه رواه مسلم ١/١٤٦

وفي صحيح مسلم أيضا ١٥١١/٣ : (أن الشهداء **قالوا اللهم: بلغ عنا نبينا** انا قد لقيناك فرضينا عنك ورضيت عنا) اه

الميت يمكن أن يستغفر للحي :

وقد تقدم معنا قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم : (حياتي خير لكم تحدثون ونحدث لكم ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم فما رأيت من خير حمدت الله عليه **وما رأيت من شرا استغفرت الله لكم**)اه

الميت يمكن أن يتراءى للحي

في مسند الشاميين (ج ٢ / ص ٢٩٨): (عن ضمرة بن ثعلبة السلمي أنه أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : ادع لي بالشهادة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللهم إني أحرم دم بن ثعلبة على المشركين والكفار قال فكنت أحمل في عظم القوم فيتراءى **لي النبي صلى الله عليه وآله وسلم خلفهم** وأحمل عليهم حتى أقف عنده **ثم يتراءى لي عند أصحابي** فأحمل حتى أكون مع أصحابي قال فعمر زمانا من دهره)اه

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٦٣٣/٩: رواه الطبراني وإسناده حسن

الميت يمكن أن يطير في الجنة بل وفي الأرض

في صحيح ابن حبان (ج ١٥ / ص ٥٢١): (عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (**أريت جعفرا ملكا يطير بجناحيه في الجنة**) قال شعيب الأرنؤوط : حديث صحيح

وفي المعجم الكبير (ج ٢ / ص ١٠٧): (عن ابن عباس رضي الله عنهما : قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (رأيت جعفر بن أبي طالب ملكا يطير في الجنة ذا جناحين يطير بهما حيث يشاء مقصوصة قوادمه بالدماء)اه

قال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني بإسنادين وأحدهما حسن، ورواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد

وأخرج الطبرى فى تاريخه (١٥١/٢) عن عبد الله بن أبى بكر مرفوعا: (**لقد مر بى الليلة جعفر يقتفى نفرا من الملائكة** له جناحان متخضبة قوادمهما بالدم يريدون بيشة بلدا باليمن) ورواه ابن عساكر عن ابن عباس مرفوعا كما في جامع الأحاديث للسيوطي

وجاء الحديث عن علي ففي جامع الأحاديث للسيوطي (ج ١٤ / ص ٢٠٠): (**عرفت جعفرا فى رفقة من الملائكة يبشرون أهل بِيشَة بالمطر**) (ابن عدى وابن عساكر عن علي)

وفي المستدرك على الصحيحين للحاكم (ج ٣ / ص ٢٣٢): (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم جالس و أسماء بنت عميس قريبة منه إذ رد السلام **ثم قال : يا أسماء هذا جعفر بن أبي طاالب مع جبريل و ميكائيل و إسرافيل سلموا علينا فردي عليهم السلام** و قد أخبرني أنه لقي المشركين يوم كذا و كذا قبل ممره على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاث أو أربع فقال : لقيت المشركين فأصبت في جسدي من مقاديمي ثلاثا و سبعين بين رمية و طعنة و ضربة ثم أخذت اللواء بيدي اليمنى فقطعت ثم أخذت بيدي اليسرى فقطعت فعوضني الله من يدي جناحين أطير بهما مع جبريل و ميكائيل أنزل من الجنة حيث شئت و آكل من ثمارها ما شئت فقالت أسماء : هنيئا لجعفر ما رزقة الله من الخير و لكن أخاف أن لا يصدق الناس فاصعد المنبر فاخبر به فصعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال : يا أيها الناس إن جعفر مع جبريل و ميكائيل له جناحان عوضه الله من يديه سلم علي ثم أخبرهم كيف كان أمره حيث لقي المشركين فاستبان للناس بعد اليوم الذي أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن جعفر لقيهم فلذلك سمي الطيار في الجنة)اه

الميت يمكن أن يأمر الأحياء بشي :

في معجم الطبراني ٧٣/٣ : (حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي ثنا سليمان بن عبد الرحمن ثنا الوليد بن مسلم حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن عطاء الخرساني قال: قدمت المدينة فسألت عمن يحدثني بحديث ثابت بن قيس بن شماس فأرشدوني إلى ابنته فسألتها فقالت : ... فلما استنفر أبو بكر رضي الله عنه المسلمين إلى أهل الردة واليمامة ومسيلمة الكذاب سار ثابت بن قيس فيمن سار فلما لقوا مسيلمة وبني حنيفة هزموا المسلمين ثلاث مرات فقال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجعلا لأنفسهما حفرة فدخلا فيها فقاتلا حتى قتلا

قالت وأرى رجلا من المسلمين ثابت بن قيس في منامه فقال : إني لما قتلت بالأمس مربي رجل من المسلمين فأنتزع مني درعا نفيسة ومنزله في أقصى المعسكر وعند منزله فرس يستن في طوله وقد

أكفأ على الدرع برمة وجعل فوق البرمة رحلا وائت خالد بن الوليد فليبعث إلى درعي فليأخذها فإذا قدمت على خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأعلمه أن علي من الدين كذا ولي من المال كذا وفلان من رقيقي عتيق وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه

قال فأتى خالد بن الوليد **فوجه إلى الدرع فوجدها كما ذكر وقدم على أبي بكر رضي الله عنه فأخبره فأنفذ أبو بكر رضي الله عنه وصيته بعد موته** فلا نعلم أن أحدا جازت وصيته بعد موته إلا ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه) اه

قال الهيثمي ٥٣٦/٩ : رواه الطبراني ، وبنت ثابت بن قيس لم أعرفها ، وبقية رجاله رجال الصحيح ، والظاهر أن بنت ثابت بن قيس صحابية فإنها قالت : سمعت أبي ، والله أعلم)اه

ورواه الحاكم في المستدرك ٢٦٠/٣ وقال : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص : على شرط مسلم

وقد استفاضت القصص في هذا حتى في وقتنا المعاصر فكم من أناس رأوا أمواتا في المنام يأمروناهم بفعل أشياء، ولا يكاد يوجد أحد إلا ويعرف قصصا من ذلك

الميت يمكن أن يرد السلام على الحي :

وقد تقدم معنا حديث : (ما من أحد مر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا **فسلم عليه إلا عرفه ورد عليه السلام) اه وتقدم معنا قصة جعفر رضي الله عنه في رده السلام**

الميت يمكن أن يؤذي الحي

في معرفة الصحابة لأبي نعيم الأصبهاني (ج ١٤ / ص ٥٠٠): (عن عمارة بن حزم ، قال : رآني صلى الله عليه وآله وسلم على قبر ، فقال : « انزل من أعلى القبر ، **لا تؤذي صاحب القبر ولا يؤذيك** » ورواه أحمد والطبراني والحاكم

الميت يمكن أن يجيب عن سؤال الحي :

وقد تقدم معنا أن عمر مر على بقيع الغرقد فقال : السلام عليكم يا أهل القبور أخبار ما عندنا أن نساءكم قد تزوجن ودوركم قد سكنت وأموالكم قد قسمت **فأجابه هاتف : يا عمر بن الخطاب أخبار ما عندنا أن ما قدمنا وجدنا وما أنفقنا فقد ربحنا وما خلفنا فقد خسرناه) اه**

الميت يمكن أن يخاطب الحي :

وقد تقدم معنا عن ميناء أو عن ميناس قال : خرج علينا رجل في يوم فيه دفء فأتى الجبان فصلى ركعتين ثم أتى قبرا فاتكأ عليه فسمع صوتا : **ارتفع عني لا تؤذيني أنتم تعملون ونحن نعلم ولا نعمل لأن تكون لي مثل ركعتيك أحب إلي من الدنيا وما فيها) اه**

وتقدم معنا أيضا عن ثابت البناني قال : بينما أنا بالمقابر إذا أنا بهاتف يهتف من ورائي **يقول** :
يا ثابت لا يغرنك سكوتها فكم من مغموم فيها والتفت فلم أر أحدا) اه
وقد عقد الإمام ابن أبي الدنيا في كتابه الهواتف بابا في هواتف القبور ومما ذكره فيه (ص٤٢):
(حدثني سعيد بن يحيى القرشي قال سمعت أبي يذكر عن شرقي بن قطامي قال كان رجلان بينهما إخاء ومودة فتصارما فمات أحدهما في الصرم فدفن بالدوم فمر الباقي بقبر الميت فلم يعرج عليه ولم يسلم **فهتف به هاتف من القبر** :

أجدك تطوي الدوم ولا ترى ... عليك لأهل الدوم أن تكلما

وبالدوم ثاو لو ثويت مكانه ... فمر بأهل الدوم عاج فسلما

تجدد صرما أنت كنت بدأته ... ولا أنا فيه كنت أسوأ وأظلما)اه

وفي (ص ٤٣): (حدثني محمد بن الحسين ثنا حكيم بن جعفر قال سمعت صالحا المري يقول دخلت المقابر يوما في شدة الحر فنظرت إلى القبور خامدة كأنهم قوم صموت فقلت سبحان من يجمع بين أرواحكم وأجسادكم بعد افتراقها ثم يحييكم وينشركم من بعد طول البلى قال **فناداني مناد من بين تلك الحفر** يا صالح ومن آياته أن تقوم السماء والأرض بأمره ثم إذا دعاكم دعوة من الأرض إذا أنتم تخرجون، قال فسقطت والله لوجهي جزعا من ذلك الصوت

وحدثني محمد بن الحسين ثنا داود بن المحبر ثنا ليث بن سعيد بن هاشم عن أبيه قال أعرس رجل في الحي على ابنه فاتخذ لذلك لهوا وكانت منازلهم إلى جانب المقابر قال فوالله إنهم لفي لهوهم ذلك إذ سمعوا صوتا منكرا أفزعهم قال فأصغوا مطرقين **فإذا هاتف من بين القبور يقول**:

يا أهل لذات لهو لا تدوم لهم ... إن المنايا تبيد اللهو واللعبا

كم قد رأيناه مسرورا بلذته ... أمسى فريدا من الأهلين مغتربا

قال فوالله إن لبثت بعد ذلك إلا أياما حتى مات الفتى المتزوج)اه

وفي (ص ٤٤): (حدثني أبو الحسن البصري حدثني سعيد بن حسان قال بينا ركب في فلاة من الأرض في ليلة ظلماء **وورائهم تحيط المقابر إذا هاتف يقول لهم**:

أيها الركب المحبون على الأرض محدون ... كما أنتم كنا وكما نحن تكونون)اه

وفي (ص ٤٥): (حدثني القاسم بن هاشم بن سعيد ثنا أبو اليمان ثنا صفوان بن عمرو عن سليمان بن يسار الحضرمي قال كان ناس يسيرون ليلا عند باب الشرق مما يلي المقابر **فسمعوا صوتا من قبر يقول**: يا أيها الركب سيروا من قبل أن لا تسيروا فكما كنتم كنا فغيرنا ريب المنون وسوف كما كنا تكونون

وحدثني عمار بن نصر أبو ياسر المروزي ثنا بقية بن الوليد ثنا صفوان عن عبد الرحمن بن جبير عن يزيد بن شريح **أنه سمع صوت من قبر** إن ترون اليوم أمثالنا بعدها أمثالكم وكنا أقرانا في الحياة كشكلكم فتلك البيداء تسفى رياحها ونحن في مقصورة لا ننالكم فمن يك منا فليس براجع فتلك ديارنا وهي مصيركم)اه

ثم ذكر قصصا كثيرة في ذلك فراجعها فلا يتسع المقام لذكرها

الميت يمكن أن يقول : الله ربي والإسلام ديني ...

كما في حديث البراء ابن عازب المشهور في سؤال الملكين للميت في القبر من ربك ومن نبيك وما دينك ... وهو في مسند الإمام أحمد وسنن أبي داود وغيرهما

الميت يمكن أن يقرأ القرآن :

في جامع الترمذي ١٦٤/٥ : (عن بن عباس قال : ضرب بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم خباءه على قبر وهو لا يحسب أنه قبر **فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الذي بيده الملك حتى ختمها** فأتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني ضربت خبائي على قبر وأنا لا أحسب أنه قبر **فإذا فيه إنسان يقرأ سورة تبارك الملك حتى ختمها** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هي المانعة هي المنجية تنجيه من عذاب القبر

قال أبو عيسى هذا حديث حسن غريب) اه

وفي الحلية لأبي نعيم ٣٢٢/٢ : (حدثنا ابو محمد بن حيان قال ثنا احمد بن الحسين قال ثنا احمد بن ابراهيم الدورقي قال حدثني محمد بن مالك العبري قال ثنا محمد بن عبدالله الأنصاري قال حدثني ابراهيم بن الصمة المهلبي قال : حدثني الذين كانوا يمرون بالحفر بالأسحار **قالوا كنا إذا مررنا بجنبات قبر ثابت سمعنا قراءة القرآن**) اه

الميت يمكن أن يؤذن في قبره :

في سنن الدارمي ٥٦/١ : (أخبرنا مروان بن محمد عن سعيد بن عبد العزيز قال : لما كان أيام الحرة لم يؤذن في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثا ولم يقم ولم يبرح سعيد بن المسيب من المسجد **وكان لا يعرف وقت الصلاة إلا بهمهمة يسمعها من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم**

وفي كرامات الأولياء للالكائي ١٦٦ : (سياق ما روي في كرامات سعيد بن المسيب رحمة الله عليه: حدثنا أحمد بن عبيد قال أنا أحمد بن الحسين قال ثنا أحمد بن زهير قال ثنا محمد بن سليمان لوين قال ثنا عبد الحميد بن سليمان عن أبي حازم عن سعيد بن المسيب قال لقد رأيتني

في ليالي الحرة وما في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحد غيري **وما يأتي وقت صلاة إلا سمعت الأذان من القبر** ثم أقيم فأصلي وإن أهل الشام ليدخلون المسجد زمرا فيقولون انظروا إلى هذا الشيخ المجنون

ومن العجيب ما في اقتضاء السراط المستقيم لابن تيمية ص ٣٧٣ بعد ذكره للنهي عن الصلاة عند القبور قال : (ولا يدخل في هذا الباب ما يروى من أن قوما سمعوا **رد السلام من قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قبور غيره من الصالحين** وأن سعيد بن المسيب **كان يسمع الأذان من القبر ليالي الحرة** ونحو ذلك ،فهذا كله حق ليس مما نحن فيه والأمر أجل من ذلك وأعظم

وكذلك أيضا ما يروى أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج فيستسقي الناس فإن هذا ليس من هذا الباب **ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعرف من هذه الوقائع كثيرا، وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره من أمته حاجته فتقضى له فإن هذا قد وقع كثيرا** وليس هو مما نحن فيه

وعليك أن تعلم أن إجابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو غيره لهؤلاء السائلين ليس مما يدل على استحباب السؤال فإنه هو القائل صلى الله عليه وآله وسلم إن أحدكم ليسألني مسألة فأعطيه إياها فيخرج بها يتأبطها نارا فقالوا يا رسول الله فلم تعطيهم قال يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل

وأكثر هؤلاء السائلين الملحين لما هم فيه من الحال لو لم يجابوا لاضطرب إيمانهم كما أن السائلين له في الحياة كانوا كذلك وفيهم من أجيب وأمر بالخروج من المدينة، **فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا) اه**

ثم قال (ص ٣٧٤): (وكذلك ما يذكر من الكرامات وخوارق العادات التي توجد عند قبور الأنبياء والصالحين مثل نزول الأنوار والملائكة عندها وتوقي الشياطين والبهائم لها واندفاع النار عنها وعمن جاورها وشفاعة بعضهم في جيرانه من الموتى واستحباب الاندفان عند بعضهم وحصول الأنس والسكينة عندها ونزول العذاب بمن استهان بها فجنس هذا حق ليس مما نحن فيه وما في قبور الأنبياء والصالحين من كرامة الله ورحمته وما لها عند الله من الحرمة والكرامة فوق ما يتوهمه أكثر الخلق)اه

روح الميت من جنس الملائكة تصعد وتهبط في لحظة :

قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ٣٢٩/٤ : (وأما كونه رأى موسى قائما يصلي في قبره ورآه في السماء أيضا فهذا لا منافاة بينهما **فإن أمر الأرواح من جنس أمر الملائكة في اللحظة الواحدة تصعد وتهبط كالملك ليست في ذلك كالبدن**

وقد بسطت الكلام على أحكام الأرواح بعد مفارقة الأبدان في غير هذا الموضع وذكرت بعض ما في ذلك من الاحاديث والآثار والدلائل) اه

روح الميت بعد الموت أعظم منها قبله :

وقد تقدم معنا قول ابن القيم : (ولا نسبة لعالم الأجسام إلى عالم الأرواح . **بل هو أعظم وأوسع وعجائبه أبهر وآياته أعجب) اه**

روح الميت لها من التصرف والقوة أكثر من روح الحي

وقد تقدم معنا قول ابن القيم في كتابه الروح ١٤٧ : (**فللروح المطلقة من أسر البدن وعلائقه وعوائقه من التصرف والقوة والنفاذ والهمة وسرعة الصعود إلى الله والتعلق بالله ما ليس للروح المهينة المحبوسة في علائق البدن وعوائقه)اه**

روح الميت يمكن أن تهزم الجيوش :

وقد تقدم معنا قول ابن القيم : (وقد تواترت الرؤيا في أصناف بني آدم على فعل الأرواح بعد موتها ما لا تقدر على مثله حال اتصالها بالبدن **من هزيمة الجيوش الكثيرة بالواحد والاثنين والعدد القليل ونحو ذلك) اه**

الروح تصف العلاج وتجيب عن مشكل المسائل :

قال الإمام ابن القيم في كتابه الروح ص٦٩ : (**وأما من حصل له الشفاء باستعمال دواء رأى من وصَفَه له في منامه فكثير جدا**، وقد حدثني غير واحد ممن كان غير مائل إلى شيخ الإسلام ابن تيمية أنه رآه بعد موته ، **وسأله عن شيء كان يشكل عليه من مسائل الفرائض وغيرها فأجابه بالصواب، وبالجملة فهذا أمر لا ينكره إلا من هو أجهل الناس بالأرواح وأحكامها وشأنها** ، وبالله التوفيق)اه

وقد عقد الحافظ ابن رجب في كتابه أهوال القبور فصلا أورد فيه بعض الأعمال التي يفعلها الأموات فقال: (ص/٦٨) وما بعدها: (فصل: بعض أهل البرزخ يكرمه الله بأعماله الصالحة عليه

في البرزخ وإن لم يحصل له ثواب تلك الأعمال لانقطاع عمله بالموت لكن إنما يبقى عمله عليه ليتنعم بذكر الله وطاعته كم يتنعم بذلك الملائكة وأهل الجنة في الجنة وإن لم يكن لهم ثواب على ذلك لأن نفس الذكر والطاعة نعيما عند أهلها من نعيم جميع أهل الدنيا ولذاتها فما تنهم المتنعمون بمثل ذكر الله وطاعته)اه

ثم ذكر حديث سورة الملك السابق ذكره ثم قال:

- (خرج أبو عبد الله بن مندة بإسناده ضعيف من حديث طلحة بن عبيد الله [قال أردت مالي بالغابة فأدركني الليل **فآويت إلى قبر عبد الله بن عمرو بن حرام فسمعت قراءة من القبر ما سمعت أحسن منها** فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكرت ذلك له فقال: ذلك عبد الله، ألم تعلم أن الله قبض أرواحهم فجعلها في قناديل من زبرجد وياقوت وعلقها وسط الجنة فإذا كان الليل ردت إليهم أرواحهم إلى مكانها...
- روى أبو نعيم بإسناده عن محمد بن عبد الله الأنصاري حدثني إبراهيم بن الصمة المهلبي قال حدثني الذين كانوا يمرون بالحصن بالأسحار **قالوا: كنا إذا مررنا بجنبات ثابت البناني سمعنا قراءة القرآن**
- وبإسناده عن يسار بن حبيش عن أبيه قال أنا والذي لا إله إلا هو أدخلت ثابت البناني في لحده ومعي حميد ورجل غيره فلما سوينا عليه اللبن سقطت لبنه **فإذا به يصلي في قبره** فقلت للذي معي ألا تراه قال اسكت فلما سوينا عليه وفرغنا أتينا ابنته فقلنا لها ما كان عمل ثابت قال وما رأيتم فأخبرناها فقالت كان يقوم الليل خمسين سنة **فإذا كان السحر قال في دعائه اللهم إن كنت أعطيت أحدا الصلاة في قبره فأعطينها** فما كان الله ليرد ذلك الدعاء
- وقال أبو بكر الخلال أخبرني أحمد بن محمد بن بشر حدثنا سليمة بن شبيب حدثنا حماد الحفار **قال دخلت المقابر يوم الجمعة فما انتهيت إلى قبر إلا سمعت فيه قراءة القرآن**
- وروى أبو الحسن في كتاب الروضة عن عبد الله به محمد عن منصور حدثني إبراهيم الحفار قال حفرت قبرا فبدت لبنة فشممت رائحة المسك حين انفتحت اللبنة **فإذا شيخ جالس في قبره يقرأ القرآن**

- وروى هبة الله الطبري اللالكائي الحافظ في كتاب شرح السنة بإسناده عن يحيى بن معين قال قال لي حفار مقابر أعجب ما رأيت من هذا المقابر أني سمعت في قبر أنينا كأنين المريض **وسمعت من قبره المؤذن وهو يجيبه من القبر**
- وروى الحافظ أبو بكر الخطيب بإسناده عن عيسى بن محمد الطوماري قال رأيت أبا بكر بن مجاهد المقرئ في النوم كأنه يقرأ وكأني أقول: متَّ وتقرأ؟ فكأنه **يقول لي: كنت أدعو الله في دبر كل صلاة وعند ختم القرآن أن يجعلني ممن يقرأ في قبره**
- وحدثني المحدث أبو الحجاج يوسف السرمدي حدثنا شيخنا أبو الحسن علي بن الحسين السامري خطيب سامرا وكان رجلا صالحا وأراني موضعا من قبور سامرا **فقال هذا الموضع لا يزال يسمع منه قراءة سورة تبارك**
- وروى ابن أبي الدنيا في كتاب ذكر الموت بإسناده فيه نظر عن الحسن أنه سئل عن الرجل يموت ولم يتعلم القرآن يبلغ درجة أهل القرآن فبكى الحسن وقال هيهات هيهات وأني له بذلك **ثم قال: بلغني أن المؤمن إذا مات ولم يأخذ من القرآن أُمر حفظته أن يعلموه القرآن في قبره حتى يبعثه الله يوم القيامة مع أهله**
- وبإسناده عن يزيد الرقاشي قال: **بلغني أن المؤمن إذا مات وقد بقي عليه شيء من القرآن لم يتعلمه بعث إليه ملائكة يحفظونه ما بقي عليه منه**
- قال وحدثنا صالح بن عبد الله الترمذي حدثنا الضبي بن الأشعث سمعت عطية بن زيد العوفي يقول: **بلغني أن العبد إذا لقي الله ولم يتعلم كتابه علمه في قبره حتى يثبته الله عليه**
- وخرجه أبو القاسم الأزهري في كتاب فضائل القرآن من رواية عبد الكريم بن الهيثم حدثنا الحسن بن عبد الله بن حرب حدثنا الضبي بن الأشعث بن سالم حدثني عطية عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **من قرأ القرآن ولم يستظهره أتاه ملك فزجره في قبره فلقي الله وقد استظهره.**
- وخرج الخلال في كتاب السنة من طريق إبراهيم بن الحكم بن أبان وفيه ضعف عن أبيه عن عكرمه قال **قال ابن عباس: المؤمن يعطى مصحفا في قبره يقرأ**

فيه، وخرجه ابن البراء في الروضه من طريق حفص بن عمر العدني وفيه ضعف أيضا عن الحكم بن أبان

- ورئي الحافظ أبو العلى الهمداني في النوم بعد موته وهو في مدينة جدرانها وحيطانها كلها كتب فسئل عن ذلك **فقال سألت الله أن يشغلني بالعلم كما كنت أشتغل به فأنا أشتغل بالعلم في قبري** أو كما قال
- ورئي الحافظ عبد القادرالرهاوي في النوم **بعد موته وهو يسمع الحديث فقال أنا لا أزال أسمع الحديث إلى يوم القيامة**)اه
- والقصص في ذلك كثيرة جدا جدا، راجع لها إن شئت كتاب الروح لابن القيم وكتاب شرح الصدور للسيوطي

والآن لنستعرض في الفرع التالي بعض ما كان يخاطب به الصحابة النبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبالتالي فيجوز أن يخاطب بذلك صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته. لأنه قد تقرر معنا أن ما جاز أن يخاطب به صلى الله عليه وآله وسلم في حياته فيجوز أن يخاطب به بعد موته:

الفرع السادس

بعض مخاطبات الصحابة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم في حياته وبالتالي يمكن أن يخاطب بها بعد موته

أسألك مرافقتك في الجنة :

في صحيح مسلم ١/٣٥٣: عن ربيعة بن كعب الأسلمي قال: كنت أبيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأتيته بوضوئه وحاجته فقال لي سل **فقلت: أسألك مرافقتك في الجنة،** قال: أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك قال فأعني على نفسك بكثرة السجود) اه

فإذا كان يجوز أن يقال له صلى الله عليه وآله وسلم في حياته (أسألك مرافقتك في الجنة) فيجوز أن يقال له ذلك بعد موته

قال المجيزون:

هذا الخطاب إنما هو على سبيل المجاز حيث إن الجنة ملك لله يدخلها من يشاء ويمنعها من يشاء، وليست ملكا للنبي صلى الله عليه وآله وسلم يدخل فيها من يشاء ويمنع من يشاء، فيدخل فيها ذلك الصحابي ليرافقه، بل إذا اعتقد ذلك أحد فقد كفر

فكأن الصحابي قال : أسألك أن تشفع لي عند الله في أن أرافقك في الجنة وهذا أسلوب عربي مشهور ويسمى عند أهل البلاغة بالمجاز العقلي، وأمثلته في القرآن والسنة كثيرة جدا فمن ذلك :

- قوله تعالى عن عيسى عليه السلام: (**إني أخلق لكم** من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيراً بإذن الله وأبرئ الأكمه والأبرص وأحيي الموتى ...) يعني أتسبب في ذلك لأن الخالق والشافي والمحي في الحقيقة هو الله جل جلاله
- وقوله تعالى: (ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما **وارزقوهم فيها** واكسوهم) أي تسببوا في رزقهم لأن الرازق في الحقيقة هو الله
- وقوله تعالى عن جبريل: (إنما أنا رسول ربك **لأهب لك** غلاماً زكياً) والواهب للولد هو الله ونسبته لجبريل مجاز على سبيل التسبب
- وقوله تعالى عن الملائكة: (فالمدبرات أمرا) والمدبر للأمر في الحقيقة هو الله ونسبته للملائكة مجاز على سبيل التسبب
- وقوله تعالى : (وما نقموا إلاّ **أن أغناهم الله ورسوله من فضله**) والمغني لهم في الحقيقة هو الله، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم سبب

- وقوله تعالى: (يوما يجعل الولدان شيبا) ونسبت ذلك إلى اليوم مجاز لأنه سبب في ذلك
- وقوله تعالى: (ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد أضلوا كثيرا) وإسناد الإضلال للأصنام مجاز والمضل في الحقيقة هو الله
- وقوله تعالى عن فرعون: (يا هامان ابن لي صرحا) أي مر من يبني ذلك من البنائين فإسناد البناء إلى هامان مجاز ومنه قول أحدنا : بنيت بيتا
- وقوله تعالى: (وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه) أي تسببت في الإنعام عليه لأن المنعم هو الله تعالى، وأمثلة ذلك في القرآن كثيرة
- ومن أمثلته في السنة ما في صحيح مسلم ١٩٥/١ (عن عبد الله بن الحارث قال سمعت العباس يقول قلت: يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من النار **فأخرجته إلى ضحضاح**) أي شفعت له في ذلك
- وستأتي أمثلته كثيرة على ذلك من السنة إن شاء الله تعالى عند الحديث عن معنى توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية.

قال الإمام ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى ١١٠/١ : (ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى : يجب على كل مكلف أن يعلم أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله وإن كل غوث فمن عنده وإن كان جعل ذلك على يدي غيره **فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز** ... قالوا واجتمعت الأمة على ذلك ... **والاستغاثة بمعنى أن يطلب من الرسول ما هو اللائق بمنصبه لا ينازع فيها مسلم ومن نازع في هذا المعنى فهو إما كافر إن أنكر ما يكفر به وإما مخطئ ضال**

وأما بالمعنى الذي نفاه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو أيضا مما يجب نفيها ومن أثبت لغير الله مالا يكون إلا لله فهو أيضا كافر إذا قامت عليه الحجة التي يكفر تاركها)اه

وقال الإمام القرافي في الفروق ٢٤/٣: (وكذلك الخلق والرزق والأمانة والإحياء والبعث والنشر والسعادة والشقاء والهداية والإضلال والطاعة والمعصية والقبض والبسط فيجب على كل أحد أن يعتقد توحيد الله تعالى وتوحده بهذه الأمور على سبيل الحقيقة **وإن أضيف شيء منها لغيره تعالى فإنما ذلك على سبيل الربط العادي لا أن ذلك المشار إليه فعل شيئا حقيقة** ..)اه

ومثل ذلك ما في مسند أبي يعلى ٢٣٦/١٣: (عن أبي موسى قال: أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم أعرابيا فأكرمه فقال له ائتنا فأتاه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: **سل حاجتك،** فقال: ناقة نركبها وأعنزا يحلبها أهلي

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عجزتم أن تكونوا مثل عجوز بني إسرائيل قال إن موسى لما سار ببني إسرائيل من مصر ضلوا الطريق فقال ما هذا فقال علماؤهم أن يوسف لما حضره الموت أخذ علينا موثقا من الله أن لا نخرج من مصر حتى ننقل عظامه معنا قال فمن يعلم موضع قبره قال عجوز من بني إسرائيل

فبعث إليها فأتته فقال دليني على قبر يوسف قالت حتى تعطيني حكمي قال ما حكمك ؟ **قالت أكون معك في الجنة فكره أن يعطيها!! ذلك**

فأوحى الله إليه أن أعطها حكمها فانطلقت بهم إلى بحيرة موضع مستنقع ماء فقالت أنضبوا هذا الماء فأنضبوا قالت احتفروا واستخرجوا عظام([16]) يوسف فلما أقلوها إلى الأرض إذا الطريق مثل ضوء النهار)اه

وهو في صحيح ابن حبان ٥٠٠/٢ ومستدرك الحاكم ٤٣٩/٢ و٦٢٤، قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الذهبي في التلخيص : على شرط البخاري ومسلم ، وقال الحاكم في الموضع الآخر : هذا حديث صحيح الإسناد ، ووافقه الذهبي، وقال الهيثمي في المجمع ٢٦٧/١٠ : رجال أبي يعلى رجال الصحيح

وله شاهد عن علي في معجم الطبراني الأوسط ٣٧٤/٧ قال: (حدثنا محمد بن يعقوب نا يعقوب بن إسحاق نا الحسن بن عنبسة ثنا محمد بن كثير الكوفي عن أبي العلاء الخفاف عن المنهال بن عمرو عن حبة العرني عن علي قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا سئل شيئا فأراد أن يفعله قال نعم وإذا أراد أن لا يفعل سكت وكان لا يقول لشيء لا، فأتاه أعرابي فسأله فسكت ثم سأله فسكت ثم سأله فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم كهيئة المنتهر سل ما شئت يا أعرابي **فغبطناه فقلنا الآن يسأل الجنة**

فقال الأعرابي أسألك راحلة فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم لك ذاك ثم قال سل قال أسألك زادا قال ولك ذاك قال فتعجبنا من ذلك

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم كم بين مسألة الأعرابي وعجوز بني إسرائيل؟ ثم قال إن موسى لما أمر أن يقطع البحر فانتهى إليه فضربت وجوه الدواب فرجعت فقال موسى ما لي يا

---

[16]) لعل هذا من تصرف بعض الرواه فإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام كما هو معلوم فلعلها في الحديث (جسد يوسف) فتصرف الرواي وقال (عظام يوسف) والله أعلم

رب قال له إنك عند قبر يوسف فاحتمل عظامه معك وقد استوى القبر بالأرض فجعل موسى لا يدري أين هو ؟

قالوا إن كان أحد منكم يعلم أين هو فعجوز بني إسرائيل لعلها تعلم أين هو فأرسل إليها موسى عليه السلام قال هل تعلمين أين قبر يوسف عليه السلام قالت نعم قال فدليني عليه قالت لا والله حتى تعطيني ما أسألك قال ذاك لك قالت **فإني أسألك أن أكون معك في الدرجة التي تكون فيها في الجنة قال: سلي الجنة، قالت: لا والله أن أكون معك**

فجعل موسى يرادها فأوحى الله تبارك وتعالى إليه أن أعطها ذلك فإنه لا ينقصك شيئا فأعطاها ودلته على القبر فأخرج العظام وجاوز البحر) اه

يارسول الله أستجيرك من النار

في شعب الإيمان للبيهقي (ج١/ص٤٦٨): (أخبرنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك ثنا محمد بن عبدك ثنا أبو بلال ثنا أبو المليح الرقي عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال: قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وفد من العرب فيهم شاب فقال الشاب للكهول: اذهبوا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم و أنا أحفظ لكم رحالكم

فذهب الكهول فبايعوه ثم جاء الشاب فأخذ بحقوي رسول الله صلى الله عليه وآله سلم فقال: **يا رسول الله استجيرك من النار** فقال القوم: دعه يا غلام! فقال: **والذي بعثه لا أتركه حتى يجيرني من النار** فأتاه جبريل **فقال: يا محمد أجره** فإن الله تعالى قد أجاره)اه

يا رسول الله لولا أمتعتنا به :

في صحيح البخاري ٢٥٢٥/٥ ومسلم ١٤٢٧/٣: (عن سلمة بن الأكوع قال : خرجنا مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى خيبر فقال رجل منهم أسمعنا يا عامر من هنياتك فحدا بهم فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : من السائق؟ قالوا: عامر فقال: رحمه الله فقالوا: يا رسول الله هلا أمتعتنا به

فأصيب صبيحة ليلته فقال القوم حبط عمله قتل نفسه فلما رجعت وهم يتحدثون أن عامرا حبط عمله فجئت إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقلت يا نبي الله فداك أبي وأمي زعموا أن عامرا حبط عمله فقال كذب من قالها إن له لأجرين اثنين إنه لجاهد مجاهد وأي قتل يزيده عليه) اه

قال المجيزون:

قول الصحابة : لولا أمتعتنا به مجاز لأن الذي يمتعهم بتأخير موته هو الله سبحانه وليس النبي صلى الله عليه وآله وسلم فالمقصود لولا تسببت في إمتاعنا به بتأخيرك هذا الدعاء

قال النووي في شرحه على مسلم ١٦٧/١٢ : (معنى وجبت أي ثبتت له الشهادة وسيقع قريبا وكان هذا معلوما عندهم أن من دعا له النبي صلى الله عليه وآله وسلم هذا الدعاء في هذا الموطن استشهد **فقالوا هلا أمتعتنا به أي وددنا أنك لو أخرت الدعاء له بهذا إلى وقت آخر لنتمتع بمصاحبته ورؤيته مدة**) اه

وقال ابن حجر في الفتح ٤٦٦/٧: (قوله قال رجل من القوم وجبت يا نبي الله لولا أمتعتنا به ، اسم هذا الرجل عمر سماه مسلم في رواية إياس بن سلمة ولفظه : **فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل له يا نبي الله لولا أمتعتنا بعامر**، وفي حديث نصر بن دهر عند بن إسحاق : فقال عمر وجبت يا رسول الله

ومعنى قوله لولا أي هلا وأمتعتنا أي متعتنا أي أبقيته لنا لنتمتع به أي بشجاعته والتمتع الترفه إلى مدة ومنه أمتعني الله ببقائك) اه

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل :

في الدعاء للطبراني ٥٩٧/١ : (حدثنا علي بن سعيد الرازي ثنا أحمد بن رشد بن خثيم الهلالي ثنا عمي سعيد بن خيثم ثنا مسلم الملائي عن أنس بن مالك قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : **يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصطبح ، وأنشده :**

اتيناك والعذراء تدمي لبانها　　　وقد شغلت أم الصبي عن الطفل

وألقى بكفيه الفتى استكانة　　　من الجوع ضعفا ما يمر وما يحلي

ولا شيء مما يأكل الناس عندنا　　　سوى الحنظل العامي والعلهز الفشل

وليس لنا إلا إليك فرارنا　　　وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يجر رداءه حتى صعد المنبر ثم رفع يديه إلى السماء فقال اسقنا غيثا مغيثا مريا مريعا غدقا طبقا عاجلا غير رايث نافعا غير ضار تملأ به الضرع وتنبت به الزرع وتحمي به الأرض بعد موتها فوالله ما رد يديه إلى نحره حتى ألقت السماء بأوراقها وجاء أهل البطاح يعجبون يا رسول الله الغرق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حوالينا ولا علينا فانجاب السحاب عن السماء حتى أحدق بالمدينة كالإكليل فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله أبو طالب لو كان حيا قرت عيناه من ينشدنا قوله

فقام علي بن ابي طالب فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله :

وأبيض يستسقي الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل

كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل

ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أجل فقام رجل من كنانة فقال :

لك الحمد والحمد ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر

دعا الله خالقه دعوة أجيبت وأشخص منه البصر

ولم يك إلا كقلب الرداء وأسرع حتى رأينا المطر

دفاق العزالى وجم البعاق أغاث به الله عليا مضر

وكان كما قاله عمه أبو طالب ذو رداء وغرر

يسقي بك الله صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر

فمن يشكر الله يلقى المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إن يك شاعر قد أحسن فقد أحسنت) اه

ورواه البيهقي في الدلائل ١٨٤/١ : (حدثنا عبدالرحمن بن الحسن ثنا أحمد بن رشد بن خثيم ثنا أبو معمر سعيد بن خثيم عمي عن مسلم الملائي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **يا رسول الله والله لقد أتيناك وما منا بعير يئط ولا صبي يصطبح**...)اه

وقال ابن عبد البر في الاستذكار ٤٣٢/٢ : (**فقد روي عن أنس من وجوه كثيرة بمعان متفاوتة حسان قد ذكرنا بعضها في التمهيد ، ومن أكملها معنى وأحسنها ألفاظا** وسياقه حديث مسلم الملائي عن أنس : قال جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله لقد أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يصطبح وأنشد ...) اه

وفي فتح الباري ٤٩٥/٢ : (... وأوضح من ذلك ما أخرجه البيهقي في الدلائل من رواية مسلم الملائي عن أنس قال جاء رجل أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أتيناك وما لنا بعير يئط ولا صبي يغط، ثم أنشده شعرا يقول فيه :

وليس لنا إلا إليك فرارنا وأين فرار الناس إلا إلى الرسل

فقام يجر رداءه حتى صعد المنبر فقال اللهم اسقنا ... الحديث

وفيه ثم قال صلى الله عليه وآله وسلم لو كان أبو طالب حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقام علي فقال يا رسول الله كأنك أردت قوله : وأبيض يستسقى الغمام بوجهه الأبيات ...

وإسناد حديث أنس وان كان فيه ضعف لكنه يصلح للمتابعة وقد ذكره بن هشام في زوائده في السيرة تعليقا عمن يثق به) اه

النداء باسمه صلى الله عليه وآله وسلم (وامحمداه)

في المدهش لابن الجوزي ٢٤٣/١ : (قطعت قريش لحم خبيب ثم حملوه إلى الجذع ليصلب فقالوا أتحب أن محمدا مكانك فقال والله ما أحب أني في أهلي وولدي وأن محمدا شيك بشوكة ، **ثم نادى : وامحمداه**

إن في الأسر لصبا ... دمعه في الخد صب

هو بالروم مقيم ... وله بالشام قلب) اه

وفي حلية الأولياء ٢٤٦/١ ومن طريقه ابن عساكر في تاريخه ١٦٢/٢١ : (نا محمد بن عبد الله نا الحسن بن علي بن نصير الطوسي نا محمد بن عبد الكريم العبدي نا الهيثم بن عدي نا ثور بن يزيد نا خالد بن معدان عن سعيد بن عامر الجمحي قال في قصة طويلة : (شهدت مصرع خبيب الأنصاري بمكة وقد بضعت قريش لحمه ثم حملوه على جذعة فقالوا أتحب ان محمدا مكانك فقال والله ما أحب أني في أهلي وأن محمدا يشك بشوكة **ثم نادى : يا محمد**

فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم إلا ظننت أن الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبدا) اه وذكر القصة ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢٦٠/١ وفي الإسناد الهيثم بن عدي وهو شديد الضعف

أعوذ بالله ورسوله :

في مسند الإمام احمد ٤٨٢/٣: (عن الحرث بن يزيد البكري قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فمررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها فقالت لي يا عبد الله إن لي إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فهل أنت مبلغي إليه قال فحملتها فأتيت المدينة ...

قال فجلست قال فدخل منزله أو قال رحلة فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين بني تميم شيء، قال فقلت نعم قال وكانت لنا الدبرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فسألتني أن أحملها إليك وها هي بالباب فأذن لها فدخلت فقلت يا رسول الله

إن رأيت أن تجعل بيننا وبين بني تميم حاجزا فأجعل الدهناء، فحميت العجوز واستوفزت قالت يا رسول الله فإلى أين تضطر مضرك

قال قلت إنما مثلي ما قال الأول معزاء حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصما **أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد** ،قال هيه وما وافد عاد وهو أعلم بالحديث منه ولكن يستطعمه قلت إن عادا قحطوا فبعثوا وافدا لهم يقال له قيل فمر بمعاوية بن بكر فأقام عنده شهرا يسقيه الخمر وتغنيه جاريتان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج جبال تهامة فنادى اللهم إنك تعلم أني لم أجئ إلى مريض فأداويه ولا إلى أسير فأفاديه اللهم أسق عادا ما كنت تسقيه فمرت به سحابات سود فنودي منها اختر فأومأ إلى سحابة منها سوداء فنودي منها خذها رمادا رمددا لا تبقي من عاد أحدا قال فما بلغني أنه بعث عليهم من الريح إلا قدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قال بن وائل وصدق قال فكانت المرأة والرجل إذا بعثوا وافدا لهم قالوا لا تكن كوافد عاد) اه ورواه الطبراني ٢٥٤/٣ ، قال الحافظ في الفتح ٨ / ٥٧٩: (أخرج قصة عاد **أحمد بإسناد حسن** عن الحارث بن حسان ([١٧]) البكري قال خرجت أنا والعلاء بن الحضرمي ...) اه

وفي مسند اسحاق بن راهويه ١١٨/٤ : (عن أم سلمة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إذا خرج قبل الأولى صلى ركعتين في المسجد ويصلي ركعتين قبل العصر

فقدم عليه وفد بني المصطلق وكان قد بعث إليهم الوليد بن عقبة فأخذ صدقات أموالهم بعد الوقعة فلما سمعوا بذلك خرج منهم قوم ركوبا يفخم رسول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويهديه في البلاد ويحدثه

فلما سمع بهم رجع فقال يا رسول الله إن وفد بني المصطلق منعوا صدقاتهم فلما سمعوا بمرجعه أقبلوا على أثره حتى قدموا المدينة فصفوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الصف الأول في صلاة الأولى

فقالوا نعوذ بالله وبرسوله من غضب الله وغضب رسوله ذكر لنا أنك بعثت رجلا تصدق أموالنا فسررنا بذلك وقرت به أعيننا فذكر لنا أنه رجع فخشينا أن يكون رده غضب من الله ورسوله نعوذ بالله من غضب الله وغضب رسوله

---

[١٧]) كذا في الأصل والذي في المسند (الحارث بن يزيد) كما تقدم ثم وجدت الترمذي قال في سننه (ج٥/ص٣٩١): (عن الحارث بن حسان ويقال له الحارث بن يزيد)

قالت فما زالوا يعتذرون إليه حتى جاء المؤذن لصلاة العصر فصلى المكتوبة...فأنزل الله عز وجل (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة الآية)اه

أعوذ برسول الله :

في صحيح مسلم (١٢٨٠/٣): (عن أبي مسعود : أنه كان يضرب غلامه فجعل يقول أعوذ بالله فجعل يضربه **فقال أعوذ برسول الله فتركه** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (والله لله أقدر عليك منك عليه) قال فأعتقه)اه

وفي مسند أحمد بن حنبل (٢٧٧/٦): (عن عائشة قالت: بعثت صفية إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بطعام قد صنعته له وهو عندي فلما رأيت الجارية أخذتني رعدة حتى استقلنّي أفْكَلُ([١٨]) فضربت القصعة فرميت بها قالت فنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرفت الغضب في وجهه **فقلت أعوذ برسول الله أن يلعننى اليوم** قالت قال أولى قالت قلت وما كفارته يا رسول الله قال طعام كطعامها وإناء كإنائها)اه قال الشيخ شعيب الأرنؤوط في تعليقه على المسند : **إسناده حسن**

يا ركن معتمد وعصمة لائذ وملاذ منتجع وجار مجاور

في الاستيعاب لابن عبد البر ٢٧٦/١ : (عن جناب الكلبي عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه سمعه يقول لرجل ربعة : جبرئيل عن يمينى وميكائيل عن يسارى والملائكة قد أظلت عسكرى فخذ فى بعض هناتك فأطرق الرجل شيئا ثم طفق يقول :

يا ركن معتمد وعصمة لائذ وملاذ منتجع وجار مجاور

يا من تخيره الإله لخلقه فحياه بالخلق الزكى الطاهر

أنت النبى وخير عصبة آدم يا من تجود كفيض بحر زاخر

ميكال معك وجبرئيل كلاهما مدد لنصرك من عزيز قاهر

قال فقلت : من هذا الشاعر ؟ **فقيل حسان بن ثابت الأنصارى**

فرأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدعو له ويقول له خيرا) اه

---

[١٨]) في النهاية في غريب الأثر (ج١/ص١٣٧): (الأَفْكَل بالفتح هو الرِّعدة من بَرْد أو خوف... ومنه حديث عائشة رضي اللّه عنها (فأخذني أفْكَل وارْتَعَدْتُ من شدة الغَيْرَة)

امنن علينا رسول الله في كرم فإنك المرء نرجوه وننتظر

في معجم الطبراني ٢٦٩/٢ : (حدثنا عبيد الله بن رماحي الجشمي ثنا أبو عمرو زياد بن طارق وكان قد لبث عليه عشرون ومئة سنة قال سمعت أبا جرول زهير بن صرد الجشمي يقول : لما أسرنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم حنين يوم هوازن وذهب يفرق الشبان والسبي أنشدته هذا الشعر :

امنن علينا رسول الله في كرم	**فإنك المرء نرجوه وننتظر**
امنن على بيضة قد عاقها قدر	مفرقا شملها في دهرها غير
أبقت لنا الدهر هتافا على حزن	على قلوبهم الغماء والغمر
إن لم تداركهم نعماء تنشرها	يا أرجح الناس حلما حين يختبر
امنن على نسوة قد كنت ترضعها	وإذ يزينك ما تأتي وما تذر
لا تجعلنا كمن شالت نعامته	فاستبق منا فإنا معشر زهر
إنا لنشكر للنعماء إذ كفرت	وعندنا بعد هذا اليوم مدخر
فألبس العفو من قد كنت ترضعه	من أمهاتك إن العفو مشتهر
يا خير من مرحت كمت الجياد به	**عند الهياج إذا ما استوقد الشرر**
إنا نؤمل عفوا منك نلبسه	هادي البرية إذ تعفو وتنتصر
فاعف عفا الله عما أنت راهبه	**يوم القيامة إذ يهدي لك الظفر**

فلما سمع هذا الشعر قال ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ولرسوله وقالت الأنصار ما كان لنا فهو لله ولرسوله) اه

وله شاهد عن ابن عمر رواه الطبراني أيضا فقال ٢٧٠/٥ : (حدثنا أبو شعيب عبد الله بن الحسن الحراني ثنا أبو جعفر النفيلي ثنا محمد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده ...) اه

ورواه الطبري في تاريخه ٨٦/٣ : (حدثنا ابن حميد ، قال : حدثنا سلمة قال : حدثني محمد ابن إسحاق ، قال حدثني عمرو بن شعب ، عن أبيه ، عن جده عبد الله بن عمرو بن العاص ...) اه

قال الحافظ في الفتح ٣٤/٨ : (**وزهير لا يعرف لكن يقوي حديثه بالمتابعة المذكورة فهو حسن** وقد بسطت القول فيه في الأربعين المتباينة وفي الامالى وفي الصحابة وفي العشرة العشارية **وبينت وهم من زعم أن الإسناد منقطع** والله الموفق) **اه**

أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار :

في مسند الإمام أحمد ٥٩/٤ : (ثنا يعقوب قال ثنا أبي عن بن إسحاق قال حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن مجمر عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأقوم له في حوائجه نهاري أجمع حتى يصلي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم العشاء الآخرة فاجلس ببابه إذا دخل بيته أقول لعلها ان تحدث لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حاجة فما أزال اسمعه يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سبحان الله سبحان الله سبحان الله وبحمده حتى أمل فارجع أو تغلبني عيني فارقد

قال فقال لي يوما لما يرى من خفتي له وخدمتي إياه سلني يا ربيعة أعطك قال فقلت أنظر في آمري يا رسول الله ثم أعلمك ذلك قال ففكرت في نفسي فعرفت ان الدنيا منقطعة زائلة وان لي فيها رزقا سيكفيني ويأتيني قال **فقلت أسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لآخرتي فإنه من الله عز وجل بالمنزل الذي هو به**

قال فجئت فقال ما فعلت يا ربيعة قال فقلت نعم **يا رسول الله أسألك أن تشفع لي إلى ربك فيعتقني من النار** قال فقال من أمرك بهذا يا ربيعة قال فقلت لا والله الذي بعثك بالحق ما أمرني به أحد ولكنك لما قلت سلني أعطك وكنت من الله بالمنزل الذي أنت به نظرت في آمري وعرفت ان الدنيا منقطعة وزائلة وان لي فيها رزقا سيأتيني فقلت اسأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لآخرتي قال فصمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم طويلا ثم قال لي انى فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود)اه

يارسول الله أتوجه بك إلى الله أن يقضي حاجتي :

في سنن الترمذي ٥٦٩/٥ والنسائي الكبرى ٦/ ١٦٩ وابن ماجه ٤٤١/١: (عن عثمان بن حنيف : أن رجلا أعمى أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله إني رجل أعمى فادع الله أن يشفيني قال بل أدعك قال ادع الله لي مرتين أو ثلاثا قال توضأ ثم صل ركعتين ثم قل :

اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى الله أن يقضي حاجتي أو حاجتي إلى فلان أو حاجتي في كذا وكذا اللهم شفع في نبيي وشفعني في نفسي) اه

وصححه ابن خزيمة ٢٢٥/٢ وقال الترمذي: حسن صحيح، وقال الحاكم في المستدرك ٤٥٨/١ : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢١٥٩)

وقال ابن أبي الدنيا في كتابه (مجابو الدعوة) (ص ١٥٤): (حدثنا أبو هشام : سمعت عن كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة قال : (جاء رجل إلى عبد الملك بن حيان بن سعيد بن الحسن بن أبجر فجس بطنه فقال : بك داء لا يبرأ قال : ما هو ؟ قال : هو الدبيلة

فتحول الرجل فقال : (الله الله ربي لا أشرك به أحدا **اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه ربك إلى بك وربي** أن يرحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه – ثلاث مرات) ثم دعا إلى ابن أبجر فجس بطنه فقال: برأت ما بك علة)اه وابن أبجر هذا حافظ ثقة طبيب ماهر من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي.

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة سواك :

في معجم الطبراني ٩٢/٧ : (حدثنا محمد بن محمد التمار البصري ثنا بشر بن حجر الشامي ثنا علي بن منصور الأنباري عن عثمان بن عبد الرحمن الوقاصي عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قاعدا في المسجد مر رجل في مؤخر المسجد فقال رجل يا أمير المؤمنين أتعرف هذا المار قال لا فمن هو قال هذا سواد بن قارب وهو رجل من أهل اليمن له فيهم شرف وموضع وهو الذي أتاه رئية بظهور رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ...فوقع في نفسي حب الإسلام ورغبت فيه فلما أصبحت شددت على راحلتي فانطلقت متوجها إلى مكة فلما كنت ببعض الطريق أخبرت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قد هاجر إلى المدينة فأتيت المدينة فسألت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لي في المسجد فانتهيت إلى المسجد فعقلت ناقتي وإذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والناس حوله فقلت اسمع مقالتي يا رسول الله فقال أبو بكر رضي الله عنه أدنه أدنه فلم يزل بي حتى صرت بين يديه فقال هات فأخبرني بإتيانك رئيك فقلت أتاني نجي بعد هدء ورقدة ولم يك فيما قد بلوت بكاذب

ثلاث ليال قوله كل ليلة — أتاك رسول من لؤي بن غالب

فشمرت من ذيل الإزار ووسطت — بي الذعلب الوجناء بين السباسب

فأشهد أن الله لا رب غيره — وأنك مأمون على كل غائب

وأنك أدنى المرسلين وسيلة — إلى الله يا بن الأكرمين الأطايب

فمرنا بما يأتيك يا خير من مشى — وإن كان فيما جاء شيب الذوائب

وكن لي شفيعا يوم لا ذو شفاعة — سواك بمغن عن سواد بن قارب

قال ففرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه بإسلامي فرحا شديدا حتى رؤي في وجوههم)اه

يا رسول الله قد أصابنا البلاء فامنن علينا منّ الله عليك:

في مسند أحمد بن حنبل (٢/٢١٨): (عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عبد الله بن عمرو : أن وفد هوازن أتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو بالجعرانة وقد أسلموا فقالوا: **يا رسول الله انا أصل وعشيرة وقد أصابنا من البلاء مالا يخفي عليك فامنن علينا من الله عليك** فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبناؤكم ونساؤكم أحب إليكم أم أموالكم قالوا يا رسول الله خيرتنا بين أحسابنا وبين أموالنا بل ترد علينا نساؤنا وأبناؤنا فهو أحب إلينا فقال لهم أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فإذا صليت للناس الظهر **فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى المسلمين وبالمسلمين إلى رسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم في أبنائنا ونسائنا فسأعطيكم عند ذلك واسأل لكم فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالناس الظهر قاموا فتكلموا بالذي أمرهم به)اه

ورواه الطبراني في المعجم الكبير (٥/٢٧٠) والبيهقي في السنن الكبرى (٦/٣٣٦) ورواه أيضا النسائي في سننه (٦/٢٦٢) ولكن فيه: (نستعين برسول الله) بدل (نستشفع برسول الله)

وقد كان الصحابة إذا مرضوا وإذا أصابتهم مصيبة
جاءوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم

ففي البداية والنهاية ٦/١٦٢ :

- (قال أبو بكر بن أبي شيبة ثنا محمد بن بشر ثنا عبد العزيز بن عمر حدثني رجل من بني سلامان وبني سعد عن أبيه عن خاله أو خالها حبيب بن مريط حدثها **أن أباه خرج إلى رسول الله وعيناه مبيضتان لا يبصر بهما شيئا أصلا** فسأله ما أصابك فقال كنت أرعى جملا لي فوقعت رجلي على بطن حية فأصبت ببصري **قال فنفث رسول الله في عينيه فأبصر فرأيته وإنه ليدخل الخيط في الابرة** وإنه لابن ثمانين سنة وإن عينيه لمبيضتان
- قال البيهقي : وقد مضى في هذا المعنى حديث قتادة بن النعمان أنه أصيبت عينه **فسالت حدقته فردها رسول الله إلى موضعها فكان لا يدري أيهما أصيبت**

- قلت وقد تقدم ذلك في غزوة أحد وقد ذكرنا في مقتل أبي رافع **مسحه بيده الكريمة على رجل جابر بن عتيك وقد انكسر ساقه فبرأ من ساعته**
- وذكر البيهقي بإسناده **أنه صلى الله عليه وآله وسلم مسح يد محمد بن حاطب وقد احترقت يده بالنار فبرأ من ساعته وأنه عليه السلام نفث في كف شرحبيل الجعفي فذهبت من كفه سلعة كانت به**
- قلت وتقدم **في غزوة خيبر تفله في عيني علي وهو أمرد فبرأ** وروى الترمذي عن علي حديثه في تعليمه عليه السلام ذلك الدعاء لحفظ القرآن فحفظه
- وفي الصحيح أنه **قال لأبي هريرة وجماعة من يبسط رداءه اليوم فانه لا ينسى شيئا من مقالتي** قال فبسطته فلم أنس شيئا من مقالته تلك فقيل كان ذلك حفظا من أبي هريرة لكل ما سمعه منه في ذلك اليوم وقيل وفي غيره فالله أعلم
- ودعا لسعد بن أبي وقاص فبرأ وروى البيهقي أنه دعا لعمه أبي طالب في مرضة مرضها **وطلب من رسول الله أن يدعو له ربه فبرأ من ساعته**
- **والأحاديث في هذا كثيرة جدا يطول استقصاؤها** وقد أورد البيهقي من هذا النوع كثيرا طيبا أشرنا إلى أطراف منه **وتركنا أحاديث ضعيفة الاسناد** واكتفينا بما أوردنا عما تركنا وبالله المستعان حديث آخر) اه

ولنستعرض الآن بعض مخاطبات الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته :

الفرع السابع
نماذج من مخاطبات الأنبياء والصحابة
للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته

عيسى عليه السلام:

في مسند أبي يعلى ٤٦٢/١١: (أن أبا هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : والذي نفس أبي القاسم بيده لينزلن عيسى بن مريم إماما مقسطا وحكما عدلا فليكسرن الصليب وليقتلن الخنزير وليصلحن ذات البين وليذهبن الشحناء وليعرضن عليه المال فلا يقبله **ثم لئن قام على قبري فقال يا محمد لأجيبنه**) اه

قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٨ / ٣٨٧) : **رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح** وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٧٣٣)

أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

في صحيح البخاري ٤١٨/١ : (عن عائشة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وآله وسلم أخبرته قالت : أقبل أبو بكر رضي الله عنه على فرسه من مسكنه بالسنح حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة رضي الله عنها فتيمم النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو مسجى ببرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى فقال : **بأبي أنت يا نبي الله لا يجمع الله عليك موتتين أما الموتة التي كتبت عليك فقدمتها**) اه

وفي مسند أحمد ٣١/٦ : (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا مرحوم بن عبد العزيز قال حدثني أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة : ان أبا بكر دخل علي النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد وفاته فوضع فمه بين عينيه ووضع يديه على صدغيه ، **وقال : وا نبياه وا خليلاه وا صفياه**)اه

قال الألباني في الإرواء ١٥٧/٣ : (وفي رواية لأحمد بلفظ : ثم أتاه من قبل رأسه ، فمد فاه وقبل جبهته ، ثم قال : وانبياه ، ثم رفع رأسه وحدر فاه ، وقبل جبهته ، **ثم قال : واصفياه** ، ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته **ثم قال : واخليلاه** مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، **وسنده صحيح على شرط مسلم** .

وفي أخرى له : (فوضع فمه بين عينيه ، ووضع يديه على صدغيه ، **وقال : وانبياه ، واخليلاه واصفياه وسنده صحيح أيضا**) اه

والأثر في مسند أبي يعلى ٤٨/١ :(حدثنا القواريري حدثنا مرحوم بن عبد العزيز حدثنا أبو عمران الجوني...)اه ومسند الطيالسي ٢١٧/١ :(حدثنا حماد بن سلمة والمبارك بن فضالة عن أبي عمران الجوني ...)اه وشمائل للترمذي ٣٣٣/١: (حدثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا مرحوم بن عبدالعزيز العطار عن ابن عمران الجوني...)اه

وفي مسند أحمد ٢١٩/٦ : (حدثنا عبد الله حدثني أبي ثنا بهز قال حدثنا حماد بن سلمة قال أخبرني أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس قال : ذهبت أنا وصاحب لي إلى عائشة ... ثم جاء أبو بكر فرفعت الحجاب فنظر إليه فقال : إنا لله وإنا إليه راجعون مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

ثم أتاه من قبل رأسه فحدر فاه وقبل جبهته **ثم قال وا نبياه،** ثم رفع رأسه ثم حدر فاه وقبل جبهته **ثم قال واصفياه.** ثم رفع رأسه وحدر فاه وقبل جبهته **وقال واخليلاه،** مات رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم)اه

ونحوه في مسند إسحاق بن راهويه ٧٢٦/٣ : (أخبرنا مرحوم بن عبد العزيز القرشي نا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس ...) اه وفي مسند إسحاق أيضا ٩٩١/٣ : (أخبرنا النضر نا حماد بن سلمة أخبرني أبو عمران الجوني نا يزيد بن بابنوس ...)اه ونحوه في طبقات ابن سعد ٢٦٥/٢ : (أخبرنا يزيد بن هارون أخبرنا حماد بن أبي سلمة عن أبي عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس ...)اه وذكر السيوطي في الدر المنثور : أنه أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه والبيهقي) اه

علي ابن أبي طالب كرم الله وجهه :

في طبقات ابن سعد ٢٨٠/٢ : (أخبرنا مالك بن إسماعيل أبو غسان النهدي عن مسعود بن سعد عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الله بن الحارث : أن عليا لما قبض النبي صلى الله عليه وآله وسلم قام فأرتج الباب قال فجاء العباس معه بنو عبد المطلب فقاموا على الباب، **وجعل علي يقول بأبي أنت وأمي طبت حيا وميتا ، قال وسطعت ريح طيبة لم يجدوا مثلها قط** ...) **اه**

فاطمة رضي الله عنها :

في صحيح البخاري ١٦١٩/٤: (عن أنس قال : لما ثقل النبي صلى الله عليه وآله وسلم جعل يتغشاه فقالت فاطمة عليها السلام واكرب أباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم

فلما مات قالت: يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه إلى جبريل ننعاه، فلما دفن قالت فاطمة عليها السلام يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التراب) اه

ابن عمر رضي الله عنه :

في مصنف الإمام عبد الرزاق ٣ / ٥٧٦ : (عن نافع قال : كان ابن عمر إذا قدم من سفر أتى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فقال : **السلام عليك يا رسول الله** ، **السلام عليك يا أبا بكر** ، **السلام عليك يا أبتاه**) **اه**

وفي عمل اليوم والليلة لابن السني ١٤١/١ : (**باب ما يقول إذا خدرت رجله:**

حدثني محمد بن إبراهيم الأنماطي وعمرو بن الجنيد بن عيسى قالا ثنا محمود بن خداش ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو إسحاق السبيعي عن أبي سعيد قال كنت أمشي مع ابن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فجلس فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك **فقال : يا محمداه فقام فمشى**

حدثنا محمد بن خالد بن محمد البردعى ثنا حاجب ابن سليمان ثنا محمد بن مصعب ثنا إسرائيل عن أبي إسحاق عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل أذكر أحب الناس إليك **فقال يا محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال فقام فكأنما نشط من عقال**) اه

والهيثم مجهول وابن مصعب مختلف فيه لكنهما متابعان كما في الرواية السابقة

ورواه البخاري في الأدب المفرد رقم (٩٦٤) قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا سفيان عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن سعد قال: (خدرت رِجْلُ ابن عمر، فقال له رجل: أذكر أحب الخلق ... وفيه أنه قال : (محمد) بدون حرف النداء

وفي الكلم الطيب لابن تيمية ١٧٢ : (**فصل في الرِجْل إذا خدرت** : عن الهيثم بن حنش قال : كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل : اذكر أحب الناس إليك **فقال : يا محمد فكأنما نشط من عقال**) **اه**

بلال بن الحارث المزني رضي الله عنه :

في مصنف ابن أبي شيبة ٣٥٦/٦: (حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن مالك الدار قال وكان خازن عمر على الطعام قال : أصاب الناس قحط في زمن عمر فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: **يا رسول الله استسق لأمتك فإنهم قد هلكوا**

فأتي الرجل في المنام فقيل له إئت عمر فأقرئه السلام وأخبره أنكم مسقيون وقل له عليك الكيس عليك الكيس فأتى عمر فأخبره فبكى عمر ثم قال يا رب لا آلو إلا ما عجزت عنه)اه

وفي تاريخ دمشق ٣٤٥/٤٤ : (أخبرنا أبو عبدالله محمد بن الفضل أنا أبو بكر البيهقي أنا أبو نصر بن قتادة وأبو بكر الفارسي قالا أنا أبو عمرو بن مطر نا إبراهيم بن علي الذهلي نا يحيى بن يحيى أنا معاوية عن الأعمش ...) اه

وفي تاريخ دمشق ٤٨٩/٥٦: (أخبرنا أبو غالب وأبو عبدالله ابنا البنا قالا أنا أبو الحسين بن الآبنوسي أنا أحمد ابن عبيد بن الفضل إجازة أنا محمد بن الحسين بن محمد نا ابن أبي خيثمة نا أبي نا محمد بن خازم أبو معاوية الضرير نا الأعمش ...) اه

وفي الإصابة ٢٧٤/٦ : (وأخرجه بن أبي خيثمة من هذا الوجه مطولا قال أصاب الناس قحط في زمن عمر **فجاء رجل إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم** ...) اه

قال في فتح الباري ٤٩٥/٢: (**وروى بن أبي شيبة بإسناد صحيح** من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار وكان خازن عمر ...) اه

ورواه البخاري في تاريخه ٣٠٤/٧ والبيهقي في دلائل النبوة ٤٧/٧ وقال ابن كثير في التفسير ٩١/١: **إسناده صحيح**

وفي البداية والنهاية ٩١/٧ : (روى سيف عن مبشر بن الفضيل عن جبير بن صخر عن عاصم بن عمر بن الخطاب ان رجلا من مزينة عام الرمادة سأله اهله ان يذبح لهم شاة فقال ليس فيهن شيء فالحوا عليه فذبح شاة فإذا عظامها حمر **فقال : يا محمداه**

فأري في المنام أن رسول الله ، صلى الله عليه وآله وسلم ، أتاه فقال : أبشر بالحياة ، إيت عمر فأقرئه مني السلام وقل له إن عهدي بك وفي العهد شديد العقد فالكيس الكيس يا عمر فجاء حتى أتى باب عمر فقال لغلامه استأذن لرسول [رسول] الله صلى الله عليه وآله وسلم فاتى عمر فاخبره ففزع

ثم صعد عمر المنبر فقال للناس انشدكم الله الذي هداكم للاسلام هل رأيتم مني شيئا تكرهونه فقالوا اللهم لاوعم ذلك فأخبروهم بقول المزني وهو بلال بن الحارث ففظنوا ولم يفطن فقالوا انما استبطأك في الاستسقاء فاستسق بنا فنادى في الناس فخطب فأوجز ثم صلى ركعتين فأوجز ثم قال اللهم عجزت عنا انصارنا وعجز عنا حولنا وقوتنا وعجزت عن انفسنا ولا حول ولا قوة الا بك اللهم اسقنا وأحي العباد والبلاد

وقال الحافظ ابو بكر البيهقي اخبرنا ابو نصر بن قتادة وابو بكر الفارسي قالا حدثنا ابو عمر بن مطر حدثنا ابراهيم بن علي الذهلي حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا ابو معاوية عن الأعمش عن ابي صالح عن مالك قال ... **وهذا إسناد صحيح**) اه

والقصة في تاريخ الطبري ٩٦/٤ حيث قال : (كتب إلي السري ، عن شعيب ، عن سيف ، عن مبشر بن الفضيل ، عن جبير بن صخر ، ، عن عاصم بن عمر بن الخطاب ، قال : قحط الناس زمان عمر عاما فهزل المال ، فقال أهل بيت من مزينة من أهل البادية لصاحبهم : قد بلغنا ، فاذبح لنا شاة ، قال : ليس فيهن شيء ، فلم يزالوا به حتى ذبح لهم شاة ، فسلخ عن عظم أحمر **فنادى يا محمداه**...) والقصة في الكامل أيضا ٥٥٥/٢ ولكن سيف بن عمر متكلم فيه

عثمان بن حنيف رضي الله عنه :

روى الطبراني في معجميه الكبير ٣٠/٩والصغير ٣٠٦/١ : (عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف عن عمه عثمان بن حنيف : أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضي الله عنه في حاجة له فكان عثمان لا يلتفت إليه ولا ينظر في حاجته فلقي بن حنيف فشكى ذلك إليه فقال له عثمان بن حنيف ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل فيه ركعتين ثم قل : **اللهم اني أسألك وأتوجه إليك بنبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني** أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي وتذكر حاجتك ورح حتى أروح معك

فانطلق الرجل فصنع ما قال له ثم أتى باب عثمان بن عفان رضي الله عنه فجاء البواب حتى أخذ بيده فأدخله على عثمان بن عفان رضي الله عنه فأجلسه معه على الطنفسة فقال حاجتك فذكر حاجته وقضاها له ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى كان الساعة وقال ما كانت لك من حاجة فأذكرها ثم إن الرجل خرج من عنده فلقي عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله خيرا ما كان ينظر في حاجتي ولا يلتفت إلي حتى كلمته في

فقال عثمان بن حنيف : والله ما كلمته ولكني شهدت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأتاه ضرير فشكى إليه ذهاب بصره فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتصبر فقال يا رسول الله ليس لي قائد وقد شق علي فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم أدع بهذه الدعوات قال بن حنيف فو الله ما تفرقنا وطال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأنه لم يكن به ضر قط) اه

قال الطبراني عقبه : (**والحديث صحيح بعد ذكر طرقه التي روي بها)**

صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :

في معجم الطبراني ٣٢٠/٢٤ : (حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثني أبي ثنا بن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة قال قالت صفية بنت عبد المطلب ترثي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :...

ألا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا

...

فدى لرسول الله أمي وخالتي وعمي ونفسي قصره وعياليا

صبرت وبلغت الرسالة صادقا ومت صليب الدين أبلج صافيا

فلو أن رب العرش أبقاك بيننا سعدنا ولكن أمره كان ماضيا

عليك من الله السلام تحية وأدخلت جنات من العدن راضيا) اه

قال الهيثمي في المجمع ٦١٧/٨ : **رواه الطبراني وإسناده حسن**

وذكر هذه المرثية القرطبي في تفسيره ٢١٨/٤ وابن عبد البر في الاستيعاب ٤٩/١ وابن سعد في الطبقات ٣٢٥/٢ ولكنه حكى أنها لأروى بنت عبد المطلب وابن حجر في الإصابة ٤٨٠/٧ عن ابن سعد

الصحابة في معركة اليمامة :

في تاريخ الطبري ٢٨١/٣ و البداية والنهاية ٣٢٤/٦ والكامل في التاريخ ٣٦٠/٢: (كتب إلى السرى عن شعيب عن سيف عن الضحاك بن يربوع عن أبيه عن رجل من بنى سحيم قد شهدها مع خالد ... وحمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم وسار لجبال مسيلمة وجعل يترقب أن يصل إليه فيقتله ثم رجع ثم وقف بين الصفين ودعا البراز وقال أنا ابن الوليد العود أنا ابن عامر وزيد ثم نادى بشعار المسلمين **وكان شعارهم يومئذ : يا محمداه**

وجعل لا يبرز لهم أحد إلا قتله ولا يدنو منه شيء إلا أكله ودارت رحى المسلمين ثم اقترب من مسيلمة فعرض عليه النصف والرجوع إلى الحق فجعل شيطان مسيلمة يلوي عنقه لا يقبل منه شيئا)اه وسيف بن عمر متكلم فيه والرجل من بني سحيم مبهم

أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها:

في كتاب (المحن)([19]) لأبي العرب محمد بن أحمد بن تميم بن تمام التميمي ت٣٣٣هـ (ص ٢٢٥): (قال أبو العرب أخبرني عبد الله بن الوليد قال حدثني أبو إبراهيم عن أبيه أن الحجاج بن يوسف

---

[19] الناشر دار العلوم تحقيق د عمر سليمان العقيلي سنة النشر ١٤٠٤هـ

لما قتل ابن الزبير أمر بخشبة فصلبه عليها فلما صلب أقبلت أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق إلى الخشبة فعانقتها وجلست تبكي وتقول واغوثاه ياالله. **ما أعظم ما نزل بنا بعدك يا محمد يا رسول الله لو تدرك ما نزل بعدك بأصهارك وأرحامك وأبناء المهاجرين لرأيت عظيما** اللهم فبلغ عنا نبيك صلى الله عليه وآله وسلم في عظيم ما نزل بنا فأخبروا بمقالتها عبد الله بن عمر فبكى حتى كادت نفسه تفيض)اه

خالد بن الوليد رضي الله عنه:

في فتوح الشام للواقدي (المتوفى : ٢٠٧هـ) في ذكر فتوح البهنسا (ج ٢ / ص ٢٧٦): (وأما عدو الله البطليوس فأمر باجتماع الناس خاصتهم وعامتهم فاجتمعوا إليه إلا من بقي على الأبواب خوفا من المسلمين فلما تكاملوا واجتمعوا قال أني عزمت أن أهجم على القوم في هذه الليلة وأكبسهم في أماكنهم والليل مدلهم وأنتم أعرف بمسالك البلد من غيركم فلا يبقى منكم أحد ويتأهب ويخرج معي من بابه ونكبس القوم وأخرج أنا بنفسي ومن معي...

ثم أمر صاحب الناقوس أن يضربه فضربه ضربة سمعها أهل الأبواب ففتح البوابون وتبادروا للخروج وخرج اللعين وسمع المسلمون الصوت فبادروا من أماكنهم مسرعين يخفر بعضهم بعضا وهم على يقظة وتبادروا كالاسود الضارية المشتاقة إلى فرائسها فلم تصل القوم إليهم إلا وهم على حذر إلا أنهم غير مرتبين فتجاول القوم في ظلام الليل **وسمع الأمير خالد بن الوليد ذلك منهم فصاح واغوثاه وامحمداه وإسلاماه كيد قومي ورب الكعبة** اللهم انظر إليهم بعينك التي لا تنام وانصرهم على عدوهم ولا تسلمهم إلى شر خلقك ثم سار خالد وهو مكشوف الرأس بلا خوذة وألهته الزعقة عن لبس السلاح وسار إلى قومه)اه

أعرابي في زمن الصحابة :

في تفسير القرطبي ٢٥٥/٥ : (روى أبو صادق عن علي قال : قدم علينا أعرابي بعدما دفنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بثلاثة أيام فرمى بنفسه على قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحثا على رأسه من ترابه فقال : **قلت يا رسول الله فسمعنا قولك ، ووعيت عن الله فوعينا عنك وكان فيما أنزل الله عليك ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم الآية وقد ظلمت نفسي وجئتك تستغفر لي فنودي من القبر أنه قد غفر لك) اه**

وفي كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال (ج ٢ / ص ٣٨٦): (قال ابن السمعاني في الذيل أنا أبو بكر هبة بن الفرج أنا أبو القاسم يوسف بن محمد بن يوسف الخطيب أنا أبو القاسم عبد الرحمن ابن عمرو بن تميم المؤدب ثنا ابن علي بن إبراهيم بن علان أنا علي بن محمد بن علي ثنا

أحمد بن الهيثم الطائي حدثنا أبي عن أبيه عن سلمة بن كهيل عن أبي صادق عن علي بن أبي طالب .... قال في المغنى : الهيثم بن عدي الطائي متروك) اه

الحبر بين الصحابة :

في تاريخ ابن عساكر ٣٩١/٣ : (أخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد الفقيه أنبأنا أبو الفتح نصر بن إبراهيم إملاء أنبأنا أبو القاسم عبيد الله بن أحمد بن محمد بن بكران من ديار القدس قراءة بالقدس أنبأنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر الأنباري

أنبأنا الحسن بن رشيق العسكري أنبأنا أبو العباس أحمد المدني أنبأنا عبد الله بن أحمد بن عمير أنبأنا عبيد الله بن محمد بن عمر أنبأنا حماد عن مقاتل عن عطاء عن أبي هريرة قال توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول وقد استكمل عشر سنين من هجرته

قال فلما كان صبيحة الخميس فإذا نحن بشيخ أبيض الرأس واللحية متلثم بعمامة على قعود له حتى جاء فنزل فعقل بعيره بباب المسجد وأنشأ يقول وينادي السلام عليكم ورحمة الله هل فيكم محمد رسول الله

قال علي أيها السائل عن محمد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما تريد من محمد قال أنا حبر من أحبار بيت المقدس قال قرأت التوراة ثمانين سنة وتدبرتها أربعين صباحا فوجدت فيها ذكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم وإن الله تبارك وتعالى يقول في التوراة ليس بكذاب ولا بقوال للكذب وقد جئت أطلب الإسلام بيده

فقال علي أيها السائل عن أبي القاسم عليه الصلاة والسلام قد أصبح أبو القاسم عليه الصلاة والسلام بين أطباق الثرى، فوضع الحبر يديه على رأسه **ونادى** : **واانقطاع ظهراه بأبي وأمي لم أشهده ولم أره يا محمد المصطفى يا خير من ولدت النساء**

ثم قال يا الله هل فيكم قرابة محمد صلى الله عليه وآله وسلم قال علي يا بلال انطلق بهذا الرجل إلى منزل فاطمة عليها السلام فانطلق به فقال لها الحبر يا ابنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنا حبر من أحبار بيت المقدس [فقالت]: إن والدي قد مات

فنادى الحبر واانقطاع ظهراه بأبي وأمي من لم أره ولم أشاهده بالله يا بنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أما عندك ثوب من ثياب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قالت فاطمة للحسين هات الثوب الذي نشف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فجاء به فأخذه الحبر وألقاه على وجهه وجعل ينشق ريحه ويقول بأبي وأمي من جسد نشف فيه هذا الثوب

ثم رفع رأسه فقال يا علي صف لي صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كأني أنظر إليه فبكى علي بكاء شديدا وقال والله لأن كنت مشتاقا إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم فأنا أشوق إلى حبيبي منك

ثم قال بأبي وأمي لم يكن بالطويل الذاهب ولا بالقصير كان ربعة من الرجال أبيض مشربا بحمرة جعد المفرق شعره إلى شحمة أذنيه صلت الجبين واضح الخدين مقرون الحاجبين أدعج العينين سبط الأشفار أقنى الأنف دقيق المسربة مبلج الثنايا كث اللحية كأن عنقه إبريق فضة كأن الذهب يجري في تراقيه كان عرقه في وجهه كاللؤلؤ شثن الكفين والقدمين له شعرات ما بين لبته وصدره تجري كالقضيب لم يكن على بطنه ولا على ظهره شعرات غيرها يفوح منه ريح المسك إذا قام غمر الناس وإذا مشى فكأنما يتقلع من صخرة إذا التفت التفت جميعا وإذا يتحدر كأنما يتحدر في صبب أطهر الناس خلقا وأشجع الناس قلبا وأسخى الناس كفا لم يكن قبله مثله ولا يكون بعده مثله أبدا

قال الحبر يا علي إني أصبت في التوراة هذه الصفة أيقنت أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله)

اه

الفرع الثامن

نماذج من مخاطبات السلف للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد موته

زينب بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما:

في تاريخ الطبري ٤٥٥/٥ والبداية والنهاية ١٩٣/٨ والكامل لابن الأثير ٧٥/٤ : (واما بقية أهله ونسائه فان عمر بن سعد وكل بهم من يحرسهم ويكلؤهم ثم أركبوهم على الرواحل فى الهوادج فلما مروا بمكان المعركة ورأوا الحسين وأصحابه مطرحين هنالك بكته النساء وصرخن وندبت زينب أخاها الحسين وأهلها **فقالت وهى تبكى: يا محمداه يا محمداه صلى عليك الله ومليك السماه** هذا حسين بالعراء مزمل بالدماه مقطع الأعضاء **يا محمداه وبناتك سبايا وذريتك مقتلة تسفي عليها الصبا** قال فأبكت والله كل عدو وصديق) اه

أم كلثوم بنت أبي بكر رضي الله عنهما :

في الاستيعاب لابن عبد البر ١٨٠٧/٤ : (... وروى ابن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد قال خطب عمر بن الخطاب أم كلثوم بنت أبي بكر الى عائشة فأطمعته وقالت أين المذهب بها عنك فلما ذهبت قالت الجارية تزوجيني عمر وقد عرفت غيرته وخشونة عيشه، **والله لئن فعلت لأخرجن الى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولأصيحن به** ، إنما أريد فتى من قريش يصب علي الدنيا صبا ....) اه

بعض المسلمين في زمن الحجاج :

في تاريخ الطبري ٣٦٦/٦ والكامل ٤٦١/٤ : (فأقبل عبد الرحمن حتى دخل البصرة ، فبايعه جميع أهلها قراؤها وكهولها مستبصرين في قتال الحجاج ومن معه من أهل الشام .

وكان السبب في سرعة إجابتهم إلى بيعته أن عمال الحجاج كتبوا إليه : إن الخراج قد انكسر ، وإن أهل الذمة قد أسلموا ولحقوا بالأمصار .

فكتب إلى البصرة وغيرها : إن من كان له أصل من قرية فليخرج إليها ، فأخرج الناس لتؤخذ منهم الجزية، **فجعلوا يبكون وينادون : يا محمداه يا محمداه**

ولا يدرن أين يذهبون ، وجعل قراء البصرة يبكون لما يرون ، فلما قدم ابن الأشعث عقيب ذلك بايعوه على حرب الحجاج وخلع عبد الملك) اه

سبايا المسلمين عند الفرس :

في الكامل ٤٨١/٥ : (وفي هذه السنة خرج سنباد بخراسان يطلب بدم أبي مسلم ، وكان مجوسيا من قرية من قرى نيسابور يقال لها أهروانة ، كان ظهوره غضبا لقتل أبي مسلم لأنه كان من صنائعه ، وكثر أتباعه ...

فوجه إليه المنصور جمهور بن مرار العجلي في عشرة آلاف فارس ، فالتقوا بين همذان والري على طرف المفازة ، وعزم جمهور على مطاولته ، فلما التقوا قدم سنباد السبايا من النساء المسلمات على الجمال، **فلما رأين عسكر المسلمين قمن في المحامل ونادين : وامحمداه ! ذهب الإسلام !**

ووقعت الريح في أثوابهن فنفرت الإبل وعادت على عسكر سنباد ، فتفرق العسكر وكان ذلك سبب الهزيمة ، وتبع المسلمون الإبل ووضعوا السيوف في المجوس ومن معهم فقتلوهم كيف شاؤوا ، وكان عدد القتلى نحوا من ستين ألفا ، وسبى ذراريهم ونساءهم ، ثم قتل سنباد بين طبرستان وقومس) اه

بعض الفرسان من أسارى المسلمين عند الروم :

في المنتظم ٣٢٩/٨ : (وفيها (أي سنة ١٧٠هـ) ... أخبرنا محمد بن ناصر الحافظ قال أخبرنا المبارك بن عبدالجبار قال أخبرنا إبراهيم عمر البرمكي قال أنبأنا أبو الحسين بن عبدالله بن إبراهيم الزينبي قال حدثنا بن خلف بن المرزبان قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثني علي بن البربري قال أبي وكان أول من سكن طرسوس حين بناها أبو سليم وكان شيخا قديما قال : كان من الشام ثلاثة أخوة فرسان شجعان وكانوا لا يخالطون العسكر وكانوا يسيرون وينزلون كذلك فإذا رأوا العدو لم يقاتلوا ما كفوا فغزوا مرة فلقيهم الطاغية جمع كثير فقاتلوا المسلمين فقتلوا وأسروا

فقال بعضهم لبعض قد ترون ما نزل وقد وجب علينا أن نبذل أنفسنا ونقاتل فتقدموا وقالوا لمن بقي كونوا وراء ظهورنا وخلوا بيننا وبين القتال نكفيكم إن شاء الله تعالى فقهروا الروم

فقال ملك الروم لمن معه من البطارقة من جاءني برجل من هؤلاء ...

فألقت الروم أنفسها عليهم فأخذوهم أسرى لم يصب رجل منهم كلم فقال الروم لا غنيمة ولا فتح أعظم من أخذ هؤلاء

فرحل بهم حتى نزل بهم القسطنطينية عليهم النصرانية وقال إني أجعل فيكم الملك وأزواجكم بناتي فأبوا عليه ، **ونادوا : محمداه، فقال الملك : ما يقولون ؟ قالوا : يدعون نبيهم**

فقال لهم إن أنتم أجبتموني وإلا أغليت قدورا ثلاثة فيها الزيت حتى إذا بلغت أناها ألقيت كل واحد منهم في قدر فأتوا بثلاث قدور فنصبت ثم صب فيها الزيت ثم أمر أن يوقد تحتها ثلاثة أيام

يعرضون كل يوم على تلك القدور ويدعوهم إلى النصرانية وإلى أن يزوجهم بناته ويجعل الملك فيأبون أن يجيبوه

وأقاموا على الإسلام فنادى الأكبر ودعاه إلى دينه فأبى وقال إني ملقيك في هذه القدر فأبى فألقاه في قدر منها فما هو إلا أن سقط فارتفعت عظامه تلوح ثم فعل بالثاني مثل ذلك...)اه

عبد الملك بن أبجر وإقراره:

قال ابن أبي الدنيا في كتابه (مجابو الدعوة) (ص ١٥٤): (حدثنا أبو هشام : سمعت عن كثير بن محمد بن كثير بن رفاعة قال : (جاء رجل إلى عبد الملك بن حيان بن سعيد بن الحسن بن أبجر فجس بطنه فقال : بك داء لا يبرأ قال : ما هو ؟ قال : هو الدبيلة

فتحول الرجل فقال : (الله الله ربي لا أشرك به أحدا **اللهم إني أتوجه إليك بنبيك محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه ربك إلى بك وربي** أن يرحمني مما بي رحمة يغنيني بها عن رحمة من سواه – ثلاث مرات) ثم دعا إلى ابن أبجر فجس بطنه فقال: برأت ما بك علة)اه

وابن أبجر هذا حافظ ثقة طبيب ماهر من رجال مسلم وأبي داود والترمذي والنسائي. قال ابن تيمية **بعد إيراده هذه القصة** كما في مجموع الفتاوى (٢٦٤/١): (قلت: **فهذا الدعاء ونحوه قد روى أنه دعا به السلف** ونقل عن أحمد بن حنبل فى منسك المروذى التوسل بالنبى فى الدعاء ونها عنه آخرون)اه

أبو القاسم الواسطي :

في تاريخ ابن عساكر ١٣٦/٦٧: (أنبأنا أبو الحسن الفقيه السلمي وأبو محمد بن الأكفاني قالا حدثنا أبو الحسن علي ابن الحسن بن إبراهيم العاقولى الفقيه قال سمعت أبا المعالى المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدمي أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين حدثني أبو القاسم الواسطي الشيخ الصالح رحمه الله في طريق مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم قال : كنت مجاورا ببيت المقدس في المسجد فلما كان أول ليلة من رمضان أمر السلطان بقطع صلاة التراويح، **فنفرت أنا وعبد الله الخادم وصحنا: واإسلاماه وامحمداه**

فأخذني أعوان السلطان ولم يأخذوا عبد الله الخادم وطرحنى في الحبس وكتب في إلى مصر فورد الكتاب بأن أضرب بالسوط ويقطع لساني ففعل بي ذلك وخليت فكنت آوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة

فبعد أسبوع رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام فتفل في فمي فانتبهت ببرد ريق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقد زال عني ألم القطع والضرب فقمت وتطهرت للصلاة وصليت ركعتين وعدت إلى المئذنة فأذنت الصلاة خير من النوم ..) اه

وفي تاريخ الذهبي (٢٧٠٠) : (قال مشرف بن مرجا القدسي ؛ أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسن قال : حدثني الشيخ الصالح أبو القاسم الواسطي قال : كنت مجاورا ببيت المقدس فأمروا في أول رمضان بقطع التراويح ، **صحت أنا وعبد الله الخادم: واإسلاماه وامحمداه) اه**

امرأة عمورية صاحبة المعتصم :

في المستطرف للأبشيهي ٢٩٨/١ : (وكان سبب فتح المعتصم عمورية **أن امرأة من الثغر سبيت نادت : وامحمداه وامعتصماه**. فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك أيتها المنادية) اه

قصة الأعرابي صاحب العتبي :

في شعب الإيمان للبيهقي ٤٩٥/٣ : (أخبرنا أبو علي الروذباري نا عمرو بن محمد بن عمرو بن الحسين بن بقية املاء نا سكر الهروي نا أبو يزيد الرقاشي عن محمد بن روح بن يزيد البصري حدثني أبو حرب الهلالي قال : حج أعرابي فلما جاء إلى باب مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أناخ راحلته فعلقها ثم دخل المسجد حتى أتى القبر ووقف بحذاء وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال : السلام عليك يا رسول الله ثم سلم على أبي بكر وعمر

ثم أقبل على رسول الله فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله جئتك مثقلا بالذنوب والخطايا مستشفعا بك على ربك لأنه قال في محكم كتابه : (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما)

وقد جئتك بأبي أنت وأمي مثقلا بالذنوب والخطايا أستشفع بك على ربك أن يغفر لي ذنوبي وأن تشفع في ثم أقبل في عرض الناس وهو يقول :

يا خير من دفنت في الأرض أعظمه فطاب من طيبه الأبقاع والأكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

وفي غير هذه الراوية : فطاب من طيبه القيعان والأكم .) اه

ورواها بإسناده ابن النجار في أخبار المدينة ص ٢٢٣ ، ورواها بإسناده أيضا ابن بشكوال في كتابه القربة ص ١٢١، ورواها بإسناده أيضا ابن الجوزي في مثير الغرام ٣٠١/١، ورواها أيضا بإسناده ابن عساكر في تاريخه كما في المختصر ٤٠٨/٢

قال الإمام النووي في المجموع ٨ / ٢٠٢: (ومن أحسن ما يقول ما حكاه الماوردي والقاضي أبو الطيب وسائر أصحابنا عن [محمد بن عبد الله] العتبي مستحسنين له قال : كنت جالسا عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

فجاء أعرابي فقال : **السلام عليك يا رسول الله سمعت الله يقول** : **ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك إلى ربي ثم أنشأ يقول** :

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه فطاب من طيبهن القاع والأكم

نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم

ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في النوم فقال :

يا عتبي الحق الأعرابي فبشره بأن الله تعالى قد غفر له) اه

وفي تفسير ابن كثير ٦٩١/١ : (وقد ذكر جماعة منهم الشيخ أبو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكاية المشهورة عن العتبي ، قال : كنت جالساً عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، **فجاء أعرابي فقال** : **السلام عليك يا رسول الله** ، **سمعت الله يقول ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله تواباً رحيماً وقد جئتك مستغفراً لذنبي مستشفعاً بك إلى ربي** ...) اه

وممن استحسن قصة العتبي او استدل أوحث على الاقتداء بها أو سكت مقرا إضافة إلى من سبق (وهم النووي – –وابن كثير –وابن الجوزي – والبيهقي) :

- ابن قدامة في المغني ٥٩٩/٣
- وابن مفلح في المبدع ٢٥٩/٣
- والبهوتي في كشاف القناع ٥١٦/٢
- وابن جماعة في هداية السالك ١٣٨٣/٣
- والقرافي في الذخيرة ٦٩١/١
- والدمياطي في إعانة الطالبين ٣١٥/٢
- والشربيني في مغني المحتاج ٥١٢/١
- والمقدسي في الشرح الكبير ٥١٢/٣
- والسيوطي في الدر المنثور ٥٧٠/١
- والرحيباني في مطالب أولى النهى ٤٤١/٢

- والثعالبي في تفسيره ٣٨٧/١
- وابن الهمام في فتح القدير ١٨١/٣
- وغيرهم كثير بل لا يكاد يوجد كتاب من كتب الفقهاء من المذاهب الأربعة إلا وذكر القصة على سبيل الاستحسان والاقتداء

الطبراني وأبو الشيخ وابن المقرئ :

في تذكرة الحفاظ للذهبي ٩٤٧/٣ وسير النبلاء ١٦ /٤٠٠: (عن أبي بكر بن أبي علي قال كان بن المقرئ يقول : كنت أنا والطبراني وأبو الشيخ بالمدينة فضاق بنا الوقت فواصلنا ذلك اليوم فلما كان **وقت العشاء حضرت القبر وقلت : يا رسول الله الجوع**، فقال لي الطبراني اجلس فأما أن يكون الرزق أو الموت فقمت أنا وأبو الشيخ

فحضر الباب علوي ففتحنا له فإذا معه غلامان بقفتين فيهما شيء كثير، **وقال : شكوتموني إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم** رأيته في النوم فأمرني بحمل شيء إليكم)اه

أبو الخير الأقطع التيتاني :

في تاريخ دمشق ١٦١/٦٦ وصفة الصفوة ٤٣٤/٢ وطبقات الأولياء لابن الملقن (١/ ٣٢): (قال أبو الخير : دخلت مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وأنا بفاقة فأقمت خمسة أيام ما ذقت ذواقا، فقدمت إلى القبر وسلمت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، **وقلت أنا ضيفك الليلة يا رسول الله**

وتنحيت ونمت خلف المنبر فرأيت في المنام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأبو بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعلي بن أبي طالب بين يديه فحركني علي وقال لي قم قد جاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال فقمت إليه وقبلت بين عينيه فدفع إلي رغيفا فأكلت نصفه فانتبهت فإذا في يدي نصف رغيف) اه

محمد بن المنكدر :

في تاريخ ابن عساكر ٦١/٥٥: (أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس أنا طراد بن محمد أنا أبو الحسين بن بشران أنا أبو علي بن صفوان نا أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن الحسين حدثني أبو المصعب مطرف حدثني المنكدر بن محمد : أن رجلا من أهل اليمن أودع أباه ثمانين دينارا وخرج يريد الجهاد ، وقال له إن احتجت إليها فأنفقها إلى أن آتي إن شاء الله

قال وخرج الرجل وأصاب أهل المدينة سنة وجهد قال فأخرجها أبي فنفقها قال فلم يلبث الرجل أن قدم وطلب ماله فقال له أبي عد إلي غدا

قال : **وبات في المسجد متلوذا بقبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مرة وبمنبره مرة حتى كاد يصبح**، فإذا شخص في السواد يقول له : دونكها يا محمد قال فمد يده فإذا صرة فيها ثمانون دينارا قال وغدا عليه الرجل فدفعها إليه) اه

وفي في سير النبلاء ٣٥٨/٥ : (قال مصعب بن عبد الله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال كان ابن المنكدر يجلس مع أصحابه فكان يصيبه صمات فكان يقوم كما هو حتى يضع خده على قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثم يرجع فعوتب في ذلك فقال إنه يصيبني خطر **فإذا وجدت ذلك استعنت بقبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم**

وكان يأتي موضعا من المسجد يتمرغ فيه ويضطجع فقيل له في ذلك فقال إني رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذا الموضع) اه أي رآه في النوم لأن ابن المنكدر من التابعين

والقصة رواها ابن عساكر أيضا ٥٠/٥٦ فقال : (قرأنا على أبي غالب وأبي عبدالله ابني البناء عن أبي الحسن بن مخلد أنا أبو الحسن بن خزفة أنا محمد بن الحسين بن محمد نا بن أبي خيثمة نا مصعب بن عبدالله حدثني إسماعيل بن يعقوب التيمي قال كان محمد بن المنكدر يجلس ...) اه

أبو شجاع الوزير :

في البداية النهاية ١٢/ ١٥١: والكامل لابن الأثير ٢٥٠/١٠ : (أبو شجاع الوزير محمد بن الحسين بن عبدالله بن إبراهيم أبو شجاع الملقب ظهير الدين الروذراوري الأصل الأهوازي المولد كان من خيار الوزراء كثير الصدقة والإحسان إلى العلماء والفقهاء وسمع الحديث من الشيخ أبي إسحاق الشيرازي وغيره وصنف كتبا منها كتابه الذي ذيله على تجارب الأمم ووزر للخليفة المقتدي وكان يملك ستمائة ألف دينار فأنفقها في سبيل الخيرات والصدقات ووقف الوقوف الحسنة وبنى المشاهد وأكثر الإنعام على الأرامل والأيتام ...

وكان لا يجلس في الديوان إلا وعنده الفقهاء فإذا وقع له أمر مشكل سألهم عنه فحكم بما يفتونه وكان كثير التواضع مع الناس خاصتهم وعامتهم

ثم عزل عن الوزارة فسار إلى الحج وجاور بالمدينة ثم مرض

فلما ثقل في المرض جاء إلى الحجرة النبوية ، فقال يا رسول الله قال الله تعالى ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجودوا الله توابا رحيما وها أنا قد جئتك أستغفر الله من ذنوبي وأرجو شفاعتك يوم القيامة، ثم مات من يومه ذلك رحمه الله تعالى ودفن في البقيع) اه

مؤذن في المسجد النبوي :

في تاريخ ابن عساكر ١٠٤/١١ : (اخبرنا أبو الفتح نصر الله بن محمد حدثنا نصر بن إبراهيم إملاء حدثني أبو القاسم ثابت بن أحمد بن الحسين البغدادي : أنه رأى رجلا بمدينة النبي صلى الله عليه وآله وسلم أذن الصبح عند قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال فيه الصلاة خير من النوم فجاءه خادم من خدام المسجد فلطمه حين سمع ذلك

فبكى الرجل وقال يا رسول الله في حضرتك يفعل بي هذا الفعال، ففلج الخادم في الحال وحمل إلى داره فمكث ثلاثة أيام ومات) اه

رجل من أهل المدينة :

في شعب الإيمان للبيهقي ٤٩٥/٣ : (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو محمد بن زياد ، نا محمد بن إسحاق الثقفي قال : سمعت أبا إسحاق القرشي يقول : كان عندنا رجل بالمدينة إذا رأى منكرا لا يمكنه أن يغيره **أتى القبر فقال :**

أيا قبر النبي وصاحبيه ألا يا غوثنا لو تعلمونا) **اه**

ابن أبي زرعة الطبري :

في المنتظم لابن الجوزي ٧٥/٩ : (وكان هبة الله بن عبد الوارث يحكي عن والدته فاطمة بنت علي قالت سمعت أبا عبد الله محد بن أحمد المعروف بإبن أبي زرعة الطبري قال سافرت مع أبي إلى مكة فأصابتنا فاقة شديدة فدخلنا مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وبتنا طاويين وكنت دون البالغ فكنت أجيء إلى أبي وأقول أنا جائع فأتى بي أبي إلى الحضرة **وقال يا رسول الله أنا ضيفك الليلة** وجلس فلما كان بعد ساعة رفع رأسه وجعل يبكي ساعة ويضحك ساعة فقال رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضع في يدي دراهم ففتح يده فغذا فيها دراهم وبارك فيها إلىأن رجعنا إلى شيراز وكنا ننفق منها) اه

ابن أبي فديك :

في تاريخ جرجان للسهمي ٢٢٠ : (وروى بن أبي الدنيا عبد الله بن محمد في كتاب القبور يقول : حدثني سعيد بن عثمان الجرجاني حدثني بن أبي فديك قال سمعت بعض من أدركت يقول : بلغنا أنه **من وقف عند قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتلا هذه الآية إن الله وملائكته يصلون على النبي يأيها الذين آمنوا صلوا عليه وآله وسلموا تسليما قال صلى الله عليه وآله وسلم عليك يا محمد** حتى يقولها سبعين مرة **ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان لم تسقط لك حاجة**) اه

ومن طريق ابن أبي الدنيا رواه البيهقي في الشعب ٤٩٢/٣

أبو الفرج الغزويني

في تاريخ الإسلام للإمام الذهبي (ج ٣٥ / ص ٥٢): (أبو الفرج ابن العلامة أبي حاتم الأنصاري القزويني. من آمل طبرستان. فقيه، دين، صالح، صاحب معاملة. حج سنة سبع وتسعين، وأملى بمكة مجلساً. وضاع ابن له قبل وصوله المدينة. قال بعضهم: فرأيناه في مسجد النبي صلى الله عليه وآله وسلم **يتمرغ في التراب ويتشفع بالنبي** صلى الله عليه وآله وسلم في لقي ولده، والخلق حوله، فبينا هو في تلك الحال إذ دخل ابنه من باب المسجد، فاعتنقا زماناً. رواها السمعاني، عن أبي بكر بن أبي العباس... المروزي، أنه حج تلك السنة، ورآه يتمرغ في التراب، والخلق مجتمعون عليه، **وهو يقول: يا رسول الله جئتكم من بلد بعيد زائراً، وقد ضاع آبني، لا أرجع حتى ترد علي ولدي**. وردد هذا القول، إذ دخل ابنه، فصرخ الحاضرون)اه

وفي طبقات الشافعية الكبرى (ج ٦ / ص ٣٩٤): (قال ابن السمعاني: فقيه فاضل دين خير وهو صاحب الكرامة في ضياع ابنه في طريق الحج، وذلك أنه حج سنة سبع وتسعين وأربعمائة فضاع ولده قبل وصوله إلى المدنية الشريفة **فلما وصل إلى المسجد الشريف أخذ يتمرغ في الباب ويبكي والخلق مجتمعون حوله وهو يقول يا رسول الله جئتك من بلد بعيد زائرا وقد ضاع ابني لا أرجع حتى ترد علي ابني** فما زال يردد هذا القول حتى دخل ابنه من باب المسجد فاعتنقا وتباكى الخلق)اه

وهناك قصص وأقوال وأفعال كثيرة للسلف والعلماء والأئمة من هذا القبيل غير ما سبق، ذكر بعضها الإمام محمد بن موسى التلمساني المراكشي (ت٦٨٣ هـ) في كتابه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام، وقد نقل الكثير من أهل العلم المشاهير عن كتاب التلمساني هذا، وذكر السمهودي في كتابه وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، والقسطلاني شارح البخاري في كتابه المواهب اللدنية قصصا وأخبارا أخرى في ذلك فليراجع تلك الكتب من أراد المزيد، وإنما ذكرنا فيما سبق ما في المراجع المشهورة المعتمدة عند الجميع

تنبيه مهم :

كثير من هذه الحكايات ثابتة وصحيحة ولكن قد يكون – في القليل النادر – في أسانيد بعض هذه الروايات والحكايات كلام ، والمراد هو إطباق أهل العلم على إيراد هذه الحكايات في كتبهم من غير نكير بل باستحسان مما يدل على أنه لا إشكال عندهم في ذلك

قال الإمام اللكنوي في إقامة الحجة ص١٠١ في الرد على من لم يكتف بتوارد الأئمة على نقل الحكايات: (فإن قال قائل: هذه المناقب التي ذكروها في تراجمهم إنما ذكروها بغير سند مسلسل فكيف يعتمد عليها ؟

قلنا له: أولا: **إنا قد نقلنا من الحلية أسانيد متصلة مسلسلة فذلك يكفينا**. وثانيا: **إن الذاكرين لهذه المناقب ليسوا ممن لا يعتمد عليهم أو ممن لا يكون حجة في النقل بل هم أئمة الإسلام وعمدة الأنام الذين يرجع إلى أقوالهم في المهمات وتجعل أخبارهم من القطعيات** كأبي نعيم وابن كثير والسمعاني وابن حجر المكي وابن حجر العسقلاني والسيوطي وعلي القارئ والكردي والنووي والشعراني وشيخ الإسلام الذهبي ومن حذا حذوهم ...

وإن اعتبر مثل هذا الشك ارتفع الأمان عن كتب التواريخ وأسماء الرجال فإنهم غالبا يكتبون ما يكتبون في تراجم العلماء بغير سند مسلسل بل بالاختصار والإرسال فإن شك في ذلك شاك علم قطعا أنه متعصب خارج عن حد الخطاب لا يليق معه إلا الزجر والعتاب)اه

وقد تقدم معنا ما قاله الإمام ابن تيمية في اقتضاء السراط المستقيم ٣٧٣ في معرض الحديث عن اتخاذ القبور مساجد: (وكذلك أيضا ما يروى أن رجلا جاء إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فشكا إليه الجدب عام الرمادة فرآه وهو يأمره أن يأتي عمر فيأمره أن يخرج فيستسقي الناس فإن هذا ليس من هذا الباب **ومثل هذا يقع كثيرا لمن هو دون النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأعرف من هذه الوقائع كثيرا**

وكذلك سؤال بعضهم للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو لغيره من أمته حاجته فتقضى له فإن هذا قد وقع كثيرا وليس هو مما نحن فيه... **فهذا القدر إذا وقع يكون كرامة لصاحب القبر أما أنه يدل على حسن حال السائل فلا فرق بين هذا وهذا**) اه

الفرع التاسع

الأحاديث التي فيها: (يا عباد الله احبسوا – أعينوا – أغيثوا)

تدل على جواز المخاطبة للنبي صلى الله عليه وآله سلم من باب أولى

حديث ابن مسعود :

روى الطبراني في معجمه ٢١٧/١٠ : (عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : **إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا علي يا عباد الله احبسوا علي** فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه عليكم) اه

ورواه أبو يعلى ١٧٧/٩ وابن السني في عمل اليوم والليلة ٤٥٦/١ وذكره الديلمي في مسند الفردوس ٣٣٠/١

قال الهيثمي في المجمع ١٨٨/١٠ :(رواه أبو يعلى والطبراني ، وفيه معروف بن حسان وهو ضعيف)اه ولكن له شاهدان عن عتبة بن غزوان وابن عباس

حديث عتبة بن غزوان :

روى الطبراني في معجمه ١١٧/١٧ : (عن عتبة بن غزوان عن نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **إذا أضل أحدكم شيئا أو أراد أحدكم عونا وهو بأرض ليس بها أنيس** فليقل يا عباد الله أغيثوني يا عباد الله أغيثوني **فإن لله عبادا لا نراهم .) اه**

قال الهيثمي في المجمع ١٨٨/١٠ : (رواه الطبراني ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم إلا أن زيد بن علي لم يدرك عتبة) اه

حديث ابن عباس :

في مجمع الزوائد ١٣٢/١٠ : (عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة** فليناد أعينوا عباد الله

رواه الطبراني ورجاله ثقات) اه

وفي مجمع الزوائد ١٨٨/١٠ : (عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " **إن لله ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر ، فإذا أصاب أحدكم عرجة بأرض فلاة فليناد** : أعينوا عباد الله ، **رواه البزار ورجاله ثقات**) اه

وحسنه ابن حجر العسقلاني في أمالي الأذكار ذكره ابن علان في شرحه ٥ / ١٥١

وفي مصنف ابن أبي شيبة ٩١/٦ : (حدثنا أبو خالد الأحمر عن أسامة عن أبان بن صالح عن مجاهد عن بن عباس قال : **إن لله ملائكة فضلا سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدكم عرجة في سفر** فليناد أعينوا عباد الله رحمكم الله) **اه**

وروى البيهقي في شعب الإيمان ١٢٨/٦: (عن ابن عباس قال : إن لله عز وجل ملائكة في الأرض سوى الحفظة يكتبون ما يسقط من ورق الشجر فإذا أصاب أحدكم عرجة في الأرض لا يقدر فيها على الأعوان فليصح **فليقل** : **عباد الله أغيثونا أو أعينونا رحمكم الله** فإنه سيعان ، لفظ حديث جعفر

وفي رواية روح : إن لله ملائكة في الأرض يسمون الحفظة يكتبون ما يقع في الأرض من ورق الشجر فما أصاب أحدا منكم عرجة أو احتاج إلى عون بفلاة من الأرض فليقل : أعينونا عباد الله رحمكم الله فإنه يعان إن شاء الله) اه

وفي مصنف ابن أبي شيبة ٩١/٦: (حدثنا أبو خالد الأحمر عن أسامة عن أبان بن صالح عن مجاهد عن بن عباس قال إن لله ملائكة فضلا سوى الحفظة يكتبون ما سقط من ورق الشجر فإذا أصابت أحدكم عرجة في سفر **فليناد أعينوا عباد الله رحمكم الله**) اه

من أقوال وأفعال أهل العلم في هذه الأحاديث :

الإمام أحمد :

قال عبد الله بن الإمام أحمد في المسائل ص ٢١٧ : (سمعت أبي يقول : حججت خمس حجج اثنتين راكب وثلاث ماشي أو ثلاث راكب واثنتين ماشي فضلت الطريق في حجة وكنت ماشيا **فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق . قال** : **فلم أزل [أقول] ذلك حتى وقفت على الطريق** أو كما قال أبي) اه

وروى القصة الإمام البيهقي في شعب الإيمان ٦/ ١٢٨ فقال : (أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد نا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : سمعت أبي يقول ...)

ومن طريق البيهقي رواها ابن عساكر في تاريخ دمشق ٢٩٨/٥

الإمام الطبراني :

قال الطبراني في المعجم ١١٧/١٧ : بعد روايته حديث عتبة بن غزوان السابق : **وقد جرب ذلك**)اه

الإمام النووي وابن حجر الهيتمي :

في كتاب الأذكار للإمام النووي ص ٣٣١ : كتاب أذكار المسافر : (باب ما يقول إذا انفلتت دابته : روينا في كتاب ابن السني عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : (إذا آنفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله احبسوا يا عباد الله احبسوا فان لله عز وجل حاضرا سيحبسه) .

قلت : **حكى لي بعض شيوخنا الكبار في العلم أنه انفلتت له دابة أظنها بغلة وكان يعرف هذا الحديث ، فقاله ، فحبسها الله عليهم في الحال . وكنت أنا مرة مع جماعة فانفلتت منها بهيمة وعجزوا عنها فقلته** : **فوقفت في الحال** بغير سبب سوى هذا الكلام) اه

وذكر ذلك الإمام النووي أيضا في منسكه المسمى بالإيضاح وقال ابن حجر في الحاشية عليه: **وهو مجرب كما قاله الراوي**

الإمام ابن تيمية :

قال في الكلم الطيب ص ١٤٦: (**فصل في الدابة تنفلت** : عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا** [علي] يا عباد الله احبسوا [علي] فإن لله عز وجل في الأرض حاضرا سيحبسه [عليكم]) اه

الإمام ابن القيم :

قال في الوابل الصيب ص ١٨٥: (الفصل السابع والثلاثون **في الدابة إذا انفلتت وما يذكر عند ذلك** : عن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : **إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد : يا عباد الله احبسوا** فإن لله عز وجل حاضرا سيحبسه) اه

الإمام ابن مفلح :

في الآداب لابن مفلح ٤٥٧/١: (**فصل فيما يقول من انفلتت دابته أو ضل الطريق** : وروى ابن السني في كتابه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال **إذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليقل يا عباد الله احبسوا** فإن لله في الأرض حاضرا سيحبسه أخرجه ابن السني والطبراني، قال عبد الله ابن إمامنا أحمد سمعت أبي يقول حججت خمس ...) اه

الإمام ابن كثير :

في البداية والنهاية ٣٢٦/١٠ : (قال الإمام أحمد حججت خمس حجج منها ثلاث راجلا أنفقت في إحدى هذه الحجات ثلاثين درهما **قال وقد ضللت في بعضها الطريق وأنا ماش فجعلت أقول يا عباد الله دلوني على الطريق** فلم أزل أقول ذلك حتى وقفت على الطريق)اه

الإمام المناوي :

في فيض القدير للمناوي ٣٠٧/١ : (**فإذا قال ذلك بنية صادقة وتوجه تام حصل المراد بعون الجواد** ، ويظهر أن المراد بالدابة ما يشمل كل حيوان كثور أو ظبي بل يحتمل شموله للعبد ونحوه. قال النووي عقب إيراده هذا الحديث : حكى لي بعض شيوخنا الكبار...)اه

فإن قال قائل: هذا من باب دعاء الملائكة، والملائكة ليسوا غائبين.

قيل إن المانعين يعدون دعاء الملائكة من الشرك بالله، قال ابن تيمية في الرد على البكري (ج ٢ / ص ٤٩٨): (...**كما لا يجوز دعاء الملائكة** وإن كان الله وكلهم بأعمال يعملونها **لما في ذلك من الشرك والذريعة إلى الشرك**)اه

وقال في الجواب الصحيح (ج٥/ص٧٤): (لا يوجد قط عن نبي أنه **أمر بدعاء الملائكة والاستشفاع بهم** ولا بدعاء الموتى من الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم فضلا عن دعاء تماثيلهم والاستشفاع بها **فإن هذا من أصول الشرك الذي نبهت عليه الرسل وهذا كان أصل الشرك في بني آدم**)اه

وقال في بيان تلبيس الجهمية (ج ٢ / ص ٤٤٩): (ويقال له ثانيا الاشارة الى الملائكة حين دعاء الله وحده لا شريك له اشراك بالله **بل دعاء الملائكة ومسألتهم اشراك بالله**)اه

الفرع العاشر

من مخاطبات وتقريرات علماء المذاهب المتبوعة للمسألة

الفخر الرازي صاحب التفسير:

قال الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (ج١٧/ص ٩٤): (وأما المرتبة الرابعة : فهي أن تصير النفس البالغة إلى هذه الدرجات الروحانية والمعارج الربانية **بحيث تفيض أنوارها على أرواح الناقصين فيض النور من جوهر الشمس على أجرام هذا العالم** ، وذلك هو المراد بقوله {ورحمة للمؤمنين}وإنما خص المؤمنين بهذا المعنى، لأن أرواح المعاندين لا تستضيء بأنوار أرواح الأنبياء عليهم السلام، لأن الجسم القابل للنور عن قرص الشمس هو الذي يكون وجهه مقابلا لوجه الشمس، فإن لم تحصل هذه المقابلة لم يقع ضوء الشمس عليه، **فكذلك كل روح لما لم تتوجه إلى خدمة أرواح الأنبياء المطهرين، لم تنتفع بأنوارهم، ولم يصل إليها آثار تلك الأرواح المطهرة المقدسة**)اه

وقال أيضا في مفاتيح الغيب (ج٣١/ص٢٩): (ثم الأرواح البشرية الخالية عن العلائق الجسمانية المشتاقة إلى الاتصال العلوي بعد خروجها من ظلمة الأجساد تذهب إلى عالم الملائكة ومنازل القدس ... **ثم إن هذه الأرواح الشريفة العالية لا يبعد أن يكون فيها ما يكون لقوتها وشرفها يظهر منها آثار في أحوال هذا العالم فهي الْمُدَبّراتِ أَمْراً أليس أن الإنسان قد يرى أستاذه في المنام ويسأله عن مشكلة فيرشده إليها أليس أن الابن قد يرى أباه في المنام فيهديه إلى كنز مدفون،** أليس أن جالينوس قال كنت مريضاً فعجزت عن علاج نفسي فرأيت في المنام واحداً أرشدني إلى كيفية العلاج، أليس أن **الغزالي قال: إن الأرواح الشريفة إذا فارقت أبدانها ثم اتفق إنسان مشابه للإنسان الأول في الروح والبدن فإنه لا يبعد أن يحصل للنفس المفارقة تعلق بهذا البدن حتى تصير كالمعاونة** للنفس المتعلقة بذلك البدن على أعمال الخير فتسمى تلك المعاونة إلهاماً)اه

وقال الرازي في المطالب العالية (١٦٢/٧): (الفصل الثامن عشر: في بيان كيفية الانتفاع بزيارة الموتى والقبور:... الكلام فيه مبني على مقدمات: **المقدمة الأولى:** أنّا قد دللنا على أن النفوس البشرية باقية بعد موت الأبدان..

والمقدمة الثانية: أن تلك النفوس التي فارقت أبدانها أقوى من هذه النفوس المتعلقة بالأبدان من بعض الوجوه. أما أن النفوس المفارقة أقوى من هذه النفوس من بعض الوجوه، فهو

أن تلك **النفوس لما فارقت أبدانها فقد زال الغطاء، وانكشف لها عالم الغيب، وأسرار منازل الأخرة، وصارت العلوم التي كانت برهانية عند التعلق بالأبدان ضرورية بعد مفارقة الأبدان،** لأن النفوس في الأبدان كانت في عناء وغطاء ، ولما زال البدن أشرفت تلك النفوس وتجلت وتلألأت ، فحصل للنفوس المفارقة عن الأبدان بهذا الطريق نوع من الكمال. وأما أن النفوس المتعلقة بالأبدان أقوى من تلك النفوس المفارقة من وجه أخر فلأن آلات الكسب والطلب باقية لهذه النفوس بواسطة الأفكار المتلاحقة، والأنظار المتتالية تستفيد كل يوم علماً جديداً ، وهذه الحالة غير حاصلة للنفوس المفارقة .

والمقدمة الثالثة: أن تعلق النفوس بأبداها تعلق يشبه العشق الشديد والحب التام، ولهذا السبب كان كل شيء تطلب تحصيله في الدنيا فإنما تطلبه لتتوصل به إلى إيصال الخير والراحة إلى هذا البدن . فإذا مات الإنسان وفارقت النفس هذا البدن ، فذلك الميل يبقى ، وذلك العشق لا يزول وتبقى تلك النفوس عظيمة الميل إلى ذلك البدن، عظيمة الإنجذاب على هذا المذهب الذي نصرناه من أن النفوس الناطقة مدركة للجزئيات، وأنها تبقى موصوفة بهذا الإدراك بعد موتها

إذا عرفت هذه المقدمات فنقول: **إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوي النفس، كامل الجوهر شديد التأثير ، ووقف هناك ساعة ، وتأثرت نفسه من تلك التربة – وقد عرفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً– فحينئذ يحصل لهذا الزائر الحي، ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة ، فصارت هاتان النفسان شبيهتين بمرآتين صقيلتين وضعتا بحيث ينعكس الشعاع من كل واحدة منهما إلى أخرى.** فكل ما حصل في نفس هذا الزائر الحي من المعارف البرهانية ، والعلوم الكسبية، والأخلاق الفاضلة من الخضوع له ، والرضا بقضاء الله ينعكس منه نور إلى روح ذلك الميت، وكل ما حصل ذلك الإنسان الميت من العلوم المشرقة الكاملة فإنه ينعكس منه نور إلى روح هذا الزائر الحي. **وبهذا الطريق تكون تلك الزيارة سبباً لحصول المنفعة الكبرى، والبهجة العظمى لروح الزائر، ولروح المزور، وهذا هو السبب الأصلي في شرع الزيارة، ولا يبعد أن تحصل فيها أسرار أخرى أدق وأغمض مما ذكرنا** . وتمام العلم بحقائق الأشياء ليس إلا عند الله)اه .

وظاهرٌ من كلام الرازي السابق أنه يجيز الاستغاثة بالأموات وأن أرواح الأموات يمكن أن تمد الأحياء، ولكن يشكل على هذا قول الرازي في تفسيره مفاتيح الغيب (ج١٧/ص٤٩): (...ورابعها: أنهم وضعوا هذه الأصنام والأوثان على صور أنبيائهم وأكابرهم وزعموا أنهم متى اشتغلوا بعبادة هذه التماثيل فإن أولئك الأكابر تكون شفعاء لهم عند الله تعالى **ونظيره في هذا**

الزمان اشتغال كثير من الخلق بتعظيم قبور الأكابر على اعتقاد أنهم إذا عظموا قبورهم فإنهم يكونون شفعاء لهم عند الله...)اه

قال المجيزون:

والجواب عن ذلك أن الرازي يريد بقوله: (تعظيم قبور الأكابر) تعظيما مخصوصا، فإنه بلا شك لا يريد مطلق التعظيم، إذ مطلق التعظيم لا يمكن أن يكون شركا، ولا يقول بهذا جاهل فضلا عن الإمام الرازي، وكلامه السابق يبين هذا المراد

ابن أبي جمرة الأندلسي

قال ابن أبي جمرة الأندلسي: (ولهذا المعنى جعل صلى الله عليه وآله وسلم لقيا المؤمن لأخيه المؤمن ببشاشة الوجه صدقة **لأن المؤمن يستمد من أخيه بحسب ما يظهر على ظاهره، كما أن أهل البواطن يستمد بعضهم من بعض بحسب ما يكون في بواطنهم**..)اه بهجة النفوس (٦٢/٣)

تقي الدين السبكي:

قال التقي السّبكيّ في كتابه شفاء السقام في زيارة خير الأنام ص١٦١: (الباب الثامن: **في التّوسّل والاستغاثة والتّشفّع بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم:**

اعلم أنّه يجوز ويحسن التّوسّل والاستغاثة والتّشفّع بالنّبيّ صلى الله عليه وآله وسلم إلى ربّه سبحانه وتعالى؛ وجواز ذلك وحسنه من الأمور المعلومة لكلّ ذي دين، المعروفة من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السّلف الصّالحين والعلماء، والعوامّ من المسلمين، ولم ينكر ذلك أحد من أهل الأديان، ولا سمع به في زمن من الأزمان، **حتى جاء ابن تيميّة؛ فتكلّم في ذلك بكلام لبس فيه على الضعفاء الأغمار وابتدع ما لم يسبق إليه في سابق الأعصار**...

ولذا أدخلنا الاستعانة في هذا الكتاب لما تعرض إليها مع الزيارة **وحسبك أن انكار ابن تيمية للاستعانة والتوسل قول لم يقله عالم قبله وصار به بين أهل الإسلام مثلة**)اه

وقال ص١٧٣: (فإن قال المخالف: أنا لا أمنع التوسل والتشفع لما قدمتم من الآثار والأدلة، وإنما أمنع إطلاق (التجوه) و(الاستغاثة) لأن فيهما إيهام أن المتجوه به والمستغاث به أعلى من المتجوه عليه والمستغاث عليه.

قلنا : هذا لا يعتقده مسلم ولا يدل لفظ (التجوه) و(الاستغاثة) عليه ، فإن التجوه من الجاه والوجاهة ، ومعناه علو القدر والمنزلة ، وقد يتوسل بذي الجاه الى من هو أعلى جاهاً منه. و (

الاستغاثة) طلب الغوث ، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره ، وإن كان أعلى منه.

فالتوسل والتشفع والتجوه والاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وسائر الأنبياء والصالحين ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ، ولا يقصد بها أحد منهم سواه ، فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه ، نسأل العافية.

وإذا صح المعنى فلا عليك في تسميته (توسلاً) أو (تشفعاً) أو (تجوهاً) أو (استغاثة). ولو سلم أن لفظ (الاستغاثة) تستدعي النصر على المستغاث منه ، فالعبد يستغيث على نفسه وهواه والشيطان وغير ذلك مما هو قاطع له عن الله تعالى بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الأنبياء والصالحين ، متوسلاً بهم الى الله تعالى ليغيثه على من استغاث منه من النفس وغيرها ، **والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله عليه وآله وسلم واسطة بينه وبين المستغيث.**)اه

وقال ص١٧٦: (**وأما الاستغاثة فهي طلب الغوث ، وتارة يطلب الغوث من خالقه وهو الله تعالى وحده كقوله تعالى : إذ تستغيثون ربكم. وتارة يطلب ممن يصح إسناده اليه على سبيل الكسب ، ومن هذا النوع الاستغاثة بالنبي** صلى الله عليه وآله وسلم في هذين القسمين.

وتعدي الفعل تارة بنفسه ، كقوله تعالى : إذ تستغيثون ربكم ، فاستغاثه الذي من شيعته. وتارة بحرف الجر ، كما في كلام النحاة في المستغاث به ، وفي كتاب سيبويه ؛ : فاستغاث بهم ليشتروا له كليباً. فيصح أن يقال : استغثت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، وأستغيث بالنبي بمعنى واحد ، وهو طلب الغوث منه بالدعاء ونحوه ، على النوعين السابقين في التوسل من غير فرق ، وذلك في حياته وبعد موته.

ويقول: استغثت بالله وأستغيث بالله بمعنى طلب خلق الغوث منه **فالله تعالى مستغاث فالغوث منه خلقا وإيجادا والنبي صلى الله عليه وآله وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا** ولا فرق في هذا المعنى بين أن يستعمل الفعل متعديا بنفسه أو لازما أو تعدى بالباء وقد تكون الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على وجه آخر وهو أن يقول استغثت الله بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم كما يقول سألت الله بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم فيرجع إلى النوع الأول من التوسل وقد يحذف المفعول به ويقال اسغثت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم بهذا المعنى

فصار لفظ الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم له معنيان أحدهما أن يكون مستغاثا والثاني أن يكون مستغاثا به والباء للاستعانة فقد ظهر جواز إطلاق الاستغاثة والتوسل جميعا

وهذا امر لا يشك فيه فإن الاستغاثة في اللغة طلب الغوث وهذا جائز لغة وشرعا من كل من يقدر عليه بأي لفظ عبر عنه كما قالت ام اسماعيل أغث إن كان عندك غوث)اه

الطوفي الحنبلي وابن الجزري الشافعي إمام القراء:

قال الطوفي في كتابه الإشارات الإلهية في المباحث الأصلية ٣/٨٩-٩٣ : (فاستغاثه الذي من شيعته... الآية) **احتج به الشيخ شمس الدين الجزري شارح المنهاج في أصول الفقه** على الشيخ تقي الدين ابن تيمية فيما قيل عنه أنه قال : لا يستغاث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لأن الاستغاثة بالله تعالى من خصائصه وحقوقه الخاصة به فلا تكون لغيره كالعبادة

وتقرير الحجة المذكورة أنه قال : يجب أن ينظر في حقيقة الاستغاثة ما هي ؟ وهي الاستنصار والاستصراخ ثم قد وجدنا هذا الإسرائيلي استغاث بموسى واستنصره واستصرخه بنص هذه الآيات وهي استغاثة مخلوق بمخلوق وقد أقر موسى عليها الإسرائيلي وأقر الله تعالى موسى على ذلك ولم ينكر محمد صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لما نزلت عليه هذه الآية **أي فكان هذا إقرارا من الله ورسوله على استغاثة المخلوق بالمخلوق وإذا جاز أن يستغاث بموسى فبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم أولى لأنه أفضل بإجماع**

ومما يحتج به على ذلك حديث هاجر أم إسماعيل حيث التمست الماء لابنها فلم تجد فسمعت حسا في بطن الوادي فقالت قد أسمعت إن كان عندك غواث **وهذا في معنى الاستغاثة منها بجبريل وقد أقرها على ذلك ولم ينكره النبي صلى الله عليه وآله وسلم عليها لما حكاه عنها**

ولأن اعتقاد التوحيد من لوازم الإسلام فإذا رأينا مسلما يستغيث بمخلوق علمنا قطعا أنه غير مشرك لذلك المخلوق مع الله تعالى وإنما ذلك منه طلب مساعدة أو توجه إلى الله ببركة ذلك المخلوق وإذا استصرخ الناس في موقف القيامة بالأنبياء ليشفعوا لهم في التخفيف عنهم جاز استصراخهم بهم في غير ذلك المقام

وقد صنف الشيخ أبو عبد الله بن النعمان كتابا سماه مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام واشتهر هذا الكتاب وأجمع أهل عصره على تلقيه منه بالقبول وإجماع أهل كل عصر حجة فالمنكر لذلك مخالف لهذا الإجماع

فإن قيل : الآية ليست في محل النزاع من وجهين : الأول : أن موسى حينئذ كان حيا ونحن إنما نمنع الاستغاثة بميت ، والثاني : أن استغاثة صاحب موسى به كان في أمر يمكن لموسى فعله وهو إعانته على خصمه وهو أمر معتاد ونحن إنما نمنع من الاستغاثة بالمخلوق فيما يختص فعله بالله

تعالى كالرحمة والمغفرة والرزق والحياة ونحو ذلك فلا يقال : يا محمد اغفر لي أو ارحمني أو ارزقني او احيني او اعطني مالا وولدا لأن ذلك شرك بالإجماع

وأجيب عن الأول: إذا جازت بالحي فبالميت المساوي فضلا عن الأفضل أولى لأنه أقرب إلى الله تعالى من وجوه :

- أحدها: أنه في دار الكرامة والجزاء والحي في دار التكليف
- الثاني: أن الميت تجرد من عالم الطبيعة القاطعة عن الوصول إلى عالم الآخرة والحي متلبس بها
- الثالث: أن الشهداء في حياتهم محجوبون وبعد موتهم أحياء عند ربهم يرزقون

وعن الثاني: أن ما ذكرتموه أمر مجمع عليه معلوم عند صغير المسلمين فضلا عن كبيرهم أن المخلوق على الإطلاق لا يطلب منه ولا ينسب إليه فعل ما اختصت القدرة الإلهية به وقد رأينا أغمار الناس وعامتهم وأبعدهم عن العلم والمعرفة يلوذون بحجرة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا يزيدون على أن يسألوا الشفاعة والوسيلة يا رسول الله اشفع لنا يا الله ببركة نبيك اغفر لنا فصار الكلام في المسألة المفروضة فضلا لا حاجة بأحد من المسلمين إليه

وإذا لم يكن بد من التعريف بهذا الحكم خشية أن يقع أحد فيه فليكن بعبارة لا توهم نقصا في النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولا غضا من منصبه مثل أن يقال : ما استأثر الله تعالى بالقدرة عليه فلا يطلب من مخلوق على الإطلاق أو نحو هذا **ولا يتعرض للنبي صلى الله عليه وآله وسلم بسلب الاستغاثة عنه مطلقا ولا مقيدا** ولا يذكر إلا بالصلاة والسلام عليه والرواية عنه ونحو ذلك. **هذا حاصل ما وقع في هذه المسألة سؤالا وجوابا ذكرته بمعناه وزيادات من عندي)**انتهى كلام الطوفي

نور الدين السمهودي :

قال في كتابه وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ١٣٧١/٤: (**اعلم أن الاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبجاهه وبركته إلى ربه تعالى من فعل الأنبياء والمرسلين وسير السلف الصالحين،** واقع في كل حال، قبل خلقه صلى الله عليه وآله وسلم وبعد خلقه في حياته الدنيوية، ومدة البرزخ وعرصات القيامة)اه

وقال الإمام السمهودي في وفاء الوفاء أيضا: (روى الطبراني بإسناد صحيح عن عباده: أن النبي قال: الأبدال في أمتي ثلاثون رجلا ، بهم تقوم الأرض ، وبهم تمطرون ، وبهم تنصرون) والأحاديث في مثل ذلك كثيرة ، فمن وقف على هذه وامثالنا ، **تبين له ان الله سبحانه قد جعل**

من عباده في الأرض غياثا يستغيث الناس بهم ، لا مانع من ذلك عقلا وشرعا ، لأن ذلك كله بإذن الله تعالى ، ومن أقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وإن كانوا في برازخهم .

فقد ورد في حديث المعراج : أن النبي مر على موسى وهو قائم يصلى في قبره ، والصلاة تستدعى بدنا حيا ، فنبينا أولى بهذه الحياة ، **والاستغاثة به في حياته ثابتة بالدعاء ، فكذلك بعد انتقاله ورفاقه** ، والأحاديث الواردة في زيارة قبره عليه الصلاة والسلام التى تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف بالشفاعة التى تتضمن البشارة بالموت على التوحيد ، وذلك يفيد نيل المزيد . فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفيع به ، ولم يزل الناس في جميع الأزمان من جميع البلدان مجمعين على زيارة قبره المنيف ، رجاء الخير والبركة ، والطمع في الشفاعة ، **ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع ، والتوجه به أو بغيره من الأنبياء ، وكذا الأولياء .**

والاستغاثة : طلب الغوث. والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره، وإن كان أعلى منه. **فالتوجه والاستغاثة به وبغيره ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك. ولم يقصد بها احد سواه. فمن لم ينشرح صدره لذلك، فليبك على نفسه.**

والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى. والنبي واسطه بينه وبين المستغيث، فهو سبحانه مستغاث، والغوث منه خلقا وإيجادا، والنبي مستغاث، والغوث منه تسببا وكسبا)اه وانظر كتاب جلاء العينين في محاكمة الاحمدين (ص ٤٨٨)

ابن الحاج المالكي المشهور بمحاربة البدع:

قال في كتابه المدخل (ج١/ص٢٥٨-ص٢٦٠): (فيأتي إليهم الزائر ويتعين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة فإذا جاء إليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والحاجة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره إليهم وإلى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لأنهم لا يبلون ولا يتغيرون ثم يثني على الله تعالى بما هو أهله ثم يصلي عليهم ويترضى عن أصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين ثم يتوسل إلى الله تعالى بهم في قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه **ويستغيث بهم ويطلب حوائجه منهم ويجزم بالإجابة ببركتهم ويقوي حسن ظنه في ذلك فإنهم باب الله المفتوح وجرت سنته سبحانه وتعالى في قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم**

ومن عجز عن الوصول إليهم فليرسل بالسلام عليهم وذكر ما يحتاج إليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه إلى غير ذلك فإنهم السادة الكرام والكرام لا يردون من سألهم ولا من

توسل بهم ولا من قصدهم ولا من لجأ إليهم هذا الكلام في زيارة الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام عموما

فصل: وأما في زيارة سيد الأولين والآخرين صلوات الله عليه وسلامه فكل ما ذكر يزيد عليه أضعافه أعني في الانكسار والذل والمسكنة **لأنه الشافع المشفع الذي لا ترد شفاعته ولا يخيب من قصده ولا من نزل بساحته ولا من استعان أو استغاث به** إذ أنه عليه الصلاة والسلام قطب دائرة الكمال وعروس المملكة قال الله تعالى في كتابه العزيز لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال علماؤنا رحمة الله تعالى عليهم رأى صورته عليه الصلاة والسلام فإذا هو عروس المملكة **فمن توسل به أو استغاث به أو طلب حوائجه منه فلا يرد ولا يخيب لما شهدت به المعاينة والآثار**

ويحتاج إلى الأدب الكلي في زيارته عليه الصلاة والسلام وقد قال علماؤنا رحمة الله عليهم إن الزائر يشعر نفسه بأنه واقف بين يديه عليه الصلاة والسلام كما هو في حياته إذ لا فرق بين موته وحياته أعني في مشاهدته لأمته ومعرفته بأحوالهم ونياتهم وعزائمهم وخواطرهم وذلك عنده جلي لا خفاء فيه

فإن قال القائل: هذه الصفات مختصة بالمولى سبحانه وتعالى فالجواب أن كل من انتقل إلى الآخرة من المؤمنين فهم يعلمون أحوال الأحياء غالبا وقد وقع ذلك في الكثرة بحيث المنتهى من حكايات وقعت منهم ويحتمل أن يكون علمهم بذلك حين عرض أعمال الأحياء عليهم ويحتمل غير ذلك وهذه أشياء مغيبة عنا وقد أخبر الصادق عليه الصلاة والسلام بعرض الأعمال عليهم فلا بد من وقوع ذلك والكيفية فيه غير معلومة والله أعلم بها وكفى في هذا بيانا قوله عليه الصلاة والسلام: المؤمن ينظر بنور الله انتهى ونور الله لا يحجبه شيء هذا في حق الأحياء من المؤمنين فكيف من كان منهم في الدار الآخرة)اه

أحمد زروق المالكي

في النصيحة الكافية لأحمد زروق (ص ١٩): (إن لله عبادا من نظر في أحدهم نظرة سعد سعادة لا يشقى بعدها أبدا، وفي حديث: (الذاكرون هم القوم لا يشقى بهم جليسهم). وما **أحسن قول القائل مستغيثا بهم.**

يا عِبادَ الإِلَهِ إِنَّ عُبيداً ... لاذَ مِن أَجلِكُم بِرُكنٍ قَوي

فاقبَلَوهُ بِفَضلِكُم وَارحَموهُ ... وَاشفَعوا فيهِ لِلإِلَهِ العَلي

اللهم إنا نتوسل إليك بحبهم فإنهم أحبوك وما أحبوك حتى أحببتهم، فبحبك إياهم وصلوا إلى حبك، ونحن لم نصل إلى حبهم فيك، إلا بحظنا منك، فتمم لنا ذلك مع العافية الشاملة الكاملة، حتى نلقاك يا أرحم الراحمين.)اه

الشيخ سليمان بن عبد الوهاب:

قال سليمان بن عبد الوهاب في الصواعق الإلهية (ص١٧) مخاطبا أخاه محمد وأتباعه: (المطلوب منكم هو الرجوع إلى كلام أهل العلم والوقوف عند الحدود التي حدوا فإن أهل العلم ذكروا في كل مذهب من المذاهب الأقوال والأفعال التي يكون بها المسلم مرتدا، **ولم يقولوا من نذر لغير الله فهو مرتد ولم يقولوا من طلب من غير الله فهو مرتد ولم يقولوا من ذبح لغير الله فهو مرتد ولم يقولوا من تمسح بالقبور وأخذ من ترابها فهو مرتد كما قلتم أنتم**

فإن كان عندكم شيء فبينوه فإنه لا يجوز كتم العلم **ولكنكم أخذتم بمفاهيمكم وفارقتم الإجماع وكفرتم أمة محمد كلهم حيث قلتم: من فعل هذه الأفعال فهو كافر ومن لم يكفره فهو كافر، ومعلوم عند الخاص والعام أن هذه الأمور ملأت بلاد المسلمين** وعند بعض أهل العلم منهم أنها ملأت بلاد المسلمين من أكثر من سبعمئة سنة، وأن من يفعل هذه الأفعال من أهل العلم لم يكفروا أهل هذه الأفعال ولم يجروا عليهم أحكام المرتدين بل أجروا عليهم أحكام المسلمين **بخلاف قولكم حيث أجريتم الكفر والردة على أمصار المسلمين وجعلتم بلادهم بلاد حرب حتى الحرمين** الذين أخبر النبي صلى الله علي وسلم في الأحاديث الصحيحة الصريحة أنهما لا يزالان بلاد الإسلام وأنهما لا تعبد فيهما الأصنام.

فكل هذه البلاد عندكم بلاد حرب كفار أهلها لأنهم عبدوا الأصنام على قولكم وكلهم عندكم مشركون شركا أكبر مخرجا من الملة فإنا لله وإنا إليه راجعون فوالله إن هذا عين المحادة لله ولرسوله ولعلماء المسلمين قاطبة) اه

وقال سليمان أيضا ص٢١: (فإن قلت: قال في الإقناع: من جعل بينه وبين الله وسائط يدعوهم ويسألهم ويتوكل عليهم كفر إجماعا.اه **قلت: هذا حق ولكن البلاء من عدم فهم كلام أهل العلم لو تأملتم العبارة تأملا تاما لعرفتم أنكم تأولتم العبارة على غير تأويلها** وهذا من العجب تتركون كلامه الواضح وتذهبون إلى عبارة مجملة تستنبطون منها ضد كلا أهل العلم وتزعمون أن كلامكم ومفهومكم إجماع. فهل سبقكم إلى مفهومكم من هذه العبارة أحد يا سبحان الله أما تخشون الله

وانظر إلى لفظ العبارة وهو قوله: (يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم) كيف جمع بواو العطف وقرن بين الدعاء والتوكل والسؤال فإن الدعاء في لغة العرب هو العبادة المطلقة والتوكل عمل القلب والسؤال هو الطلب الذي تسمونه الآن الدعاء، وهو في العبارة لم يقل أو سألهم بل جمع بين الدعاء والتوكل والسؤال وانتم الآن تكفرون بالسؤال وحده... **ولكن ليس هذا بأعجب من حملكم كلام الله وكلام رسوله وكلام أئمة الإسلام على غير المحمل الصحيح مع خرقكم الإجماع**)اه

وقال سليمان أيضا ص٧١: (**من أين أخذتم من كلام أهل العلم أن هذا هو الشرك الأكبر الذي ذكره الله في القرآن والذي يحل مال صاحبه ودمه وتجري عليه أحكام المرتدين وأن من شك في كفره فهو كافر**، بينوا لنا من قال ذلك من أئمة المسلمين وانقلوا لنا كلامهم واذكروا مواضعه وهل أجمعوا عليه أم اختلفوا فيه؟ فنحن طالعنا بعض كلام أهل العلم ولم نجد كلامكم هذا بل وجدنا ما يدل على خلافه...

فهذه الأمور التي تكفرون بها ليست ضروريات وإن قلتم مجمع عليها إجماعا ظاهرا يعرفه الخاص والعام قلنا لكم **بينوا لنا كلام العلماء في ذلك وإلا فبينوا كلام ألف منهم وحتى مئة أو عشرة أو واحد فضلا أن يكون إجماعا ظاهرا**

فإن لم تجدوا إلا العبارة التي في الإقناع منسوبة إلى الشيخ **فهذه عبارة مجملة ونطلب منكم تفصيلها من كلام أهل العلم لتزول عنا الجهالة** لكن من أعجب العجب أنكم تستدلون بها على خلاف كلام صاحبها وعلى خلاف كلام من أوردها ونقلها في كتبه على خصوصيات كلامهم في هذه الأشياء التي تكفرون بها بل ذكروا النذر والذبح وبعض الدعاء وبعضها عدوه في المكرهات كالتبرك والتمسح وأخذ تراب القبور للتبرك والطواف بها وقد ذكره العلماء في كتبهم منهم صاحب الإقناع واللفظ له قال: (**ويكره المبيت عند القبر وتجصيصه وتزويقه وتخليقه وتقبيله والطواف به وتبخيره وكتابة الرقاع إليه ودسها في الأنقاب والاستشفاء بالتربة من الأسقام لأن ذلك كله من البدع**)اه وانتم تكفرون بهذه الأمور

فإن قلتم صاحب الإقناع وغيره من علماء الحنابلة -كصاحب الفروع- جهال لا يعرفون الضروريات بل هم على لازم مذهبكم كفار، قلت: هؤلاء لم يحكوا مذهب أنفسهم لا هم ولا أجل منهم بل ينقلون ويحكون مذهب أحمد بن حنبل أحد أئمة الإسلام الذي أجمعت الأمة على إمامته **أتظنون ان الجاهل يجب عليه أن يقلدكم ويترك تقليد أئمة أهل العلم**)انتهى كلام الشيخ سليمان

القاسم بن عبد الرحمن الجزولي

قال الإمام القاسم بن عبد الرحمن الجزولي: (لما توجهنا إلى مكة شرفها الله سنة ٦٤٥ من القصير قصدنا قطع الإباحة من جزيرة تسمى سرناقة فتوجهنا قاصدين الإباحة إلى بعد العصر فقوي علينا البحر واشتد الريح وغربت الشمس ولم نقدر على دخول البر ولا علمنا أين نتوجه فحططنا قلع السفينة وسلمنا الأمور إلى الله فلما كان ثلث الليل زاد الأمر وتفتحت الجلبة **فاستغثنا بالرسول صلى الله عليه وآله وسلم فما كان إلا دون ساعة وشخص من المركب يسمى الحاج مخلوف له ثلاث حجات قد استيقظ من النوم وهو مسرور وقال لنا: أبشروا فإني رأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقول أبشروا بالسلامة** وتدخلون مكة يوم الإثنين سالمين فسلمنا في تلك السفرة ومن تلك الليلة ما رأينا شدة ببركة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودخلنا مكة يوم الاثنين)اه شواهد الحق ص٢٣٢

ابن تغري بردي وتقي الدين القليبي والمراكشي

المنهل الصافي والمستوفى بعد الوافي لابن تغري بردي (ج٢/ص١٢٠): (**قرأت في كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام في اليقظة والمنام** تصنيف الشيخ الإمام القدوة شمس الدين أبي عبد الله محمد بن موسى بن النعمان المراكشي الهنتاني رحمه الله قال: سمعت الشيخ الفقيه الإمام العالم العامل العارف بالله تقي الدين أبا محمد عبد السلام القليبي يقول معنى لا لفظاً: **كان أخي به خنازير في حلقه، فرأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم في المنام، فقال: يا رسول الله ما ترى ما حل بي؟ فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قد أجبت سؤالك، فشفي منها ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .**)اه

أحمد ابن الرفعة الفقيه الشافعي

قال الإمام أحمد بن علي بن الرفعة: (لما كانت سنة ٦٥٣ توقفت زيادة النيل بمصر فضج الناس بسبب ذلك مع ما هم فيه من الغلاء فبت ليلة الجمعة الرابع والعشرين من جمادى الآخرة مهموما **فصليت ركعتين واستغثت بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ونمت فرأيت هاتفا هتف بي وهو يقول إنه سمع استغاثتك وإنه يفرج عن العالم بعد ثلاثة أيام في نيل مصر** فبعد ثلاثة أيام زاد النيل في ذلك اليوم خمس عشر أصبعا ثم استمرت الزيادة ببركة النبي صلى الله عليه وآله وسلم) اه شواهد الحق ٢٤٢

القسطلاني شارح البخاري والزرقاني وخليل بن اسحاق المالكي

قال الإمام القسطلاني (٩٢٣هـ) شارح البخارى في كتابه (المواهب اللدنية) ٣٠٨/٨: (**وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع ، والاستغاثة والتشفع ، والتوسل به** . فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه .

واعلم أن الاستغاثة هي طلب الغوث ، فالمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث منه ، فلا فرق بين أن يعبر بلفظ الاستغاثة ، أو التوسل ، أو التشفع ، أو التوجه ، لأنها من الجاه والوجاهة ، ومعناه : علو القدر والمنزلة . وقد يتوسل بصاحب الجاه إلى من هو أعلى منه . **ثم إن كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي ، كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام – واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه ، في مدة حياته في الدنيا وبعد موته ، في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة...**

ومن ذلك استغاثة ذوى العاهات به ... وأما التوسل به (بعد موته في البرزخ فهو أكثر من ان يحصى ، او يدرك باستقصاء وفي مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام للشيخ أبي عبدالله بن النعمان طرف من ذلك

ولقد كان حصل لى داء أعيا دواؤه الأطباء ، **وأقمت به سنين فاستغيث به (ليلة الثامن والعشرين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة ، زادها الله تعالى شرفا ، فبينما أن نائم إذا رجل معه قرطاس يكتب فيه : هذا دواء لداء أحمد بن القسطلاني من الحضرة الشريفة بعد الإذن الشريف النبوى . ثم أستيقظت فلم أجد بي والله شيئا مما كنت أجده ، وحصل الشفاء ببركة النبي المصطفى**)اه

وعند قول القسطلاني في المواهب: (**وينبغي للزائر أن يكثر الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به** صلى الله عليه وآله وسلم فجدير بمن استشفع به أن يشفعه الله فيه) اه

قال الزرقاني في شرحه: **ونحو هذا في منسك العلامة خليل** [ابن إسحاق صاحب المختصر المالكي الشهير] وزاد: وليتوسل به صلى الله عليه وآله وسلم ويسأل الله تعالى بجاهه في التوسل به **إذ هو محط أحمال الأوزار وأثقال الذنوب لأن بركة شفاعته وعظمتها عند رب لا يتعاظمه ذنب** ومن اعتقد خلاف ذلك فهو المحروم الذي طمس الله بصيرته وأضل سريرته ألم يسمع إلى قول الله تعالى (ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاؤوك)اه

محمد بن سليمان الكردي الفقيه الشافعي

قال الشيخ محمد بن سليمان الكردي مخاطبا محمد بن عبد الوهاب: (أنصحك لله تعالى أن تكف لسانك عن المسلمين **فإن سمعت من شخص أنه يعتقد تأثير ذلك المستغاث به من دون الله تعالى فعرفه الصواب وابن له الأدلة على أنه لا تأثير لغير الله فإن أبى فكفره حينئذ بخصوصه ولا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين**، وأنت شاذ عن السواد الأعظم فنسبة الكفر إلى من شذ عن السواد الأعظم أقرب لأنه اتباع غير سبيل المؤمنين)اه من شواهد الحق ص١٣١

أبو محمد الأمير والشيخ عليش

في فتح العلي المالك في الفتوى على مذهب الإمام مالك (ج ٥ / ص ٢٦٣): (وسئل أبو محمد الأمير رحمه الله تعالى) إذا قال رجل يريد قضاء حاجة يا الله يا رسول الله أو يا الله يا سيدي أحمد يا بدوي أو يا الله يا سيدة نفيسة هل في ذلك ردة أو لا أفيدوا الجواب .

(فأجاب بما نصه) **يا الله يا فلان ليس ردة لأنه لم يقصد به التشريك ولا الاتحاد وإنما المقصود التبرك بتقديم الاستغاثة بالله تعالى وكفر المؤمن أمر صعب لا يثبت بالاحتمال** ويلتمس عدمه مهما أمكن والله أعلم)اه

الرملي الفقيه الشافعي

في فتاوى الرملي (ج ٦ / ص ٢٧٤ – ص ٢٧٥): (سئل) عما يقع من العامة من قولهم عند الشدائد يا شيخ فلان يا رسول الله ونحو ذلك من الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين فهل ذلك جائز أم لا وهل للرسل والأنبياء والأولياء والصالحين والمشايخ إغاثة بعد موتهم وماذا يرجح ذلك ؟

(فأجاب) **بأن الاستغاثة بالأنبياء والمرسلين والأولياء والعلماء والصالحين جائزة وللرسل والأنبياء والأولياء والصالحين إغاثة بعد موتهم ؛ لأن معجزة الأنبياء وكرامات الأولياء لا تنقطع بموتهم** .

أما الأنبياء فلأنهم أحياء في قبورهم يصلون ويحجون كما وردت به الأخبار وتكون الإغاثة منهم معجزة لهم . والشهداء أيضا أحياء شوهدوا نهارا جهارا يقاتلون الكفار . **وأما الأولياء فهي كرامة لهم فإن أهل الحق على أنه يقع من الأولياء بقصد وبغير قصد أمور خارقة للعادة يجريها الله تعالى بسببهم** والدليل على جوازها أنها أمور ممكنة لا يلزم من جواز وقوعها محال وكل ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع وعلى الوقوع قصة مريم ورزقها الآتي من عند الله على ما نطق به التنزيل وقصة أبي بكر ، وأضيافه كما في الصحيح وجريان النيل بكتاب عمر ورؤيته وهو على المنبر

بالمدينة جيشه بنهاوند حتى قال لأمير الجيش يا سارية الجبل محذرا له من وراء الجبل لكمين العدو هناك ، وسماع سارية كلامه وبينهما مسافة شهرين ، وشرب خالد السم من غير تضرر به .
وقد جرت خوارق على أيدي الصحابة والتابعين ومن بعدهم لا يمكن إنكارها لتواتر مجموعها، **وبالجملة ما جاز أن يكون معجزة لنبي جاز أن يكون كرامة لولي لا فارق بينهما إلا التحدي**)اه.

تقي الدين الحصني صاحب كفاية الأخيار

قال الإمام تقي الدين الحصني في كتابه دفع شبه من شبه وتمرد ص٨٩: (**والمراد أن الاستغاثة بالنبي واللواذ بقبره مع الاستغاثة به كثير على اختلاف الحاجات، وقد عقد الأئمة لذلك باباً، وقالوا: إن استغاثة من لاذ بقبره وشكى إليه فقره وضره توجب كشف ذلك الضر بإذن الله تعالى**)اه.

ونقل التقي الحصني في رسالته في الرد على ابن تيمية ضمن الفتاوى السهمية ص٢٠ **كلام ابن تيمية في الاستغاثة وأنها شرك باتفاق المسلمين ثم قال**: (**وأنت أرشدك الله إذا تأملت هذا الكلام اقشعر جلدك وقضيت العجب** مما فيه من الخبائث والفجور وما فيه من ادعاء اتفاق المسلمين وما فيه من الرمز إلى الزندقة ...

إلى أن قال ص٢٣: (**ومن قال بأن جاهه زال بموته فلا يقال: يا جاه محمد يا جاه رسول الله يا جاه المصطفى ونحو ذلك فهو من أعظم الزنادقة** على أنواع فرقها وجاحدا للربوبية فإن جاهه هو الله تعالى فكأن هذا القائل يقول: لا تقولوا يا الله وهو كفر محقق ومخالفة لما عليه هذه الأمة في جميع الأزمان في سائر الأقطار والبلدان)اه

سعد الدين التفتازاني المتكلم المشهور

قال التفتازاني شرح المقاصد في علم الكلام (ج ٢ / ص ٤٣): (من قواعد الإسلام أنه يكون للنفس بعد المفارقة إدراكات متجددة جزئية واطلاع على بعض جزئيات أحوال الأحياء سيما الذين كان بينهم وبين الميت تفارق في الدنيا **ولهذا ينتفع بزيارة القبور والاستعانة بنفوس الأخيار من الأموات في استنزال الخيرات واستدفاع الملمات فإن للنفس بعد المفارقة تعلقا ما بالبدن وبالتربة التي دفنت فيها** فإذا زار الحي تلك التربة وتوجهت تلقاء نفس الميت حصل بين النفسين ملاقاة وإفاضات)اه

الشيخان محمد عابد السندي والكتاني

في فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات للكتاني عند ذكر الشيخ محمد عابد السندي (ج ٢ / ص ٧٢١): (**وله رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار**، لا كما يفعله الغير في هذا الباب من الاقتصار على حطب أقوال المتأخرين الذين لا يقيم لهم الخصم وزنا، وهي في كُراسين من أحسن ما كتب في هذا الباب وأفيد وأجمع)اه

الخادمي الحنفي والجويني والأجهوري والسنجي

قال الخادمي في كتابه بريقة محمودية (ج١/ص٤٩٤): (**ويجوز التوسل إلى الله تعالى والاستغاثة بالأنبياء والصالحين بعد موتهم لأن المعجزة والكرامة لا تنقطع بموتهم**. وعن الرملي أيضا بعدم انقطاع الكرامة بالموت. **وعن إمام الحرمين ولا ينكر الكرامة ولو بعد الموت إلا رافضي**. وعن الأجهوري: **الولي في الدنيا كالسيف في غمده فإذا مات تجرد منه فيكون أقوى في التصرف** كذا نقل عن نور الهداية لأبي علي السنجي (حق) لثبوتها بالكتاب والسنة وإجماع الأمة والحكايات

أما الكتاب فنحو قوله تعالى حكاية عن آصف بن برخيا { أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك } أحضر عرش بلقيس من مسافة كثيرة قبل ارتداد الطرف ويحمل عليه قوله (من قطع المسافة البعيدة في المدة القليلة) ولإمكان ذلك)اه .

أحمد بن عبد الواحد المُدَرْوِز

في بغية الطلب في تاريخ حلب (٢ / ٣٣٧): (أخبرني تاج الدين أحمد بن هبة الله بن أمين الدولة قال: سمعت الشيخ أحمد بن عبد الواحد المدروز يقول: إن سبب اشتغالي بالدروزة أنني كنت قد **حججت وزرت النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فبقيت بالمدينة ثلاثة أيام لا أطعم طعاماً، فجئت إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وجلست عنده وقلت: يا رسول الله أكون ضيفك ولي ثلاثة أيام لم أطعم طعاماً**، قال: فنمت وانتبهت وفي يدي درهم كبير، فخرجت واشتريت به شيئاً أكلته، وشيئاً للبسي، ثم اشتغلت بعد ذلك بالدروزة)اه .

أبو الحسن علي بن يعقوب بن جبريل البكري الشافعي المصري

له رد مشهور على ابن تيمية في مسألة الاستغاثة وقد رد عليه ابن تيمية في كتابه المشهور الرد على البكري

ابن عابدين الفقيه الحنفي:

في حاشية ابن عابدين (ج٧/ص١٨٦): (أقول قد ذكر سيدي الوالد في تنقيحه جملة مسائل في ترجيح البينات لخصها تلخيصا حسنا بأوجز عبارة وقد ذكر أنه قصد ذكر ذلك خدمة لصاحب الشرع الشريف فأحببت الاقتداء به كذلك خدمة لجناب جدي سيد الأنبياء والمرسلين **مستمدا بمدده ومددهم** صلى الله تعالى عليه وعليهم وسلم أجمعين)اه

الفرع الحادي عشر

نماذج من مخاطبات الأئمة في أشعارهم

عبد الله ابن المبارك

وفي سير أعلام النبلاء ٨ /٤١٦ : في ترجمة **عبدالله بن المبارك** رحمه الله تعالى :

(قال حبان بن موسى : **سمعت ابن المبارك ينشد** :

كيف القرار وكيف يهدأ مسلم والمسلمات مع العدو المعتدي

الضاربات خدودهن برنة الداعيات نبيهن محمد

القائلات إذا خشين فضيحة جهد المقالة : ليتنا لم نولد

ما تستطيع وما لها من حيلة إلا التستر من أخيها باليد) اه

جمال الدين يحي الصرصري الحنبلي:

قال الإمام جمال الدين يحي الصرصري الحنبلي ت٦٥٦:

يا حبيب الرحمن في الخلق يا من تعرف الأرض فضله والسماء

...

أنت دخر لنا وعون على خطب زمان به اللبيب يساء

فأغثني وكن لضعفي مجيرا في مقام تخافه الأتقياء) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

وقال الصرصري الحنبلي أيضا:

يا خير من وقف المطي ببابه جعل الوجا أجسامها أشباحا

...

فامنن علي بنظرة يحيا بها قلبي ويصبح راضيا مرتاحا

فلأنت ملجؤنا الذي من أمه منا فتى إلا ونال نجاحا) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

وقال الصرصري أيضا:

يا خير من وفد العذافر نحوه وسعت إليه من الفجاج وفود

قد مسنا الضر الشديد وشفنا في كل عام يقبل التهديد

فأغث ضعافا ما لهم من قوة إن لم تغثهم والعدو عنيد

فإلى من الشكوى إذا أهملتنا أنى وركنك بالإله شديد) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

وقال الصرصري أيضا:

(يا خاتم الرسل الكرام ومن به حلل النبوة زانها التطريز

بك أستجير وأستغيث وأرتجي إني بجاهك في المعاد أفوز) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

لسان الدين بن الخطيب الأندلسي

قال لسان الدين بن الخطيب الأندلسي:

يا سيد الأرسال ظهري موقر فعسى تخف بجاهكم أوقاره

وأتى إليك يفر منه فما له إلا حماك وقصده وفراره

فامنن علي وكن شفيعي والتفت مستنصرا بجلالك استنصاره) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

وفي دواوين الشعر العربي على مر العصور (ج٤٧/ص١٢٤): (العصر الأندلسي: لسان الدين الخطيب : رقم القصيدة : ٥٤٧١٦ قصيدة (لقد زالت اللأواء وارتفع الجهد)

وقل يا رسول الله عبد تقاصرت خطاه وأضحى من أحبته فردا

ولم يستطع من بعد ما بعد المدى سوى لوعة تعتاد أو مدحة تهدى

تداركه يا غوث العباد برحمة فجودك ما أجدى وكفك ما أندى

أجار بك الله العباد من الردى وبوأهم ظلا من الأمن ممتدا)اه

عمر بن الوردي

قال الإمام عمر بن الوردي ت٧٤٩:

يا خاتم الأنبياء قد كان مفتقرا إلى قدومك أهل النفع والضرر

فكن شفيعي وذخري في المعاد إذا أقبلت من حفرتي إقبال مفتقر

ولا تكلني إلى قول ولا عمل ولا إلى وزن أعمال فلست يرى

مولاي جسمي ضعيف عن لهيب لظى فاعطف على كسرتي يا جبر منكسر

وأرتجي بك من ذي العرش عافية في الآل والحال والعلياء والعمر) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

شهاب الدين الخفاجي

قال الشهاب الخفاجي:

فيا سماء للعلا من سحبه يمطر جودا للعفاة وغنى

هل للشهاب إن رجوم ظنه توجست خوفا سواك ملتجأ

من لي سواك ياملاذ أملي إن جار دهري وتعدى مشتكى

فاعطف بفضل منك يرفعني فإن نور الشمس يرفع الهبا) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

المحبي صاحب خلاصة الأثر

وقال الإمام المحبي صاحب خلاصة الأثر:

يا خير من يشفع في الحشر ومن أفلح قاصد لبابه التجا

كن لي شفعيا يوم لا مشفع سواك ينجي الخائفين من لظى

قد عظم الخوف لما جنيته والعفو عند الأكرمين يرجى) انتهى

وانظر المجموعة النبهانية

أحمد بن محمد المقري التلمساني صاحب نفح الطيب

قال أحمد بن محمد المقري التلمساني في كتابه نفح الطيب بأخبار الأندلس الرطيب (ج ١ / ص ٤٧): (ولما سلمت على سيد الأنام عليه من الله أفضل الصلاة وأزكى السلام ذبت حياء وخجلا لما أنا عليه من ارتكاب مايقتضي وجلا غير أني توسلت بجاهه في أن أكون ممن وضح له وجه الصفح وجلا :

(**إليك أفر من زللي ... فرار الحائف الخجل**)

(وكان مزار قبرك بال ... ـمدينة منتهى أملي)

(فوفى الله ما طمحت ... له نفسي بلا خلل

(**وهب لي منك عارفة ... تعرف ما تنكر لي**)

(وتهديني إلى رشدي ... وتمنعني من الزلل)

(وتحملني على سنن ... يؤمنني من الوجل)

(فأنت دليل من عميت ... عليه مسالك السبل)

(وإنك شافع بر ... وموئلنا من الوهل)

(وإنك خير مبتعث ... وإنك خاتم الرسل)

(**فيا أزكى الورى شرفا ... وشافيهم من العلل**)

(ويا أندى الأنام يدا ... وأكرم ناصر وولي

(نداء مقصر وجل ... بثوب الفقر مشتمل)

(على جدواك معتمدي ... فأنقذني من الدخل)

(وألحقني بجنات ... لدى درجاتها الأول)

(بصديق وفاروق ... وعثمان الرضى وعلي)

(فأنت ملاذ معتصم ... وأنت عماد متكل)

(عليك صلاة ربك جل ... في الغدوات والأصل)

اللقاني المتكلم المشهور:

في خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر (ج١/ص٥) في ترجمة الإمام اللقاني: (نقل في شرحه على الجوهرة قال: **ليس للشدائد والغموم مما جر به المعتنون مثل التوسل به صلى الله عليه وآله وسلم ومما جرب في ذلك** قصيدتي الملقبة بكشف الكروب بملاحات الحبيب والتوسل بالمحبوب التي أنشأتها باشارة وردت على لسان الخاطر الرحماني عند نزول بعض الملمات فانكشفت باذن خالق الارض والسموات وكاشف المهمات لا إله غيره ولا خير الاخيره وهي:

يا أكرم الخلق قد ضاقت بي السبل ... ودق عظمي وغابت عني الحيل

ولم أجد من عزيز أستجير به ... سوى رحيم به تستشفع الرسل

مشمر الساق يحمى من يلوذ به ... يوم البلاء إذا ما لم يكن بلل

غوث المحاويج أن محل ألم بهم ... كهف الضعاف اذا ما عمها الوجل

مؤمل البائس المتروك نصرته ... مكرم حين يعلو سره الخجل

كنز الفقير وعز الجود من خضعت ... له الملوك ومن تحيابه المحل

من لليتامى بمال يوم أزمتهم ... وللارامل ستر سابغ خضل

ليث الكتائب يوم الحرب ان حميت ... وطيسها واستحد البيض والاسل

من ترتجى في مقام الهول نصرته ... ومن به تكشف الغماء والغلل

محمد ابن عبد الله ملجاؤنا ... يوم التنادى إذا ما عمنا الوهل

الفاتح الخاتم الميمون طائره ... بحر العطاء وكنز نفعه شمل

الله أكبر جاء النصر وانكشفت ... عنا الغموم وولي الضيق والمحل

بعزمة من رسول الله صادقة ... وهمة يمتطها الحازم البطل

أغث أغث سيد الكونين قد نزلت ... بنا الرزايا وغاب الخل والاخل

ولاح شيبي وولى العمر منهزما ... بعسكر الذنب لايلوى به عجل

كن للمعنى مغيثا عند وحدته ... وكن شفيعا له ان زلت النعل

فجملة القول أني مذنب وجل ... وأنت غوث لمن ضاقت به السبل

صلى عليك الهى دائما أبدا ... ما ان تعاقبت الضحواء والاصل

وآلك الغر والصحب الكرام كذا ... مسلما والسلام الطيب الحفل)اه

الزملكاني الفقيه الشافعي والصفدي

قال الصفدي في أعيان العصر وأعوان النصر (ج٢/ص٣٥٢-ص٣٥٦) في ترجمة الزمكاني ت٧٢٧ : (محمد بن علي بن عبد الواحد الأنصاري السماكي الدمشقي الزملكاني، الشيخ، الإمام، العالم العلامة، ذو الفنون، الذكي النحرير، شيخ الشافعية في عصره، كمال الدين أبو المعالي قاضي القضاة بحلب...

ومن نظمه رحمه الله تعالى:

أهواك يا ربة الأستار أهواك ... وإن تباعد عن مغناي مغناك ....

كما حططت بباب المصطفى أملي ... وقلت للنفس بالمأمول بشراك

محمد خير خلق الله كلهم ... وفاتح الخير ماحي كل إشراك

سما بأخمصه فوق السماء فكم ... أوطا أسافلها من علو أفلاك

ونال مرتبةً ما نالها أحد ... من أنبياء ذوي فضل وأملاك

يا صاحب الجاه عند الله خالقه ... ما رد جاهك إلا كل أفاك

أنت الوجيه على رغم العدا أبدا ... أنت الشفيع لفتاك ونساك

يا فرقة الزيغ لا لقيت صالحةً ... ولا شفى الله يوماً قلب مرضاك

ولا حظيت بجاه المصطفى أبداً ... ومن أعانك في الدنيا ووالاك

يا أفضل الرسل يا مولى الأنام ويا ... خير الخلائق من إنس وأملاك

ها قد قصدتك أشكو بعض ما صنعت ... في الذنوب وهذا ملجأ الشاكي

قد قيدتني ذنوبي عن بلوغ مدى ... قصدي إلى الفوز منها فهي أشراكي

فاستغفر الله لي واسأله عصمته ... فيما بقي وغنى من غير إمساك)اه

عبد الحق الإشبيلي:

قال الإمام عبد الحق الإشبيلي: (نزلت برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الأطباء وآيسوه من برئها **فكتب عند الوزير الأديب ابن أبي الخصال كتابا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم يساله فيه الشفاء لدائه والبرء مما نزل به** وضمن الكتاب شعرا ومنه:

كتاب وقيذ في زمانته مشفي   بقبر رسول الله أحمد يستشفي...

فياخاتم الرسل الشفيع لربه   دعاء مهيض خاشع القلب والطرف...

فأنت الذي نرجوه حيا وميتا   لصرف خطوب لا تزيغ إلى صرف

فما هو إلا أن وصل الكتاب إلى قبر النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقرئ الشعر هناك وقد برأ الرجل) شواهد الحق ص٢٣٣

شمس الدين السخاوي وشمس الدين المدني

قال السخاوي في الضوء اللامع (ج ٤ / ص ٣٣٨): (محمد بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشمس بن الشمس المسوفي الأصل المدني المالكي... من نظمه مما كتبه إلي أبوه بخطه **وأنشده بحضرتي من لفظه:**

بجاه النبي المصطفى أتوسل ... إلى الله فيما أبتغي وأؤمل

وأقصد باب الهاشمي محمد ... وفي كل حاجاتي عليه أعول

حللت حمى من لا يضام نزيله ... فعنه مدى ما دمت لا أتحول

أقول حبيبي يا محمد سيدي ... ملاذي عياذي من به أتوسل

عسى نفحة يا سيد الخلق أهتدي ... بها من ضلالي إنني متعطل)اه

وقال السخاوي في الضوء اللامع (ج٢/ص٩٠) في ترجمة: خشقدم الظاهري برقوق الخصني: (كان طوالاً رقيقاً غير مليح الوجه شرس الاخلاق سفيه اللسان بخيلاً محباً لجمع المال قوي الحرمة ذا سطوة وجبروت **استغاث له بعض من ظلمه برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له: الله يشق عينيك يا ملعون، فما مضت إلا أيام ورمد بحيث أشرف على العمى** وانشقت عيناه وضعف بصره حتى مات.)اه

الأبشيهي صاحب المستطرف

قال الأبشيهي في المستطرف ٤٩١/١ : (لما حججت وزرته (صلى الله عليه وآله وسلم) تطفلت على جنابه المعظم وامتدحته بأبيات مطولة وأنشدتها بين يديه بالحجرة الشريفة تجاه الصندوق الشريف وأنا مكشوف الرأس وأبكى من جملتها:

يا سيد السادات جئتك قاصدا ... أرجو رضاك وأحتمي بحماكا

والله يا خير الخلائق إن لي ... قلبا مشوقا لا يروم سواكا

وحق جاهك إنني بك مغرم ... والله يعلم إنني أهواكا

أنت الذي لولاك ما خلق امرؤ ... كلا ولا خلق الورى لولاكا

...

وشفيت ذا العاهات من أمراضه ... وملأت كل الأرض من جدواكا

ورددت عين قتادة بعد العمى ... وابن الحصين شفيته بشفاكا

وكذا حبيب وابن عفرا عندما ... جرحا شفيتهما بلمس يداكا

وعلي من رمد به داويته... في خيبر فشفي بطيب لماكا

وسألت ربك في ابن جابر بعدما ... قد مات أحياه وقد أرضاكا

ومسست شاة لأم معبد بعدما ... نشفت فدرت من شفا رقياكا

...

يا أكرم الثقلين يا كنز الورى ... جد لي بجودك وارضني برضاكا

انا طامع في الجود منك ولم يكن ... لابن الخطيب من الأنام سواكا

فعساك تشفع فيه عند حسابه ... فلقد غدا مستمسكا بعراكا

ولأنت أكرم شافع ومشفع ... ومن التجا لحماك نال وفاكا

فاجعل قراي شفاعة لي في غد... فعسى أُرى في الحشر تحت لواكا) انتهى

ابن الجوزي الحنبلي :

في التذكرة في الوعظ لابن الجوزي ص ٥٠ قال :

(عليك صلاة الله ثم سلامه * سلام على الأيام باق دوامه

وجازاك الله عنا افضل ما جزى * نبيا يفرق الفرقدين مقامه

فأنت شفيع المذنبين إذا زكا * سعير جحيم لا يطاق ضرامه

بجاهك عند الله كن لي شافعا * إلى صاحب الجود المهون غرامه

فلا زلت من فضل الكريم منعما * بقرب محل لا ينال مرامه)

ابن دقيق العيد :

قال الإمام ابن دقيق العيد:

يارسول المليك دعوة من زا   د به شوقه وصح وداده

لك أشكو حالا من الدين والدن   يا شديد غلوه واقتصاده

هو همٌ ثنى السرور وغم   كدر العيش عكسه واطراده

وعليك السلام من ذي اشتياق   أنت في الحشر كنزه وعتاده)اه

كما في المجموعة النبهانية

ابن خلدون صاحب التاريخ :

قال الإمام ابن خلدون في قصيدة له:

يا سيد الرسل الكرام ضراعة تقضي مُنى نفسي وتذهب حوبي

عاقت ذنوبي عن جانب والمنى فيها تعللني بكل كذوب

هب لي شفاعتك التي أرجو بها صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي

إن النجاة وإن أتيحت لامرئ فبفضل جاهك ليس بالتشبيب

إني دعوتك واثقا بإجابتي يا خير مدعو وخير مجيب

يا هل تبلغني الليالي زورة تدني علي الفوز بالمرغوب

أمحو خطياتي بإخلاصي بها وأحط أوزاري وأصر ذنوبي) اه

كما في المجموعة النبهانية

الحافظ بن حجر العسقلاني :

قال الحافظ ابن حجر في ديوانه في قصائده المسماة النيرات السبع :

(**يا سيد الرسل الذي منهاجه حاو كمال الفضل والتهذيب**

...

فاشفع لمادحك الذي بك يتقي أهوال يوم الدين والتعذيب

فلأحمد بن علي الأثري في مأهول مدحك نظم كل غريب

قد صح أن ضناه زاد وذنبه أصل السقام وأنت خير طبيب

وقال في قصيدة أخرى :

يا سيدي يا رسول الله قد شرُفت قصائدي بمديح فيك قد رصفا

...

بباب جودك عبد مذنب كلف يا أحسن الناس وجها مشرقا وقفا

بكم توسلَ يرجو العفو عن زلل من خوفه جفنه الهامي لقد ذرفا

وإن يكن نسبة يعزى إلى حجر فطالما فاض عذبا طيبا وصفا) اه

وقال ابن حجر في قصيدة أخرى:

(نبي الله يا خير البرايا بجاهك أتقي فصل القضاء

وأرجو يا كريم العفوا عما جنته يداي يا رب الحباء

فقل يا أحمد بن علي اذهب إلى دار النعيم بلا شقاء

عليك سلام رب الناس يتلو صلاة في الصباح وفي المساء) اه

وقال ابن حجر في قصيدة أخرى:

يا سيد الرسل الذي فاق الورى بأسا سما كل الوجود وجودا

هذه ضراعة مذهب متمسك بولائكم من يوم كان وليدا

يرجو بك المحيا السعيد وبعثه بعد الممات إلى النعيم شهيدا

صلى عليه وآله وسلم الله الذي أحيا بك الإيمان والتوحيدا) اه

وأنظر ديوان الحافظ ابن حجر (المطبوع بالهند المكتبة العربية/حيدر أباد الدكن سنة ١٣٨١هـ وهي طبعة مصححة)، وقد نقل الأبيات أيضا النبهاني من خط الحافظ ابن حجر كما ذكر ذلك في مجموعة القصائد النبهانية (١ / ١٦٦)

جلال الدين السيوطي :

قال الإمام السيوطي في قصيدة له:

يا أكرم الرسل يامن في إشارته حوز المنى وبلوغ القصد من أمم

ومن غدا في الورى توشيح ملته يزهو على الزاهرين الروض والنجم

تعطفا لمحب فيه ليس له تعطف عنك معدود من الخدم

يا صاحب العلم الهادي لقاصده حسن البيان أجرني في حمى العلم

فمطلبي أنت أولى في النجاح له وأنت أدرى به يا مسبغ النعم

من كان فيما عرى تجريد مقصده له رأى حبلا غير منفصم

ومن يلذ بحماه وهو ملجأنا فلا اعتراض بما يخشاه من نقم

عليه منا صلاة ما لها عدد تفصيل مجملها يربو على الديم) اه

كما في المجموعة النبهانية

ابن الأمير الصنعاني :

في ديوان الصنعاني ص ٣٣٨:

يا خاتم الرسل الكرام إغاثة تطفي من القلب التهاب عليله

وشفاعة في يوم يبدو كل ما كسب الفتى بدقيقه وجليله

وقال في ديوانه ٢٣٦:

يا سيد الرسل الكرام شفاعة أفوز بها في يوم حشري والنشر) اه

وسيأتينا من كلام ابن الأمير الصنعاني في كتابه تطهير الاعتقاد أنه يمنع من مثل هذه المخاطبات. فلعل ما في الديوان متقدم على ما في تطهير الاعتقاد ويحتمل العكس والله أعلم بحقيقة الأمر

الإمام محمد السفاريني الحنبلي

قال في كتابه البحور الزاخرة ٦٦٢/١: (ولقد كنت قلت في المعنى مستغيثا بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من هول ذلك وأشكو إليه:

إليك أشكو رسول الله من وجلي   نأى شبابي سدى واحتاط بي أجلي

نأى شبابي وجاء الشيب يخبرني   بأنني راحل للقبر وا خجلي

أشكو لمولاي تقصيري ولهو في   دار البلاء وما لا قيت في عللي

يا سيدي يا رسول الله خذ بيدي   إني أتيت بلا علم ولا عمل

حسبي افتقاري وذلي ثم مسكنتي   وطول حزني وحبي سيد الرسل)اه وانظر كتاب الحنابلة والاختلاف مع السلفية المعاصرة ص٣٥٩

استشكالات على ما مضى وجوابها

قال المجيزون: إن قيل : ما ذكر فيما سبق من آثار عن الصحابة والسلف ومن بعدهم فيه إشكال لأن ذلك يعد من الدعاء وفي الحديث (الدعاء هو العبادة) وصرف العبادة لغير الله شرك فكيف يفعله الصحابة والسلف رضوان الله عليهم؟

فالجواب : أنه ليس كل دعاء يعد عبادة بل الدعاء منه الشرعي ومنه اللغوي ، والذي هو من العبادة هو الدعاء الشرعي لا اللغوي، فالدعاء اللغوي جائز أن يكون لغير الله بخلاف الدعاء الشرعي ، لأن الدعاء اللغوي هو مجرد النداء

فمن اللغوي :

- قوله تعالى : (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا)
- وقوله تعالى : (والرسول يدعوكم في أخراكم)
- وقوله تعالى : (حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا) اه

وأما الدعاء الشرعي فأمثلته في القرآن كثيرة لا تكاد تحصى ومن ذلك :

- قوله تعالى : (فادعوا الله مخلصين له الدين ...)
- وقوله تعالى : (وقال ربكم ادعوني استجب لكم ...)
- قوله تعالى : (ومن أضل ممن يدعو من دون الله من لا يستجيب له ...)

- وقوله تعالى : (قل ادعوا الذي زعمتم من دون الله ...)
- وقوله تعالى : (إن الذين تدعون من دون الله عباد أمثالكم ...)

فمن الجهل الخلط بينهما فليس كل دعاء لغير الله يكون ممنوعا وما من أحد إلا وهو يقع في الدعاء لغير الله في كل يوم في دعائه لأهله وولده وأصحابه و...

ومخاطبة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بما سبق هو من باب الدعاء اللغوي أو قل من باب النداء وذلك أيضا من التوسل إلى الله به صلى الله عليه وآله وسلم إما بدعائه صلى الله عليه وآله وسلم أو بذاته، **وقد تقدم تقرير ماهية وحقيقة العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله وتقرير ماهية وحقيقة توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية**

قال المجيزون: وإن قيل : فلماذا لا يقول الداعي يا الله مباشرة ؟ فإن الله ليس كملوك الدنيا لا يستجيبون إلا بواسطة بل هو سبحانه يجيب كل من دعاه وهو قريب من كل أحد

فالجواب : أنه لم يقل أحد لا تقل يالله بل قول يالله هو الأصل، ولكن المعترض مقر بأن التوسل بدعاء العبد الصالح من التوسل المشروع ، فيقال له: فلماذا يطلب الدعاء من مخلوق ولا يقول يا الله مباشرة ؟ فسيجيب : بأن ذلك العبد الصالح أرجا في إجابة الدعاء فلذا توسلت بدعائه

وبنفس الجواب سنجيب فنقول : إن دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم والأولياء لله أرجا في الإجابة فيُتوسل بهم إلى الله كما أن الخلق يوم القيامة لا يقولون يا الله مباشرة بل يذهبون إلى من يتوسلون به إلى الله ليقضي بين العباد فيذهبون إلى آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى عليهم السلام فيعتذرون ثم يأتون نبينا محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فيشفع لهم

والفارق بين الله وملوك الدنيا ليس بنفي الوساطة إنما الفارق :

- أن ملوك الدنيا يستجيبون للشافعين وإن كانوا فاسدين ، وربنا سبحانه يستجيب للشافعين لتقواهم وصلاحهم وقربهم منه
- وملوك الدنيا لا يعلمون بحاجات الناس ما لم تصلهم بالوسائط والله تعالى عالم بها ولا يحتاج إلى من يوصلها إليه، وإنما يريد من الناس التذلل له وابتغاء الوسيلة لديه
- وملوك الدنيا يمنعون الضعفاء من لقائهم وسؤالهم وإن كانوا ذوي حق فيحتاجون إلى الوساطة وربنا سبحانه لا يمنع أحد من دعائه ولكن قد يؤخر إجابة المقصرين فيحتاجون إلى طلب الدعاء من الصالحين المقربين ، أو إلى سؤال الله تعالى بهم، إلى غير ذلك من الفروق

ولنضرب لذلك مثلا ولله المثل الأعلى : رجل له حاجة من الملك فله في طلبها حالات :

١- أن يطلبها من الملك مباشرة برسالة أو مخاطبة بدون أن يتشفع بأحد إلى الملك ، لكن طلبه هذا قد يرفض بسبب أن الملك يعلم من هذا الشخص بعض المخالفات للقوانين اللازمة

٢- أن يطلبها من الملك مباشرة برسالة أو مخاطبة لكنه يتشفع إليه بمن يحب فيقول مثلا : أسالك بوزيرك أو حبيبك أو ولدك ونحو ذلك فهذا الطلب أرجى من الطلب السابق في الإجابة وإن كان الطالب عنده بعض المخالفات للقوانين فلأجل من تشفع به يمكن التجاوز عنها

٣- أن يوجه الخطاب لوزير الملك أو حبيبه فيطلب منه أن يشفع له عند الملك في قضاء تلك الحاجة فيقول مثلا : ياوزير الملك أو يا حبيبه اشفع لي عند الملك في أن يقضي حاجتي وهذه أرجى من التي قبلها لأن الوزير أو الحبيب له مكانة عند الملك فلا يرد له طلبا عادة

٤- أن يطلب من الوزير أو الحبيب مثلا مباشرة أن يقضي له تلك الحاجة فيوجه الخطاب له مباشرة دون أن يوجه الخطاب للملك ودون أن يطلب من الوزير أو الحبيب الشفاعة عند الملك فيقول مثلا : يا وزير الملك أو ياحبيب الملك اقض لي حاجة كذا ، ويكون قصده أي اشفع لي عند الملك في أن يقضي لي هذه الحاجة، أو لا يكون قصده أن يشفع له عند الملك لكنه يعلم أن الوزير لن يقضي الحاجة إلا بما أعطاه الملك من الصلاحيات، وهذه الطريقة لا مشكلة فيها إلا حرمان الطالب من مخاطبة الملك ، فكل هذه التوسلات إلى الملك سائغة

وعلى العموم فأصل الاستشفاع والتوسل إلى الله تعالى أمر لا ينكره إلا أهل البدع ، فالشفاعة من أصول أهل السنة والجماعة كما هو مقرر في كتب المعتقد

الفرع الثاني عشر

فتوى للمؤلف حول المخاطبة بعد الموت

جوابا على سؤال جاء إليه من بعض الإخوة من الغرب

بسم الله الرحمن الرحيم

أخي الكريم، العفو لتأخر الرد لكثرة المشاغل، أما عن سؤالكم عن الاستغاثة فإن مربط الفرس في المسألة هو: أن نعرف ما هي العبادة التي يعد صرفها لغير الله من الشرك الأكبر المخرج من الملة؟ وهل الاستغاثة عبادة لا يجوز صرفها لغير الله تعالى؟

وللجواب عن السؤال الأول لابد من تمهيد فنقول: ما هو الذي جعل الخوف من الله عبادة والخوف من الأسد ليس عبادة؟ وما هو الذي جعل الرجاء من الله عبادة ورجاء من الأمير ليس بعبادة؟ وما هو الذي جعل الطلب من الله عبادة والطلب من الوالدين ليس عبادة؟ وما هو الذي جعل الاستعانة بالله عبادة والاستعانة بالخادم ليست عبادة؟ وما هو الذي جعل الحب لله عبادة والحب للأولاد ليس بعبادة؟ وما هو الذي جعل التذلل لله عبادة والتذلل للمؤمنين ليس بعبادة؟... إلخ

الجواب سهل جدا وهو: أنه صار ما سبق من الأعمال بالنسبة لله عبادة لقصد التعبد ولوجود اعتقاد الربوبية والألوهية فيه تعالى، ولم يصر ما سبق من الأعمال بالنسبة لغير الله عبادة لعدم قصد التعبد ولعدم وجود اعتقاد الربوبية أو الشرك في الربوبية ولعدم اعتقاد الألوهية أو الشرك في الألوهية فيمن صرفت إليه

إذن فالعبادة هي: أعمال تصرف بقصد التعبد أو مع وجود اعتقاد ربوبية أو شرك في ربوبية أو اعتقاد ألوهية أو شرك في ألوهية فيمن تصرف له تلك الأعمال

هذا المعنى للعبادة هو الذي عليه عامة أهل العلم وعامة المسلمين من مئات السنين وعليه يأتي **جواب السؤال الثاني** :

فنقول في الاستغاثة بغير الله: إن اعتقد المستغيث في من يستغيث به ربوبية أو شرك في ربوبية أو ألوهية أو شرك في ألوهية فإنه قد عبده من دون الله وتكون الاستغاثة حينئذ عبادة وصرفها لغير الله شركا وإذا لم يعتقد فيه شيئا من ذلك بل اعتقد أن من يستغيث به عبدا لله يجري الله على يديه ما يشاء على سبيل التسبب لا على سبيل الاستقلالية فإن ذلك ليس من الشرك بل هو مثل ما سبق ذكره من الرجاء والخوف والمحبة والتذلل ... إلخ

وهناك من أهل العلم من نظر إلى الأمر نظرة سطحية فاعتبر الاستغاثة من العبادة التي لا يجوز صرفها لغير الله، فإذا قيل له: إن الناس كل يوم يستغيث بعضهم ببعض، قال: إنما تكون الاستغاثة عبادة فيما لا يقدر عليه إلا الله

فإن قيل له: ما هو الذي لا يقدر عليه إلا الله ؟ قال: مثل الإحياء والخلق والرزق والشفاء وإعطاء الولد ...إلخ

قيل له: قد أجرى الله هذه الأشياء على يد بعض خلقه حيث قال عن عيسى عليه السلام: (أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وأبرئ الأكمة والأبرص بإذن الله وأحيي الموتى بإذن الله) فهذا خلق وشفاء وإحياء ، فإن قال: هذا بإذن الله، قيل له: هذا مربط الفرس وهو أن يعتقد المستغيث أن من يجري الله على أيديهم ذلك إنما هو بإذنه تعالى

فإن قال: هذا من خصائص عيسى قيل له: على التسليم بالخصوصية فإن الأمر خرج عن كونه من خصائص الربوبية وأنه لا يقدر عليه إلا الله، وإلا للزم أن يكون عيسى ربا، ولكن قد قام الدليل على أن ذلك ليس من خصائص عيسى فقد جاء أن الغلام كان يبرئ الأكمة والأبرص وورد إحياء الموتى في كثير من القصص منها في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وقد ألف ابن أبي الدنيا كتابا في ذلك

فإن قال: لكن الاستغاثة بالغائب والميت تعد من العبادة وعبادة غير الله تعالى شرك، قيل له: لماذا الاستغاثة بالغائب والميت من العبادة؟

فإن قال: لأجل غيبته وموته وعدم سماعه، قيل له: العبادة صرفها لغير الله شرك سواء كان المعبود حاضرا أم غائبا حيا أم ميتا يسمع أو لا يسمع

وإن قال: لأجل أنه لا يستطيع أن يغيث من يستغيث به، قيل له: على فرض أنه لا يستطيع فما علاقة ذلك بالعبادة فإنه يلزم من ذلك أن من ذهب إلى حي ليغيثه في أمر ما فلم يغثه أن يكون قد عبده من دون الله، وأن الغريق إذا استنجد بمن لا يعرف السباحه فقد عبده، ونحو ذلك كثير

ولكننا نقول: إن الله يجري الغوث على يد من يشاء من عباده حيا أو ميتا حاضرا أم غائبا، بل إن شأن الروح بعد الموت أوسع وأقدر منها قبل الموت لخروجها من سجن الجسد كما قرر ذلك ابن تيمية وابن القيم رحمهما الله

فإن قيل: كيف يسمع الميت والغائب الاستغاثة، قيل: أما الميت فإن جماهير أهل العلم على أن الميت يسمع نداء الحي وقد حكى ابن القيم وغيره الإجماع على ذلك، وقد دلت على ذلك الأدلة الكثيرة، ولم يخالف في ذلك إلا السيدة عائشة وتبعها على ذلك بعض المتأخرين وحكى ابن حجر

عنها تراجعها عن قولها بعدم سماع الموتى، وأما الغائب فيمكن أن يسمعه الله ذلك على سبيل الكرامة وخرق العادة كما أسمع الله سارية وجيشه صوت عمر وهو في المدينة وهم في خراسان عندما قال: يا سارية الجبل في القصة المشهورة، **وعلى فرض عدم سماعه فما علاقة ذلك بالعبادة، فإنه يلزم أن من نادى حيا بعيدا بعدا نسبيا بحيث لا يسمعه إن يكون قد عبده من دون الله، وأن من نادى أصما لا يسمع أن يكون قد عبده من دون الله** ولا قائل بذلك

أتوقع أني قد لخصت لكم أخي الكريم أبحاثا كثيرة وطويلة في هذه الصفحات الثلاث، كما أرجو أن تكون الصورة قد اتضحت لديكم رعاكم الله

والله تعالى أعلم (**انتهت الفتوى**)

المبحث الثاني

المانعون من ذلك وتقريرهم للمسألة

الفرع الأول

من أقوال المانعين

أولا

بعض أقوال من يعد ذلك من الشرك الأكبر المخرج من الملة

تقي الدين ابن تيمية

قال ابن تيمية في الرد على البكري (ج٢/ص٤٧٨) في معرض الحديث عن الاستغاثة به صلى الله عليه وآله وسلم: (هذا صحيح جائز في حياته. وقد سوى [أي البكري] في ذلك بين محياه ومماته وهنا أصاب في لفظ الاستغاثة لكنه أخطأ في التسوية بين المحيا والممات وهذا ما علمته ينقل عن أحد من العلماء لكنه **موجود في كلام بعض الناس مثل الشيخ يحيى الصرصري ففي شعره قطعة منه والشيخ محمد بن النعمان كان له كتاب المستغيثين بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم في اليقظة والمنام** وهذا الرجل قد نقل منه فيما يغلب على ظني

وهؤلاء لهم صلاح ودين لكنهم ليسوا من أهل العلم العالمين بمدارك الأحكام الذين يؤخذ بقولهم في شرائع الإسلام ومعرفة الحلال والحرام وليس معهم دليل شرعي ولا نقل عن عالم مرضي بل عادة جروا عليها كما جرت عادة كثير من الناس بأنه يستغيث بشيخه في الشدائد و يدعوه

وكان بعض الشيوخ الذين أعرفهم وله فضل وعلم وزهد إذا نزل به أمر خطأ إلى جهة الشيخ عبد القادر خطوات معدودة واستغاث به وهذا يفعله كثير من الناس، وأكبر منه ومنهم من يأتي إلى قبر الشيخ يدعوه ويدعو به ويدعو عنده، وهؤلاء ليس لهم مستند شرعي من كتاب أو سنة أو قول عن الصحابة و الأئمة)اه .

وقال ابن تيمية في الرد على البكري ٣٣١/١ : (**سؤال الميت والغائب نبيا كان أو غيره من المحرمات المنكرة** باتفاق أئمة المسلمين!!! لم يأمر الله به ولا رسوله ولا فعله أحد من الصحابة ولا التابعين لهم بإحسان ولا استحبه أحد من أئمة المسلمين!!!، **وهذا مما يعلم بالاضطرار من دين المسلمين** أن أحدا منهم ما كان يقول إذا نزلت به ترة أو عرضت له حاجة لميت يا سيدي فلان أنا في حسبك أو اقض حاجتي **كما يقول بعض هؤلاء المشركين لمن يدعونهم من الموتى والغائبين**).اه

وقال في الرد على البكري (ج ٢ / ص ٧١٦): (**[كونه] لا يطلب منهم بعد الموت شيئا ولا يطلب منهم في الغيبة شيئا لا بلفظ الاستغاثة ولا الاستعاذة ولا غير ذلك ولا يطلب منهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى حكم ثابت بالنص وإجماع علماء الأمة** مع دلالة العقل على ذلك فلا يحتاج إلى ذكر حديث فيه نفي ذلك عن نفسه كقوله إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله تعالى فإن هذا اللفظ هو بمنزلة أن يقال لا يستعاذ به ولا غيره من المخلوقين وإنما يستعاذ بالله عز وجل وهذا كله معلوم وكذلك لفظ الاستجارة **وأما طلب ما يقدر عليه في حياته فهذا جائز سواء سمي استغاثة أو استعاذة أو غير ذلك**)اه

وقال في الرد على البكري (ج٢/ص٧٣١): (بعد معرفة ما جاء به الرسول **نعلم بالضرورة انه لم يشرع لأمته أن تدعو أحدا من الأموات لا الأنبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا يغيرها ولا بلفظ الاستعاذة ولا بغيرها** كما أنه لم يشرع لأمته السجود لميت ولا لغير ميت ونحو ذلك بل نعلم أنه نهى عن كل هذه الأمور وأن ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم)اه

وقال في الرد على البكري (ج٢/ص٤٩٨): (ولا يمكن أحد أن يذكر دليلا شرعيا على أن سؤال الموتى من الأنبياء والصالحين وغيرهم مشروع بل الأدلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة حتى إنه إذا قدر أن الله تعالى يكلفهم بأعمال يعملونها بعد الموت لم يلزم من ذلك جواز دعائهم **كما لا يجوز دعاء الملائكة وإن كان الله وكلهم بأعمال يعملونها لما في ذلك من الشرك و الذريعة إلى الشرك**)اه

وقال كما في مجموع الفتاوى (٦٦٣/١١): (**ومن الشرك أن يدعو العبد غير الله كمن يستغيث في المخاوف والأمراض والفاقات بالأموات والغائبين**. فيقول: يا سيدي الشيخ فلان لشيخ ميت أو غائب فيستغيث به ويستوصيه ويطلب منه ما يطلب من الله من النصر والعافية ؛ **فإن هذا من الشرك الذي حرمه الله ورسوله باتفاق المسلمين!!!**).اه

وقال كما في مجموع الفتاوى (ج١/ص١٢٤): (**فمن جعل الملائكة والأنبياء وسائط يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم** جلب المنافع ودفع المضار مثل أن يسألهم غفران الذنب وهداية القلوب وتفريج الكروب وسد الفاقات : **فهو كافر بإجماع المسلمين!!!**)اه

وفي مختصر الفتاوى المصرية (ج١/ص٢٦٧): (**فمن جعل الملائكة أو غيرهم أربابا أو واسطة يدعوهم ويتوكل عليهم ويسألهم** أو يسأل الله بهم**!!!!** غفران الذنوب وهداية القلوب وتفريج الكربات ونحو ذلك **فهو كافر بإجماع المسلمين!!!**)اه

وفي مجموع الفتاوى (ج١/ص٣٠٧): (فالإيمان بالله والرسول**!!** والتعزير والتوقير للرسول**!!** وتعزيره نصره ومنعه**!!** والتسبيح بكرة وأصيلا لله وحده **فإن ذلك من العبادة لله!!! والعبادة هي لله وحده** فلا يصلى إلا لله ولا يصام إلا لله ولا يحج إلا إلى بيت الله**!!!** ولا تشد الرحال إلا إلى المساجد الثلاثة**!!!** لكون هذه المساجد بناها أنبياء الله بإذن الله**!!!** ولا ينذر إلا لله ولا يحلف إلا بالله**!!! ولا يدعى إلا الله ولا يستغاث إلا بالله**)اه

وقال الحجاوي في الإقناع (ج٤/ص٢٩٧): (قال الشيخ: أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به اتفاقا وقال: أو **جعل بينه و بين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا** انتهى)اه

وقال المرداوي في الإنصاف (ج١٠/ص٢٤٦): (فائدة: قال الشيخ تقي الدين رحمه الله وكذا الحكم **لو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم إجماعا**)اه.

وقال ابن مفلح في الفروع (ج١٠/ص١٨٨): (قال شيخنا: **أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم**)اه

وقال البهوتي في كشاف القناع (ج ٦ / ص ١٦٨): (قال الشيخ أو كان مبغضا لرسوله أو لما جاء به) الرسول (اتفاقا وقال **أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم** إجماعا**!!!** انتهى) أي كفر لأن ذلك كفعل عابدي الأصنام قائلين { ما نعبدهم إلا ليقربونا إلى الله زلفى }اه

وقال الرحيباني في مطالب أولي النهى (ج ٦ / ص ٢٧٩): (**أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم**) كفر (إجماعا**!!!** قاله الشيخ) تقي الدين)اه

وقال الشيخ مرعي الكرمي في غاية المنتهى ٣٥٥/٣ : (**أو جعل بينه وبين الله وسائط يتوكل عليهم ويدعوهم ويسألهم كفر إجماعا!!!** قاله الشيخ).اه

وكلام الشيخ المنقول في كتب متأخري الحنابلة محتمل وليس صريحا في تكفير المستغيث برسول الله أو غيره من الأموات والغائبين، لأنه كالنصوص الواردة في القرآن والسنة في النهي عن دعاء غير الله وسؤال غير الله والتوكل على غير الله. ولا شك أن الدعاء لا يكون عبادة بإطلاق ومثله السؤال والتوكل، فبقي أنه دعاء مخصوص وتوكل مخصوص وسؤال مخصوص، وعليه فلا يمكن أن يقال إن متأخري الحنابلة موافقون للشيخ في تكفير المستغيث برسول الله أو غيره من الأموات

والغائبين، كما أن مجرد النقل لا يدل على الإقرار، كما وفي عدم نقل متأخري الحنابلة في هذه المسألة عن أئمة الحنابلة المتقدمين على ابن تيمية دليل على المسألة من تقريرات الشيخ لا من تقريرات الحنابلة والفرق شاسع

وهناك كلام آخر للإمام ابن تيمية يفيد بأن الاستغاثة لا تكون ممنوعة إلا بقصد التعبد ففي في البداية والنهاية لابن كثير ١٤/٤٥ وذيل طبقات الحنابلة لابن رجب ٢٩٨/٤ والعقود الدرية لابن عبد الهادي ص ٢٨٦ : (وفي يوم الجمعة رابع عشر صفر اجتمع قاضي القضاة بدر الدين بن جماعة بالشيخ تقي الدين ابن تيمية في دار الأوحدي من قلعة الجبل وطال بينهما الكلام ثم تفرقا قبل الصلاة **والشيخ تقي الدين مصمم على عدم الخروج من السجن** فلما كان يوم الجمعة الثالث والعشرين من ربيع الأول جاء الأمير حسام الدين مهنا بن عيسى ملك العرب إلى السجن بنفسه وأقسم على الشيخ تقي الدين ليخرجن إليه فلما خرج اقسم عليه ليأتين معه إلى دار سلار **فاجتمع به بعض الفقهاء بدار سلار وجرت بينهم بحوث كثيرة** ...

فردوا الأمر في ذلك إلى القاضي الشافعي فعقد له مجلس وادعى عليه ابن عطاء بأشياء فلم يثبت عليه منها شيء لكنه قال: لا يستغاث إلا بالله **لا يستغاث بالنبي استغاثة بمعنى العبادة** ولكن يتوسل به ويتشفع به إلى الله فبعض الحاضرين قال ليس عليه في هذا شيء)اه

فإما أن يكون قد تراجع عن قوله الأول أو قد يكون العكس فيكون قد تراجع عن قوله المنقول آخرا، أو يقال كلامه السابق مقيد بكلامه الآخر فيكون مقصده بكون الاستغاثة شركا هو إذا كانت بقصد التعبد، أو يكون قال قوله الأخير تحت الضغط لأنه كان في مجلس محاكمة، كل هذه الاحتمالات واردة والله أعلم بحقيقة الأمر

ابن قيم الجوزية:

قال في مدارج السالكين (ج١/ص٣٤٥): (**فالتوبة!! عبادة لا تنبغي إلا لله كالسجود!! والصيام**، ومن أنواعه : النذر لغير الله فإنه شرك وهو أعظم من الحلف بغير الله فإذا كان من حلف بغير الله فقد أشرك فكيف بمن نذر لغير الله مع أن في السنن من حديث عقبة بن عامر: (النذر حلفة)

ومن أنواعه [يعني الشرك] : الخوف!! من غير الله والتوكل!! على غير الله والعمل!! لغير الله والإنابة!! والخضوع!! والذل!! لغير الله وابتغاء الرزق!! من عند غيره وحمد غيره على ما أعطى والغنية بذلك عن حمده سبحانه والذم والسخط على ما لم يقسمه ولم يجر به القدر!!! وإضافة نعمه إلى غيره. واعتقاد أن يكون في الكون ما لا يشاؤه

ومن أنواعه : طلب الحوائج من الموتى والاستغانة بهم والتوجه إليهم وهذا أصل شرك العالم فإن الميت قد انقطع عمله وهو لا يملك لنفسه ضرا ولا نفعا فضلا عمن استغاث به وسأله قضاء حاجته أو سأله أن يشفع له إلى الله فيها)اه

ابن عبد الهادي

قال ابن عبد الهادي في الصارم المنكي ص ٤٣٦: (**لو جاء إنسان إلى سرير الميت يدعوه من دون الله ويستغيث به، كان هذا شركا محرما بإجماع المسلمين**. ولو ندبه وناح لكان أيضا محرما وهو دون الأول. فمن احتج بزيارة النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأهل البقيع وأهل أحد على الزيارة التي يفعلها أهل الشرك وأهل النياحة، فهو أعظم ضلالا ممن يحتج بصلاته على الجنازة على أنه يجوز **أن يشرك بالميت ويدعى من دون الله** ويندب ويناح عليه كما يفعل ذلك من يستدل بهذا الذي فعله الرسول وهو عبادة لله وطاعة له يثاب عليه الفاعل وينتفع به المدعو له ويرضى به الرب ، على أنه يجوز أن يفعل **ما هو شرك بالله وإيذاء للميت وظلم من العبد لنفسه كزيارة المشركين** وأهل الجزع الذين لا يخلصون لله الدين، ولا يسلمون لما حكم به سبحانه وتعالى)اه.

وقال في الصارم المنكي ص ٤٦٤: (وقوله إن المبالغة في الإجلال واجبة. أيريد بها المبالغة بحسب ما يراه كل أحد تعظيما؟ حتى الحج إلى قبره والسجود له!! والطواف به!! واعتقاد أنه يعلم الغيب وأنه يعطي ويمنع **ويملك لمن استغاث به من دون الله الضر والنفع، وأنه يقضي حوائج السائلين ويفرج كربات النكروبين** وأنه يشفع فيمن يشاء ويدخل الجنة من يشاء!!، فدعوى وجوب المبالغة في هذا التعظيم **مبالغة في الشرك وانسلاخ من جملة الدين**)اه

ابن رجب الحنبلي

قال ابن رجب في كتابه (تحقيق كلمة الإخلاص) ص٢١: (فتحقيقه بقول لا إله إلا الله أن لا يأله القلب غير الله حبا!! ورجاء!! وخوفا!! وتوكلا!! واستعانة!! وخضوعا!! وإنابة!! وطلبا!!، وتحقيق هذا المعنى وإيضاحه أن قول العبد لا إله إلا الله يقتضي أن لا إله له غير الله والإله هو الذي يطاع فلا يعصى هيبة له!! وإجلالا!! ومحبة!! وخوفا!! ورجاء!! وتوكلا عليه!! وسؤالا منه!! ودعاء له!!، **ولا يصلح ذلك كله إلا لله عز وجل، فمن أشرك مخلوقا في شيء من هذه الأمور التي هي من خصائص الإلهية** كان ذلك قدحا في إخلاصه في قول لا إله إلا الله ونقصا في توحيده وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك)اه

وظاهر أن كلام ابن رجب ليس في أصل الإيمان بل مراده كمال الإيمان، ويؤيده قوله في آخر كلامه: (كان ذلك **قدحا في إخلاصه** في قول لا إله إلا الله **ونقصا في توحيده** وكان فيه من عبودية المخلوق بحسب ما فيه من ذلك)اه وإنما أوردنا قوله ضمن المانعين لأن بعضهم قد استدل به على أن ابن رجب من المانعين فأردنا أن نبين أن كلامه ابن رجب لا يدل على ذلك

المقريزي:

في تجريد التوحيد للمقريزي (ص ٨): (**فالشرك به في الأفعال كالسجود!! لغيره سبحانه وتعالى،** والطواف بغير بيته المحرم، وحلق الرأس عبودية وخضوعاً لغيره، وتقبيل الأحجار!! غير الحجر الأسود الذي هو يمينه تعالى في الأرض وتقبيل القبور!! واستلامها!! والسجود لها!!)اه

وفي تجريد التوحيد للمقريزي (ص ٨): (والناس في هذا الباب (أعني زيارة القبور)، على ثلاثة أقسام:

- قوم يزورون الموتى فيدعون لهم وهذه الزيارة الشرعية .

- **وقوم يزورونهم يدعون بهم!!، فهؤلاء هم المشركون في الألوهية!!!! والمحبة .**

- **وقوم يزورونهم فيدعونهم أنفسهم،** وقد قال النبي (اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد) **وهؤلاء هم المشركون في الربوبية!!!!**)اه

وفي تجريد التوحيد للمقريزي (ص١٠): (بيان لمعنى العبادة : **وبالجملة ، فالعبادة المذكورة في قوله تعالى(إِيَّاكَ نَعْبُد) هي** السجود!! ، والتوكل!! ، والإنابة!! ، والتقوى!! ، والخشية!! ، والتوبة!! ، والنذور ، والحلف ، والتسبيح ، والتكبير ، والتهليل ، والتحميد ، والاستغفار ، وحلق الرأس **خضوعاً وتعبداً** والدعاء .. **كل ذلك محض حق الله تعالى**)اه

وفي قول المقريزي: (وقوم يزورونهم يدعون بهم، فهؤلاء هم المشركون في الألوهية) غلو ظاهر لم يقله أحد من أهل العلم بل إن المقريزي نفسه قال في نهاية رسالته المسماة "حرص النفوس الفاضلة على بقاء الذكر" . ضمن رسائل المقريزي طبعة دار الحديث: (قال مؤلفه: تم ذلك على يد جامعه ومنشئه أحمد بن عبد القادر بن محمد المقريزي الشافعي غفر الله ذنبه وستر عيبه **بجاه سيدنا محمد وآله وصحبه** والحمد لله وحده)اه

الفتني

قال الفتني (٩٨٦هـ): (فإن منهم من قصد بزيارة قبور الأنبياء والصلحاء: أن يصلي عند قبورهم، **ويدعو عندها ويسألهم الحوائج، وهذا لا يجوز فإن العبادة وطلب الحوائج والاستعانة، حق**

لله وحده)اه من كتاب جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية للشمس الأفغاني (ج ٢ / ص ١١٣٦)

البركوي والرومي الحنفيان

قال البركوي الحنفي (ت٩٨١هـ)، وأحمد الرومي (ت١٠٤٣هـ): (إن فتنة الشرك بالصلاة فيها ومشابهة عبادة الأوائل أعظم بكثير من مضرة الصلاة بعد العصر، والفجر...؛ فكيف بهذه الذريعة التي كثيرا ما **تدعو صاحبها إلى الشرك بدعاء الموتى وطلب الحوائج منهم**)اه

وقال البركوي: (فقلب هؤلاء الأمر، وعكسوا الدين، **وجعلوا المقصودَ بالزيارة الشرك بالميت، ودعاءَه، وسؤاله الحوائجَ**، واستنزال البركات منه**!!**، ونحو ذلك، فصاروا مسيئين إلى أنفسهم، وإلى الميت)اه من كتاب جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (ج٢/ص١١٣٧)

ولي الله الدهلوي

قال الشيخ ولي الله الدهلوي (١١٧٦هـ) : (وأمّا الإشراك بالله استعانة، فحده : أن يطلب حاجة **عالما بأن فيه قدرة إنجاحها من صرف الإرادة النافذة!!!**: كالشفاء من المرض، والإحياء، والإماتة، والرزق، وخلق الولد، وغيرها مما يتضمنه أسماء الله تعالى

والإشراك بالله تعالى دعاء: فحده : أن يذكر غير الله تعالى، عالما بأنّ فعله ذلك نافع في معاده، أو قربه إلى الله تعالى، كما يذكرون شيوخهم إذا أصبحوا)اه

وقال الدهلوي: (كل من ذهب إلى بلدة أجمير، أو إلى قبر سالار مسعود، أو ما ضاهاها: لأجل حاجة يطلبها، فإنه آثم إثما أكبر من القتل والزنى، **ليس مثله إلا مثل من كان يعيد المصنوعات، أو مثل من كان يدعو اللات والعزى**)اه

وقال الدهلوي: (**واعلم أن طلب الحوائج من الموتى، عالما بأنه سبب لإنجاحها!! كفر يجب الاحتراز عنه، تُحرِّمه هذه الكلمةُ والناس اليوم فيها منهمكون**)اه من كتاب جهود علماء الحنفية في إبطال عقائد القبورية (ج٢/ص١١٤١)

ابن الأمير الصنعاني

قال في كتابه تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ص ١٤): (فإفراد الله تعالى بتوحيد العبادة لا يتم إلا بأن يكون الدعاء كله له والنداء في الشدائد والرخاء لا يكون إلا لله وحده، والاستعانة**!!** بالله وحده واللجأ**!!** إلى الله والنذر والنحر**!!** له تعالى، وجميع أنواع العبادات من الخضوع**!!** والقيام**!!** تذللا لله تعالى والركوع والسجود**!!** والطواف والتجرد عن الثياب**!!** والحلق والتقصير**!!** كله لا يكون إلا لله عز وجل، **ومن فعل شيئا من ذلك لمخلوق حي أو ميت أو جماد أو غير ذلك**

فقد أشرك في العبادة. وصار من تفعل له هذه الأمور إلها لعابديه، سواء كان ملكا أو نبيا أو وليا أو شجرا أو قبرا أو جنيا أو حيا أو ميتا، **وصار العابد بهذه العبادة أو بأي نوع منها عابدا لذلك المخلوق مشركا بالله، وإن أقر بالله وعبده**)اه

وقال أيضا في تطهير الاعتقاد من أدران الإلحاد (ص ١٨): (من اعتقد في شجر أو حجر أو قبر **أو ملك أو جني أو حي أو ميت أنه ينفع أو يضر!!** أو أنه يقرب إلى الله أو يشفع عنده في حاجة من حوائج الدنيا، بمجرد التشفع به والتوسل إلى الرب تعالى، إلا ما ورد**!!** في حديث فيه مقال، في حق نبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم**!!!!!** أو نحو ذلك **فإنه قد أشرك مع الله غيره، واعتقد ما لا يحل اعتقاده، كما اعتقد المشركون في الأوثان،** فضلا عمن ينذر بماله وولده لميت أو حي **أو يطلب من ذلك الميت ما لا يطلب إلا من الله تعالى من الحاجات،** من عافية مريضه أو قدوم غائبه أو نيله لأي مطلب من المطالب، **فإن هذا هو الشرك بعينه الذي كان ويكون عليه عباد الأصنام**)اه

القاضي الشوكاني

قال الشوكاني في تفسيره فتح القدير (ج٢ /ص٦٥١): (قل لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا)... وفي هذه أعظم واعظ وأبلغ زاجر لمن صار ديدنه وهجيراه **المناداة لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والاستغاثة به عند نزول النوازل** التي لا يقدر على دفعها إلا الله سبحانه وكذلك من صار يطلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما لا يقدر على تحصيله إلا الله سبحانه فإن هذا مقام رب العالمين الذي خلق الأنبياء والصالحين وجميع المخلوقين ورزقهم وأحياهم ويميتهم

فكيف يطلب من نبي من الأنبياء أو ملك من الملائكة أو صالح من الصالحين ما هو عاجز عنه غير قادر عليه ويترك الطلب لرب الأرباب القادر على كل شيء الخالق الرازق المعطي المانع؟ وحسبك بما في هذه الآية موعظة فإن هذا سيد ولد آدم وخاتم الرسل يأمره الله بأن يقول لعباده: لا أملك لنفسي ضرا ولا نفعا**!!!** فكيف يملكه لغيره وكيف يملكه غيره ممن رتبته دون رتبته ومنزلته لا تبلغ إلى منزلته لنفسه فضلا عن أن يملكه لغيره**!!**

فيا عجبا لقوم يعكفون على قبور الأموات الذين قد صاروا تحت أطباق الثرى **ويطلبون منهم من الحوائج ما لا يقدر عليه إلا الله عز وجل ؟ كيف لا يتيقظون لما وقعوا فيه من الشرك ولا يتنبهون لما حل بهم من المخالفة لمعنى لا إله إلا الله** ومدلول { قل هو الله أحد } ؟

وأعجب من هذا اطلاع أهل العلم على ما يقع من هؤلاء ولا ينكرون عليهم ولا يحولون بينهم وبين الرجوع إلى الجاهلية الأولى بل إلى ما هو أشد منها**!!!** فإن أولئك يعترفون بأن الله سبحانه

هو الخالق الرازق المحيي المميت الضار النافع!! وإنما يجعلون أصنامهم شفعاء لهم عند الله ومقربين لهم إليه. وهؤلاء يجعلون لهم قدرة على الضر والنفع وينادونهم تارة على الاستقلال وتارة مع ذي الجلال، وكفاك من شر سماعه والله ناصر دينه ومطهر شريعته **من أوضار الشرك وأدناس الكفر ولقد توسل الشيطان أخزاه الله بهذه الذريعة إلى ما تقر به عينه وينثلج به صدره من كفر كثير من هذه الأمة المباركة** وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا إنا لله وإنا إليه راجعون)اه

من أقوال مشايخ الدعوة النجدية

الشيخ محمد بن عبد الوهاب

قال في كتاب التوحيد ضمن موسوعة مؤلفات الشيخ (ج١/ص٢٣): (**باب من الشرك أن يستغيث بغير الله أو يدعو غيره** وقوله تعالى: (وَلاَ تَدْعُ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَنفَعُكَ وَلاَ يَضُرُّكَ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّالِمِينَ * وَإِن يَمْسَسْكَ اللّهُ بِضُرٍّ فَلاَ كَاشِفَ لَهُ إِلاَّ هُوَ) الآية. وقوله: (فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ) الآية. وقوله: (وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَومِ الْقِيَامَةِ) الآيتان. وقوله: (أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ) وروي الطبراني بإسناده أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منافق يؤذي المؤمنين، فقال بعضهم: قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق. فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (إنه لا يستغاث بي، وإنما يستغاث بالله عز وجل).اه

وقال في الأصول الثلاثة ضمن موسوعة مؤلفات الشيخ (ج٤/ص٥): (وأنواع العبادة التي أمر الله بها مثل: الإسلام، والإيمان، والإحسان، ومنه: الدعاء!!، والخوف!!، والرجاء!!، والتوكل!!، والرغبة!!، والرهبة!!، والخشوع!!، والخشية!!، والإنابة!!، والاستعانة!!، والاستعاذة!!، والاستغاثة!!، والذبح!!، والنذر، وغير ذلك من أنواع العبادة التي أمر الله بها. كلها لله تعالى. والدليل: قوله تعالى: (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا)[الجن: ١٨]. **فمن صرف منها شيئا لغير الله؛ فهو مشرك كافر!!!**)اه

وفي موسوعة مؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب (ج٦/ص١): (**فإن قيل: فما أنواع العبادة، التي لا تصلح إلا لله** ؟ قلت: من أنواعها، الدعاء!!، والاستعانة!!، والاستغاثة!!، وذبح القربان!!، والنذر والخوف!!، والرجاء!!، والتوكل!!، والإنابة!!، والمحبة!! والخشية!!، والرغبة!! والرهبة!!، والتأله، والركوع، والسجود!!، والخشوع!!، والتذلل!!، والتعظيم الذي هو من خصائص الألوهية)اه

أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب

في الدرر السنية في الكتب النجدية (ج١٢/ص٢٥٨) أن أبناء الشيخ قالوا في جواب سؤال: (الذي نعتقده: أن أهل اليمن وتهامة، والحرمين والشام والعراق!!!، قد بلغتهم دعوتنا، وتحققوا أنا نأمر بإخلاص العبادة لله، وننكر ما عليه أكثر الناس، **من الإشراك بالله من دعاء غير الله، والاستغاثة بهم عند الشدائد، وسؤالهم قضاء الحاجات، وإغاثة اللهفات**؛ وأنا نأمر بإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وسائر أمور الإسلام؛ وننهى عن الفحشاء والمنكرات، وسائر الأمور المبتدعات؛ **ومثل هؤلاء لا تجب دعوتهم قبل القتال**)اه

الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن

في الدرر السنية في الكتب النجدية (ج١/ص٤٧٣) قال الشيخ عبد اللطيف: (وحمدت الله على ما من به عليك وأهداه إليك من المنة العظمى والموهبة الكبرى، التي هي أسنى المواهب، **وأشرف المطالب: معرفة دين الإسلام، والعمل به، والبراءة مما وقع فيه الأكثرون، من الشرك الصراح، والكفر البوح، من دعاء الموتى، والغائبين، والاستغاثة بهم**، في كشف شدائد المكروبين، ونيل مطالب الطالبين، وتحصيل رغبات الراغبين)اه

الأمير عبد العزيز بن محمد بن سعود

في الدرر السنية في الكتب النجدية (ج ٣ / ص ١٦٨) قال عبد العزيز: (الناس أحدثوا بعد نبيهم – صلى الله عليه وآله وسلم –، والسلف الصالح: محدثات، زعموا أنها من البدع الحسنة، فأقبح ذلك وأشده: **دعوة غير الله، والاستغاثة بالصالحين، من الأحياء، والأموات**، في جلب الفوائد، وكشف الشدائد، وسؤالهم الحاجات، ليشفعوا لهم عند الله، ويقربوهم عنده. **وكذلك: كنا نفعله، قبل أن يمن الله علينا بدين الإسلام**)اه

الشيخ عبد الله والشيخ إبراهيم: ابنا الشيخ عبد اللطيف والشيخ سليمان بن سحمان

في الدرر السنية في الكتب النجدية (ج٥/ص٤٢٢) أن الثلاثة قالوا في جواب سؤال: (لا تصح إمامة من لا يكفر الجهمية **والقبوريين أو يشك في كفرهم**؛ وهذه المسألة من أوضح الواضحات عند طلبة العلم وأهل الأثر... **وأما دعاء الصالحين، والاستغاثة بهم، وقصدهم في الملمات والشدائد، فهذا لا ينازع مسلم!! في تحريمه، والحكم بأنه من الشرك الأكبر**)اه

هل هناك فرق بين قول ابن تيمية والصنعاني والشوكاني ونحوهم وقول مشايخ المدرسة النجدية؟

ظاهر أن مشايخ المدرسة النجدية قد أخذوا في المسألة بما قرره الإمام ابن تيمية، إلا أن هناك فرقا جوهريا بين قول ابن تيمية وقول المدرسة النجدية ألا وهو:

أن ابن تيمية والصنعاني والشوكاني ونحوهم لم يحكموا على الأمة بالكفر من أجل ذلك ولم يستحلوا دماءهم وأموالهم وأعراضهم بذلك بل تجدهم يلتمسون الأعذار لمن يفعل ذلك كما تقدم في بعض كلام ابن تيمية وسيأتي بعض كلام الصنعاني والشوكاني في ذلك لأنهم يرون أن شروط التكفير وموانعه غير متوفرة في من يفعل ذلك فلا يحكم عليه بالكفر، بينما مشايخ المدرسة النجدية حكموا على الأمة بالكفر من أجل ذلك واستحلوا بذلك دماءهم وأموالهم وأعراضهم كما هو مقرر في بعض ما سبق في أقوالهم، ومن أقوالهم في تكفير الأمة واستحلال دمائهم وأموالهم وأعراضهم غير ما سبق:

ما في الدرر السنية في الكتب النجدية (ج١/ص٣٠٢) أن سعود بن عبد العزيز بن محمد ألزم علماء مكة والمدينة في أن يكتبوا وثيقة التكفير لمن لم يدخل في دعوته ومما جاء فيها: (نشهد بأن هذا الذي قام به الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، ودعانا إليه إمام المسلمين: سعود بن عبد العزيز من توحيد الله عز وجل ونفي الشرك هو الدين الحق الذي لا شك فيه ولا ريب

وأن ما وقع في: مكة والمدينة سابقاً، والشام، ومصر، وغيرها، من البلدان، إلى الآن، من أنواع الشرك المذكورة، في هذا الكتاب، أنها الكفر المبيح للدم والمال، وكل من لم يدخل في هذا الدين، ويعمل به ويعتقده، كما ذكر الإمام في هذا الكتاب، **فهو كافر بالله واليوم الأخر** والواجب على إمام المسلمين وكافة المسلمين القيام بفرض الجهاد، وقتال أهل الشرك والعناد .

وكل: من خالف ما في هذا الكتاب، من أهل مصر، والشام، والعراق، وكل من كان على دينهم الذي هم عليه الآن فهو كافر مشرك من موقعه، ويمكنه في ذلك([20]) وإزالة ما عليه من الشرك والبدع)اه

وقد حصلت مكاتبات بين أمراء الدعوة النجدية وملوك الزيدية نقلها لنا الشوكاني في كتابه الذي طبع باسم (ذكريات الشوكاني) طبعته دار العودة ببيروت بتحقيق الدكتور صالح رمضان سنة ١٩٨٣م ومما جاء في الكتاب ص١٢٨: أن عبد الله بن سعود أرسل كتابا للمتوكل أحمد بن

---

[20])كذا في الأصل ولعل هناك سقاطا

المنصور حاكم اليمن جاء فيه: (...**فيوم أن بان لك دين الإسلام فبادر بالدخول فيه!!! واستحضر فناء الدنيا وبقاء الآخرة... واعلم أن الإسلام قول وفعل... نسأل الله أن يشرح صدرك للإسلام !!! وأن يدخلك فيه!!!**) اه

وفي نفس الكتاب ص١٣٦: يذكر الشوكاني أنه أجاب عن أحد عمال الإمام برفض دعوة الشريف حمود للدخول في الدعوة النجدية فكان مما قاله الشوكاني: (فإنه وصل إلينا كتابك أيها الشريف، هدانا الله وإياك إلى صواب الصواب وجعلنا من الذين يدخلون إلى منازل الحق من كل باب، ودعوت إلى الدخول في هذه الفتنة العمياء الصماء الهنماء البكماء التي تعنونت بعنوان تنزهت عنه جميع الفرق الإسلامية بل لم تأت به فرقة من الفرق البدعية **وهو تكفير أهل الملة الحنيفية من غير مثنوية، فصمْ صمام وقم يا ناعي الإسلام، قم فانعه قد زال عرفٌ وبدا نكرٌ فما طمع إبليس وهو الحريص على التدليس بأن يخرج من هذه الملة الإسلامية من يكفر جميع المسلمين ويعاملهم معاملة المشركين،** فقد أقررتم عين الشيطان وأسخطتم الرحمن ووقعتم في مواقع الخذلان وأقدمتم على ما لم يقدم عليه أحد من أهل الإيمان... فيا لله أبوك ما كان يظن بمثلك أن ينخدع بهذه الأباطيل أو ينتظم في سلك هذه الأفاعيل التي هي عين الأضاليل)اه

وذكر الشوكاني في نفس الكتاب ص١٦٢: أن سعود بن عبد العزيز أرسل للمتوكل ملك اليمن كتابا ومما جاء فيه: (**والإسلام قد وسع الله نواحيه ولا عاد لجميع المسلمين جزئ ينجزونه إلا صنعاء وطوارقها، ولا بعدُ أمرنا المسلمين بالتوجه طمع! في إسلامك!!!**([21]) **ورجاء الله يجعلك فائدة في ها الناحية...**)اه

[21]) قارن هذا بما ذكره ابن عبيد الله السقاف في ديوانه ص٥١٦ من أنه اجتمع بابن الوزير أمير الحديدة من قبل الإمام يحي حميد الدين وذكر له أنه سعى في الصلح بين الإمام يحي والملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود مؤسس الدولة السعودية الثالثة فكان مما قال له الملك عبد العزيز: (لقد فوضت إليك أمر الصلح فاكتب ما شئت وأنا متعهد بالإمضاء عليه بدون شرط ولا قيد وإن شئت أمضيت على الورق أولا حتى لا تكتب إلا عن قطع بالموافقة)

قال ابن عبيد الله: (ولما اجتمعت أنا بابن سعود في ذلك العام (١٣٥٤هـ) بدأني بالحديث عن القضية فكان موافقا لما تحدث به إلي ابن الوزير سواء بسواء وقال لي: إنني لما أبرقت إلى ولدي فيصل بالجلاء عن الحديدة أجابني بأن الانتحار أهون عليه من ذلك، فأجبته بأن انتحارك لا يقلل من عدد أبنائي وقد نيفوا على الأربعين، ثم هو هين علي في سبيل حقن دماء المسلمين، هذا نص كلامه لي بمرأى من ولده فيصل ومسمع)اه

وقد أجاب المتوكل بجواب أنشأه الشوكاني كما أخبر هو عن نفسه ومما جاء فيه: (واعلم ثبتنا الله وإياك أنه قد صح في الحديث (الدين النصيحة) وإن من حق النصيحة أن نخبرك بأنه تبلغنا عن هؤلاء المتغلبين على تلك الأطراف أنهم يظلمون الرعايا ظلما بينا، ويتسلقون لأموالهم بكل ذريعة، وينصبون لاقتناص أمالهم كل حيلة، ومعلوم عندنا أن هذا لا يرضيك ولا يرضي من لديك من أهل العلم

وأيضا ساروا يسنون لهم سننا ليس عليها أثارة من كتاب ولا سنة كحلق الرؤوس وتحريم بعض المباحات التي لم يأت بتحريمها برهان، وأيضا صاروا يطلقون كلمة الكفر والشرك على صالح هذه الأمة وطالحها وعالما وجاهلها ومطيعها وعاصيها، ولا يفرقون بين من كان خالص التوحيد بريئا من الشرك ومن كان متلبسا بشيء من ذلك، وهذه هي قاصمة الظهر وحالقة الدين فإن ذلك يستلزم طي بساط الشريعة الإسلامية بأسرها)اه

قال الشوكاني في البدر الطالع ج٢/ص٥ عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب وأتباعه: (... **ولكنهم يرون أن من لم يكن داخلا تحت دولة صاحب نجد وممتثلا لأوامره خارج عن الإسلام**

ولقد أخبرني أمير حجاج اليمن السيد محمد بن حسين المراجل الكبسي **أن جماعة منهم خاطبوه هو ومن معه من حجاج اليمن بأنهم كفار وأنهم غير معذورين عن الوصول إلى صاحب نجد لينظر في إسلامهم** فما تخلصوا منه إلا بجهد جهيد)اه

وقال الصنعاني قبله: (وقد وصل إلينا -بعد بلوغ القصيدة- الشيخُ عبد الرحمن النجدي ووصف من حال محمد بن عبد الوهاب أشياء أنكرناها: **من سفكه الدماء ونهبه الأموال وتجريه على قتل النفوس ولو بالاغتيال وتكفيره الأمة المحمدية في جميع الأقطار**

فبقينا في تردد فيما نقله الشيخ عبد الرحمن حتى وصل الشيخ مربد وله نباهة وأوصل بعض **رسائل ابن عبد الوهاب التي جمعها في وجه تكفيره أهل الأيمان وقتلهم ونهبهم وحقق لنا أحواله وأقواله وأفعاله** فرأينا أحواله أحوال رجل عرف من الشريعة شطرا ولم يمعن النظر ولا قرأ على من يهديه نهج الهداية ويدله على العلوم النافعة ويفقهه فيها...

ولما أخذ علينا الشيخ مربد ذلك تعين علينا **لئلا نكون سببا في شيء من هذه الأمور التي ارتكبها ابن عبد الوهاب المذكور كتبت أبياتا وشرحها**، وأكثرت من النقل عن ابن القيم وشيخه ابن تيمية لأنهما عمدة الحنابلة...)اه إلى أن قال:

رجعت عن القول الذي قلت في النجدي * فقد صح لي عنه خلاف الذي عندي)اه وانظر ديوان الصنعاني، و(ابن الأمير وعصره) لمجموعة من المؤلفين ص١٧٥ و(أبجد العلوم) لصديق

خان ١٩٥/٣ حيث نقل كلام الصنعاني السابق وللصنعاني رسالة مفردة في ذلك بعنوان (الرسالة النجدية) وقد أشار إليها في رسالة له في شد الرحل لزيارة القبر الشريف مطبوعة ضمن مجموع رسائله

لفت نظر:

لا أعلم أحدا عد الاستغاثة بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم من الشرك قبل ابن تيمية رحمه الله فإن قيل: فإن ابن عقيل الحنبلي قد سبق ابن تيمية في ذلك، ففي تلبيس إبليس (ص٣٥٤) وإغاثة اللهفان (ج١/ص١٩٥): (قال ابن عقيل: لما صعبت التكاليف على الجهال والطغام عدلوا عن أوضاع الشرع إلى تعظيم أوضاع وضعوها لأنفسهم فسهلت عليهم إذ لم يدخلوا بها تحت أمر غيرهم، قال: **وهم عندي كفار!! بهذه الأوضاع مثل تعظيم القبور!! وإكرامها بما نهى عنه الشرع: من إيقاد النيران!! وتقبيلها!! وتخليقها!! وخطاب الموتى بالحوائج وكتب الرقاع فيها: يا مولاي افعل بي كذا وكذا وأخذ تربتها تبركا!! وإفاضة الطيب على القبور!! وشد الرحال إليها!! وإلقاء الخرق على الشجر اقتداء بمن عبد اللات والعزى**)اه

وفي الفروع لابن مفلح ٢٧٣/٢: (قال ابن عقيل في الفنون: **لا يخلّق القبور بالخلوق، والتزويق والتقبيل لها والطواف بها، والتوسل بهم إلى الله** ، قال: ولا يكفيهم ذلك حتى يقولوا: بالسر الذي بينك وبين الله. وأي شيء من الله يسمى سرا بينه وبين خلقه؟ قال: **ويكره استعمال النيران والتبخير بالعود، والأبنية الشاهقة الباب،** سموا ذلك مشهدا. واستشفوا بالتربة من الأسقام، وكتبوا إلى التربة الرقاع، ودسوها في الأثقاب، فهذا يقول : جمالي قد جربت، وهذا يقول : أرضي قد أجدبت، كأنهم يخاطبون حيا ويدعون إلها)اه

قيل للمعترض: هل توافق على إطلاق الكفر على من يوقد النار عند القبور أو يطيبها أو يشد الرحل إليها؟ فإن قال: نعم، فذلك باطل قطعا بلا خلاف بين أهل العلم في ذلك، وصار قوله شاذا مطرحا بالإجماع، وإن قال: لا، وإنما مراد ابن عقيل من يفعل ذلك على سبيل العبادة واعتقاد الألوهية في صاحب القبر، قيل له وكذلك قل في بقية الأمور المقرونة بها في كلام ابن عقيل ويؤيد كون مراد ابن عقيل: من يفعل ذلك على سبيل العبادة واعتقاد الالوهية؛ كلامه الثاني المنقول في الفروع ففيه الحكم بالكراهة فقط على هذه الأشياء حيث قال: (ويكره استعمال النيران والتبخير بالعود، والأبنية الشاهقة الباب...) وشتان بين الكراهة والكفر

وإن قيل: كيف لم يسبق ابن تيمية في ذلك وفي الفروع (ج٣/ص٢٢٩) وغيره من كتب الحنابلة: (قال أحمد وغيره: في قوله عليه السلام: "أعوذ بكلمات الله التامة من شر ما خلق": **الاستعاذة لا تكون بمخلوق**)اه والاستعاذة والاستغاثة شيء واحد؟

قيل: لا شك أن أحمد يريد الاستعاذة على سبيل العبادة واعتقاد الالوهية لأن مطلق الاستعاذة جائز بلا خلاف وقد ورد ذلك في الأحاديث النبوية والآثار السلفية كما تقدم، لأن الاستعاذة معناها الالتجاء لرفع الضر، ولا يمكن أن يقول أحد بتحريمها مطلقا

ثانيا

بعض من يظهر من أقوالهم أن ذلك حرام وليس بشرك

قول الإمام ابن مفلح:

في الفروع لابن مفلح (ج١١/ص٧٨) (وقدم ابن رزين: نذر معصية لغو قال: ونذره لغير الله تعالى **كنذره لشيخ معين للاستعانة وقضاء الحاجة منه كحلفه بغيره**. وقال غيره: هو نذر معصية، وقاله شيخنا أيضا وأبوه)اه

الآلوسي المفسر:

في تفسير الألوسي روح المعاني (ج٤/ص٤٧٦): (**إن الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الأولياء الأحياء منهم والأموات وغيرهم ، مثل يا سيدي فلان أغثني** ، وليس ذلك من التوسل المباح في شيء ، واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وأن لا يحوم حول حماه ، **وقد عدّه أناس من العلماء شركاً وأن لا يكنه فهو قريب منه** ولا أرى أحداً ممن يقول ذلك إلا وهو يعتقد أن المدعو الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات**!!** أو بالغير على جلب الخير ودفع الأذى وإلا لما دعاه ولا فتح فاه ، وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم، فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب إلا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد

ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في «معجمه» من أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه : قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فجاءوا إليه ، فقال : " إنه لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله تعالى " **لم يشك في أن الاستغاثة بأصحاب القبور** –الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات إلى ما في هذا العالم ، وبين شقي ألهاه عذابه وحبسه في النيران عن

إجابة مناديه والإصاخة إلى أهل ناديه– **أمر يجب اجتنابه ولا يليق بأرباب العقول ارتكابه** ، ولا يغرنك أن المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فإن ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن أن ذلك كرامة لمن استغاث به ، هيهات هيهات إنما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه ، وذلك كما يتكلم الشيطان في الأصنام ليضل عبدتها الطغام ، وبعض الجهلة يقول : إن ذلك من تطور روح المستغاث به ، أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ولقد ساء ما يحكمون ، لأن التطور والظهور وإن كانا ممكنين لكن لا في مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة)اه

وفي روح المعاني أيضا (ج٦/ص١٢٤-ص١٢٥): (**وتحقيق الكلام فى هذا المقام أن الأستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لاشك فى جوازه إن كان المطلوب منه حيا** ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صح أنه صلى الله عليه وآله وسلم قال لعمر رضى الله تعالى عنه لما استأذنه فى العمرة : لاتنسنا ياأخى من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرنى رحمة الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمره أمته صلى الله عليه وآله وسلم بطلب الوسيلة له كما مر آنفا وبأن يصلوا عليه

وأما إذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التى لم يفعلها أحد من السلف)اه

وفي روح المعاني (ج ١١ / ص ٩٨): (وأنت خبير بأن الناس اليوم إذا إعتراهم أمر خطير وخطب جسيم في بر أو بحر **دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر والياس ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث بأحد الأئمة ومنهم من يضرع إلى شيخ من مشايخ الأمة** ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه ولا يكاد يمر له بباله أنه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الأهوال فبالله تعالى عليك قل لي أي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا وأي الداعيين أقوم قيلا وإلى الله تعالى المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة وخرقت سفينة الشريعة **وإتخذت الإستغاثة يغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر على العارفين الأمر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف**)اه

وفي روح المعاني (ج ١٣ / ص ١٤٠): (**نعم لا ينبغي الاستغاثة بغير الله تعالى على النحو الذي يفعله الناس اليوم مع أهل القبور** الذين يتخيلون فيهم ما يتخيلون فآها ثم آها مما يفعلون)اه

صديق حسن خان

في قطف الثمر في بيان عقيدة أهل الأثر القنوجي (ج١/ص١٠٧): (ولهذا لا تسمع عند الشدائد في مدائن الإسلام الاستغاثة بالله ولا الاستعانة به ولا التوسل به ولا دوام ذكره إلا قليلا أقل، **وإنما بجيز أكثرهم اللهج بالمشايخ والأولياء اللهم إنا نبرأ إليك من أمثال تلك الضلالات والمحدثات ونعوذ بك من جميع ما كره الله**)اه

الشيخ حسن البنا

يقول في الأصل الرابع عشر من الأصول العشرين: (وزيارة القبور أياً كانت سنة مشروعة، بالكيفية المأثورة، **ولكن الاستعانة بالمقبورين، أياً كانوا، ونداءهم لذلك، وطلب قضاء الحاجات منهم عن قرب أو بعد، والنذر لهم، وتشييد القبور، وسترها، وإضاءتها، والتمسح بها والحلف بغير الله وما يلحق بذلك من المبتدعات، كبائر تجب محاربتها**، ولا نتأول لهذه الأعمال سداً للذريعة)اه

والشيخ حسن البناء مع كونه يحرم الاستغاثة كما تقدم إلا أنه يراها من المسأل الخلافية التي لا يجوز أن تكون سببا في تفرق الأمة فقد سئل عن قوله في: (كرامات الأولياء بعد موتهم، والتوسل والاستغاثة! بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم، والاحتفال بالمولد) فقال في الجواب عن ذلك: (أحب أن ألفتكم! قبل الجواب عن الأسئلة إلى أمور هامة:

١- أرجوا أن تلاحظوا أن الخلاف في فروع الدين أمر طبيعي ولا يمكن أن يجتمع الناس في الفرعيات على رأي واحد أبدا...

٢- الجدل في المسائل الدينية سبب الكثير من النكبات وقد كرهه النبي صلى الله عليه وآله وسلم ونهى عنه... لهذا أنصح إخواني الكرام وأرجوهم ألا يقعوا تحت طائلة الوعيد الشديد وألا يخالفوا نبي الله بالمداومة على الجدل والمراء، **وليترك كل إنسان لأخيه رأيه، فإن أعظم مصيبة في الدين الفرقة والخلاف وحسبنا أن نتحد على أن الله واحد ومحمدا رسوله والقرآن حق فمن كان كذلك فهو أخ نحبه ونجله ونعرف له حق إخائه وفي هذا كفاية**

٣- هذه المسائل وأضرابها مثار خلاف بين المسلمين من قديم العصور ولم يتحد السابقون فيها على رأي مع شدة بحثهم وخلوص نياتهم وتفرغهم للبحث واهتمامهم بشأن الدين، فكذلك المتأخرين سيظلون مختلفين فيها **فإن لم يتسامح بعضهم مع بعض ويسلم بعضهم لبعض فهي الفتنة إلى يوم القيامة فخير لنا أن ندع الخلاف**

فيها، يبين كل رأيه فإن اقتنع أخوه وإلا تركه وما يريد من غير أن يعتقد فيه خروجا من الدين أو إثما أو عصيانا فإن له شبهة ودليلا وكفى.

٤- نحن حين نفتي في هذه الشؤون نبين ما هدانا الله إليه فيها بحسب ما وضح لنا من الأدلة ولا نلزم أحدا اعتقاد عقيدتنا ولا نزكي أنفسنا بل ربما كنا مخطئين ونحن لا نشعر فمرحبا بمن يدلنا على مكان النقص أو يرشدنا إلى مواطن الخطأ. **نقرر رأينا ونحترم رأي غيرنا ولا نجرح من خالفنا وتجمعنا دائرة الإخوة الإسلامية العامة)**

اه كلام حسن البنا من مقال له نشرته صحيفة الإخوان المسلمون العدد الرابع ١٤/صفر/١٣٥٥هـ. ٥/مايو/ ١٩٣٦م نقلا عن كتاب (الإمام حسن البنا والحلقة المفقودة) لعوني القدومي

الفرع الثاني

من أدلة المانعين

أولا: من القرآن الكريم

الآيات القرآنية التي تنهى عن عبادة غير الله تعالى

وتوجب إفراد الله بالعبادة. ومن هذه الآيات:

- قول الله تعالى: (إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ) [الزمر/٢]
- وقول الله تعالى: (قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ) [الزمر/٦٤]
- وقول الله تعالى: (إِذْ جَاءَتْهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ) [فصلت/١٤]

وأجاب الآخرون:

بأن هذا الأمر لا نزاع فيه وهو إفراد الله بالعبادة والنهي عن عبادة غيره وأن صرف العبادة لغيره شرك يوجب الكفر، ولكنه لا يعتبرون مطلق الاستغاثة والنداء والطلب من العبادة، وقد تقدم الكلام في ماهية وحقيقة العبادة

الآيات القرآنية التي تخبر أن المشركين اتخذوا آلهتهم شفعاء

ليقربوهم عن الله زلفى ومن هذه الآيات:

- قول الله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ)اه [يونس/١٨]
- وقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى)اه [الزمر/٣]

وأجاب الآخرون:

بأن المشركين صاروا كفارا بعبادة تلك الأوثان، واتخاذها آلهة، لاحظ قول الله تعالى في الآيات السابقة: (ويعبدون من دون الله...) (ما نعبدهم إلا ...) فرجع الأمر إلى معرفة معنى العبادة، وقد تقدم الكلام عن ماهية وحقيقة العبادة، واعلم أن مجرد اتخاذ الشفعاء والوسطاء والأولياء ليس شركا إلا إذا كان بقصد التعبد أو باعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الألوهية كما تقدم مفصلا، لأنه من المسلّم أن الشفاعة ثابتة بالكتاب والسنة بإذن الله ولم ينكرها إلا أهل البدع

كما هو معلوم، و من المعلوم أيضا أن طلب الدعاء من الرجل الصالح مشروع وهذا من اتخاذ الشفعاء والوسطاء، ومن المعلوم أيضا أن اتخاذ الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والمؤمنين أولياء مطلوب شرعا (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) وقد تقدم الكلام عن هذا مفصلا عند الكلام عن معنى الربوبية والألوهية

الآيات القرآنية التي تعتبر دعاء غير الله من الشرك ومنها:

- { وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِنْدَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ } . [المؤمنون : ١١٧]
- { إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ } . [فاطر :١٤].
- { قُلْ إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا } [الجن: ٢٠].
- { وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِنَ الظَّالِمِينَ } [يونس : ١٠٦].
- { يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُ وَمَا لَا يَنْفَعُهُ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ } . [الحج : ١٢].
- { وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ } [الأحقاف : ٥]
- { وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا } .[الجن: ١٨].
- { فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ } [الشعراء:٢١٣]
- { وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ } . [القصص : ٨٨].
- { وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ } [الأعراف: ١٩٧] .
- { قُلْ أَرَأَيْتُمْ شُرَكَاءَكُمُ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ } [فاطر : ٤٠] .
- { وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ } [الرعد : ١٤] .

وأجاب الآخرون:

بأن مطلق الدعاء والنداء والاستغاثة والطلب لا يعد من العبادة إلا إذا كان بقصد التعبد أو باعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الألوهية كما تقدم مفصلا، وقد قال الله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم لدعاء بعضكم بعضا) وقال تعالى: (والرسول يدعوكم في أخراكم) وتقدم الكلام مفصلا عن ماهية وحقيقة العبادة

ثانيا: من السنة النبوية

الحديث الأول:

في سنن الترمذي (ج٤/ص٦٦٧): (عن ابن عباس قال : كنت خلفت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يوما فقال يا غلام إني أعلمك كلمات احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك **إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله**.. هذا حديث حسن صحيح)اه

وأجاب الآخرون:

بأن الحديث وارد في كمال الإيمان وليس في أصل الإيمان كما هو ظاهر، بل هو في كمال الإيمان المستحب وليس في كمال الإيمان الواجب، ومثله ما في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ص٣٤٥): (عن عوف بن مالك الأشجعي قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم... وقلنا قد بايعناك يا رسول الله فعلام نبايعك قال: ... **ولا تسألوا الناس شيئاً، فلقد رأيت بعض أولئك النفر يسقط سوط أحدهم فما يسأل أحداً يناوله إياه**)اه

وفي شعب الإيمان (ج٢/ص٣٤٩): قال البيهقي: (وكما لا ينبغي أن يكون الخوف إلا من الله عز وجل كذلك لا ينبغي أن يكون الرجاء إلا منه ؛ لأنه لا يملك أحد من دونه ضرا ولا نفعا، فمن رجا ممن لا يملك ما لا يملك فهو من الجاهلين)انتهى كلام البيهقي ثم أورد حديث ابن عباس: (إذا سألت فاسأل الله...) وواضح أن كلامه في كمال الإيمان

وقد تقدم معنا حديث: (أن الأنصار سألوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعطاهم ثم سألوه فأعطاهم) وقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم لربيعة الأسلمي: (سل حاجتك، فقال: أسألك مرافقتك في الجنة)، وإذا كان مطلق السؤال من غير الله من الشرك فإن كل الناس مشركون، وإنما يكون السؤال من غير الله شركا إذا كان بقصد التعبد أو عن اعتقاد الربوبية أو الإلهية أو الشرك في الربوبية أو الإلهية كما تقدم تقريره

الحديث الثاني:

في صحيح البخاري (ج٦/ص٢٥١٧): (عن عبد الله بن مسعود قال: قال رجل يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال (**أن تدعو لله ندا وهو خلقك**)...)اه

وأجاب الآخرون:

بأن مطلق الدعاء والنداء والاستغاثة والطلب لا يعد من العبادة إلا إذا كان بقصد التعبد أو باعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الألوهية كما تقدم مفصلا، وقد قال الله تعالى: (لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم لدعاء بعضكم بعضا) وقال تعالى: (والرسول يدعوكم في أخراكم) وتقدم الكلام مفصلا عن ماهية وحقيقة العبادة

الحديث الثالث:

في سنن الترمذي (ج٥/ص٣٧٤): (عن النعمان بن بشير قال : سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول: **الدعاء هو العبادة** ثم قرأ { وقال ربكم ادعوني أستجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين } قال أبو عيسى هذا حديث حسن صحيح)اه

وأجاب الآخرون:

بأنه لو كان كل دعاء ونداء وطلب واستغاثة يعد من الشرك فإن كل الناس مشركون إذن، لأنه لا يوجد أحد إلا ويحصل منه الدعاء والنداء والطلب والاستغاثة بشكل يومي من غير الله تعالى، فما بقي إلا أن نقول إن المقصود هو دعاء مخصوص وليس مطلق الدعاء، وهو كما تقدم الدعاء على قصد التعبد أو باعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك فيهما

الحديث الرابع:

في الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم (ج٣/ص٣٢): (عن أبي هريرة قال قام رسول الله {صلى الله عليه وآله وسلم} حين أنزل الله عز وجل (وأنذر عشيرتك الأقربين) الشعراء قال يا معشر قريش – أو كلمة نحوها – اشتروا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً يا بني عبد منافٍ **لا أغني عنكم من الله شيئاً** يا عباس بن عبد المطلب **لا أغني عنك من الله شيئاً** يا صفية عمة رسول الله **لا أغني عنك من الله شيئاً** يا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي **لا أغني عنك من الله شيئاً**)اه

وأجاب الآخرون :

بأنه صلى الله عليه وآله وسلم وغيره من الخلق لا يملك لنفسه ولا لهم ولا لغيرهم شيئا إلا بإذن الله،كما قال الله تعالى : (قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ) [الأعراف/١٨٨]، ولا شك ولا ريب أنه صلى الله عليه وآله وسلم يملك لنفسه ولهم ولغيرهم الكثير والكثير من النفع ودفع الضر بإذن الله ومشيئته، وقال بعضهم: لعل المراد لا يملك لهم من الله شيئا إذا لم يسلموا، وفي ذلك نظر لأنه صلى الله عليه وآله وسلم قد شفع لعمه أبي طالب وخُفف عنه كما في صحيح مسلم

الحديث الخامس:

في مسند أحمد بن حنبل (ج٥ /ص ٣١٧): (عن بن لهيعة عن الحرث بن يزيد عن علي بن رباح أن رجلا سمع عبادة بن الصامت يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال أبو بكر رضي الله عنه: **قوموا نستغيث برسول الله** صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **لا يقام لي إنما يقام لله تبارك وتعالى**)اه

وفي لفظ عند الطبراني : (**لا يستغاث بي إنما يستغاث بالله عز وجل**) وقد نسب هذه اللفظ للطبراني الهيثميُ في مجمع الزوائد، والسيوطي في الجامع، والمتقي الهندي في كنز العمال، وابن تيمية كما في مجموع الفتاوى، ولكنه ليس في معجم الطبراني في النسخة التي بين أيدينا

وأجاب الآخرون:

بأن الحديث ضعيف فيه علتان: ابن لهيعة ضعيف والراوي عن عبادة رجل مبهم، وهو مع ذلك لا يدل على المنع من الاستغاثة لأن مطلق الاستغاثة لا إشكال فيها كما تقدم والناس يستغيث بعضهم ببعض، فلم يبق إلا أن تكون الاستغاثة الممنوعة هي استغاثة مخصوصة وهي ما كان على قصد التعبد أو اعتقاد الربوبية أو الألوهية أو الشرك في الربوبية أو الألوهية في المشتغاث به، وقد تقدم الكلام عن ذلك مفصلا

وحتى القائلون بالمنع فلا بد أن يحملوا الحديث على استغاثة مخصوصة لا مطلق الاستغاثة، قال ابن تيمية كما في مجموع الفتاوى (ج١/ص١١٠): (وقد يكون في كلام الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم عبارة لها معنى صحيح لكن بعض الناس يفهم من تلك غير مراد الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم فهذا يرد عليه فهمه . كما روى الطبراني في معجمه الكبير أنه كان في زمن النبي صلى الله عليه وآله وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال أبو بكر الصديق : قوموا بنا لنستغيث برسول

الله صلى الله عليه وآله وسلم من هذا المنافق فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم (إنه لا يستغاث بي وإنما يستغاث بالله) فهذا إنما أراد به النبي صلى الله عليه وآله وسلم المعنى الثاني وهو أن يطلب منه ما لا يقدر عليه إلا الله **وإلا فالصحابة كانوا يطلبون منه الدعاء ويستسقون به** كما في صحيح البخاري عن ابن عمر قال: ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر إلى وجه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يستسقي فما ينزل حتى يجيش له ميزاب :

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه** ثمال اليتامى عصمة للأرامل، وهو قول أبي طالب

ولهذا قال العلماء المصنفون في أسماء الله تعالى: يجب على كل مكلف أن يعلم **أن لا غياث ولا مغيث على الإطلاق إلا الله** وأن كل غوث فمن عنده، **وإن كان جعل ذلك على يدي غيره فالحقيقة له سبحانه وتعالى ولغيره مجاز**)اه

انتهى البحث والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وأتباعه إل يوم الدين وعنا معهم برحمة يا رب العالمين

عبد الفتاح بن صالح قديش اليافعي

اليمن – صنعاء

محرم/ ١٤٢٧ هـ

المحتويات

التعريف بالمؤلف

الاسم: عبد الفتاح بن صالح بن محمد قديش اليافعي

محل وتاريخ الميلاد: اليمن –يافع– ١٣٩٤ من الهجرة- ١٩٧٤ من الميلاد

الحالة الاجتماعية: متزوج وأب لستة من الأولاد، أربعة أبناء وبنتين

العنوان الحالي: اليمن –صنعاء– e-mail: afattah31@hotmail.com

تلفون سيار: ٠٠٩٦٧٧١١٤٥٦٦٠٨

المؤهل الحالي: ماجستير في أصول الدين –جامعة وادي النيل–السودان

العمل الحالي: المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي–الدعوي–الخيري–الثقافي) وإمام وخطيب مسجد الخيرات –اليمن–صنعاء–حي المطار

الأعمال التي تم شغلها:

- ضيف رئيس دولة الإمارات للوعظ والإرشاد في رمضان (ابو ظبي)
- عضو الإفتاء بوزارة الأوقاف القطرية (الشبكة الإسلامية)
- عضو بعثة الحج القطرية للإفتاء والوعظ والإرشاد
- المشاركة في برنامج آفاق إيمانية (فضائية أبو ظبي)
- المشاركة في برنامج الأمة الوسط (قناة الإيمان اليمنية)
- ضيف دائم في برنامج يسألونك (قناة السعيدة الفضائية)
- إعداد وتقديم برنامج البنيان المرصوص (إذاعة القرآن الكريم بقطر)
- المشاركة في برنامج فتاوى مع أولي العلم (إذاعة صنعاء)
- عضو مجلس الشرف في جامعة الإيمان –صنعاء
- عضو مجلس الشورى في جمعية الإحسان الخيرية –اليمن
- أمين عام جمعية الإحسان الخيرية –يافع
- رئيس مجلس الرقابة والتفتيش بجمعية الإحسان –يافع
- التدريس في معهد الهدى الثانوي للعلوم الشرعية –يافع
- مدير مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في مركز الفرقان (العلمي–الدعوي) يافع
- التدريس في دار الحديث الخيرية بدماج –صعدة
- إقامة الدورات الصيفية العلمية
- إقامة المحاضرات والندوات والمواعظ

- عضو المجلس العلمي بموقع منارة الشريعة
- المشرف العام على مركز الخيرات (العلمي-الدعوي —الخيري -الثقافي) صنعاء
- إمام وخطيب مسجد الفرقان —يافع
- إمام وخطيب مسجد الهيدوس —الدوحة — قطر
- إمام وخطيب مسجد الخيرات —اليمن -صنعاء
- المشاركة في كثير من المؤتمرات داخل اليمن وخارجها

مشايخ التلقي بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أحمد بن سعيد القدسي (أصول الحديث) (صعدة)

٢- فضيلة الشيخ إلبو ولد المصطفى الشنقيطي (الصرف) (قطر)

٣- فضيلة الشيخ صادق الكردي العراقي (أصول الفقه—النحو) (قطر)

٤- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الفقه—أصول الفقه—العقيدة) (الرياض)

٥- فضيلة الشيخ عبد الرحمن مرعي العدني (الفقه— العقيدة) (عدن)

٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد المرفدي (الفقه) (عدن)

٧- فضيلة الشيخ علي بن محمد بارويس (مقاصد الشريعة) (عدن)

٨- فضيلة الشيخ الدكتور عمر بن عبد العزيز الكردي (أصول الفقه) (قطر)

٩- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (تزكية وسلوك) (حضرموت)

١٠- فضيلة الشيخ عوض البكالي (النحو) (صعدة)

١١- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (القرآن قراءة حفص) (قطر)

١٢- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى محمود البنجويني (المنطق—البحث والمناظرة—البلاغة) (قطر)

١٣- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (الفقه—قواعد الفقه) (دمشق)

١٤- فضيلة الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (الحديث—التفسير) (صعدة—رحمه الله)

١٥- وغيرهم

مشايخ الإجازة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ أبو بكر العدني بن علي المشهور (عدن)

٢- فضيلة الشيخ أحمد الدوغان الأحسائي (الأحساء)

٣- فضيلة الشيخ أحمد بن جابر جبران الضحوي ثم المكي (مكة—رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ أحمد بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)

٥- فضيلة الشيخ محمد إلياس الباره بنكوي (الهند)
٦- فضيلة الشيخ جعفر بن محمد السقاف (حضرموت)
٧- فضيلة الشيخ الدكتور حسن بن محمد مقبول الأهدل (صنعاء)
٨- فضيلة الشيخ حسين بن أحمد بن علوي بن علي الحبشي (حضرموت)
٩- فضيلة الشيخ حمود شميلة الأهدل (تهامة)
١٠- فضيلة الشيخ ذو الكفل بن إسماعيل البرليسي (أندونيسيا)
١١- فضيلة الشيخ زين بن سميط (المدينة)
١٢- فضيلة الشيخ زين العابدين الأعظمي (الهند)
١٣- فضيلة الشيخ سالم بن عبد الله الشاطري (حضرموت)
١٤- فضيلة الشيخ محمد سالم القاسمي (الهند)
١٥- فضيلة الشيخ سعد العيدروس (حضرموت)
١٦- فضيلة الشيخ سعيد بالمبوري (الهند)
١٧- فضيلة الشيخ سفيان نور مربو عبد الله طيب (أندونيسيا)
١٨- فضيلة الشيخ سلمان أبو غدة (جدة)
١٩- فضيلة الشيخ سلمان الحسني الندوي (الهند)
٢٠- فضيلة الشيخ سهل بن إبراهيم بن عقيل (تعز)
٢١- فضيلة الشيخ محمد شاهد السهارنفوري (الهند)
٢٢- فضيلة الشيخ صالح بن أحمد الغرسي (تركيا)
٢٣- فضيلة الشيخ صالح البيض (صنعاء)
٢٤- فضيلة الشيخ صالح بن محمد الأسمري (الرياض)
٢٥- فضيلة الشيخ محمد طيب الديوبندي (الهند)
٢٦- فضيلة الشيخ محمد عاقل السهارنفوري (الهند)
٢٧- فضيلة الشيخ عبد الحكيم مراد (بريطانيا)
٢٨- فضيلة الشيخ عبد الرحمن الوشلي (تهامة)
٢٩- فضيلة الشيخ عبد الرحمن شميلة الأهدل (تهامة)
٣٠- فضيلة الشيخ عبد القادر العيدروس (كينيا)
٣١- فضيلة الشيخ عبد الله بن أحمد الناخبي (جدة)
٣٢- فضيلة الشيخ عبد الله باهارون (حضرموت)
٣٣- فضيلة الشيخ عبد الله بن علوي بن شهاب (حضرموت)

٣٤- فضيلة الشيخ عبد الله بن عمر الأهدل (تهامة)

٣٥- فضيلة الشيخ الدكتور علي جمعة محمد (مصر)

٣٦- فضيلة الشيخ علي الزيلعي (تهامة)

٣٧- فضيلة الشيخ علي المشهور بن حفيظ (حضرموت)

٣٨- فضيلة الشيخ علي المضوني (تهامة)

٣٩- فضيلة الشيخ على بن عبد الرحمن القديمي (تهامة)

٤٠- فضيلة الشيخ علي بن عبد الرحمن الجفري (الإمارات)

٤١- فضيلة الشيخ علي بن عبد الله الأهدل (مكة–رحمه الله)

٤٢- فضيلة الشيخ علي بن محمد العطاس (حضرموت)

٤٣- فضيلة الشيخ عمر بن حامد الجيلاني (مكة)

٤٤- فضيلة الشيخ عمر بن محمد بن حفيظ (حضرموت)

٤٥- فضيلة الشيخ قاسم بحر القديمي (صنعاء)

٤٦- فضيلة الشيخ ماجد رحمت الله (المدرسة الصولتية–مكة)

٤٧- فضيلة الشيخ مجد بن أحمد مكي (جدة)

٤٨- فضيلة الشيخ محمد بن إسماعيل العمراني (صنعاء)

٤٩- فضيلة الشيخ محمد البيض (كينيا)

٥٠- فضيلة الشيخ محمد بن حسين القديمي (مكة)

٥١- فضيلة الشيخ محمد سعيد رمضان البوطي (سوريا)

٥٢- فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله الجنيد (حضرموت)

٥٣- فضيلة الشيخ محمد بن عبد الله آل رشيد (الرياض)

٥٤- فضيلة الشيخ الدكتور محمد طاهر القادري (باكستان)

٥٥- فضيلة الشيخ محمد عبد العلي الباره بنكوي اللكنوي (قطر)

٥٦- فضيلة الشيخ محمد عزي الأهدل الإدريسي (تهامة)

٥٧- فضيلة الشيخ محمد بن علي البطاح (تهامة)

٥٨- فضيلة الشيخ محمد بن علي عجلان (صنعاء)

٥٩- فضيلة الشيخ محمد بن عمر آدم السقاف (حضرموت)

٦٠- فضيلة الشيخ محمد عوامة (المدينة)

٦١- فضيلة الشيخ محمد بن الفضل الأمين البحر (تهامة)

٦٢- فضيلة الشيخ محمد فقيرة (تهامة)

٦٣- فضيلة الشيخ محمد نمر الخطيب (المدينة)

٦٤- فضيلة الشيخ مساعد البشير (السودان)

٦٥- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى ديب البغا (دمشق)

٦٦- فضيلة الشيخ الدكتور نبيل بن هاشم الغمري (مكة)

٦٧- فضيلة الشيخ نعمة الله الأعظمي (الهند)

٦٨- فضيلة الشيخ نصير أحمد خان (الهند)

٦٩- فضيلة الشيخ وليد بن عبد اللطيف العرفج الأحسائي (الأحساء)

٧٠- فضيلة الشيخ يحي البحر الأهدل (تهامة)

٧١- فضيلة الشيخ يحي بن أبي بكر الملا الأحسائي (الأحساء)

٧٢- فضيلة الشيخ الدكتور يحي بن عبد الرزاق الغوثاني (جدة)

٧٣- فضيلة الشيخ محمد يونس الجنفوري (الهند)

٧٤- وغيرهم

مشايخ المذاكرة بحسب حروف الهجاء:

١- فضيلة الشيخ الدكتور خليل ملا خاطر (المدينة)

٢- فضيلة الشيخ صادق حبنكة الميداني (دمشق)

٣- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن حبنكة الميداني (دمشق—رحمه الله)

٤- فضيلة الشيخ الدكتور عبد الله الفقيه الشنقيطي (قطر)

٥- فضيلة الشيخ عبد الله بن فيصل الأهدل (حضرموت)

٦- فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الحاشدي (صنعاء)

٧- فضيلة الشيخ عبد المجميد الريمي (صنعاء)

٨- فضيلة الشيخ عبد المجيد الزنداني (صنعاء)

٩- فضيلة الشيخ الدكتور محمد الحسن البغا (دمشق)

١٠- فضيلة الشيخ محمد الحسن الددو (مريتانيا)

١١- فضيلة الشيخ محمد بن موسى البيضاني (صنعاء)

١٢- فضيلة الشيخ محمد كريم راجح (دمشق)

١٣- فضيلة الشيخ مطصفى بن إسماعيل أبو الحسن المصري (مأرب)

١٤- فضيلة الشيخ الدكتور مصطفى بن سعيد الخن (دمشق)

١٥- فضيلة الشيخ الدكتور يحي اليحي (المدينة)

١٦- وغيرهم

المؤلفات بحسب حروف الهجاء:

١- الأحاديث الواردة في فضائل اليمن وأهله جمع ودراسة (عجل الله بإتمامه وطبعه)

٢- البدعة الإضافية بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

٣- التبرك بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

٤- التجسيم والمجسمة وحقيقة عقيدة السلف في الصفات الإلهية (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

٥- تعطير الأنام بذكر من رأى ربه في المنام (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

٦- التمذهب وأحكامه دراسة مقارنة (بحث الماجستير—مطبوع—مؤسسة الرسالة ناشرون)

٧- التوسل بالصالحين بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (هذا البحث)

٨- شد الرحل لزيارة القبر الشريف بين المجيزين والمانعين دراسة مقارنة (مطبوع ضمن مجموع الرسائل (مواهب الكريم الفتاح)

٩- صيد القلم (فوائد متفرقة) (عجل الله بإتمامه ونشره)

١٠- الفوات والإحصار وأحكامهما دراسة مقارنة (هو ضمن الرسائل المجموعة)

١١- في الطريق إلى الألفة الإسلامية (محاولة تأصيلية ورؤية جديدة) (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

١٢- القرآن قديم أم محدث؟ في مذهب أهل الحديث والحنابلة (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

١٣- مقولة: ما عبدتك طمعا في جنتك ولا خوفا من نارك، بين الفهم السليم والفهم السقيم (مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

١٤- مجموع الفتاوي (عجل الله بطبعه)

١٥- مذكرة في مصطلح الحديث (عجل الله بطبعها)

١٦- مسائل في التصوف (تحت الطبع-دار النور المبين-الأردن)

١٧- المنهجية العامة في العقيدة والفقه والسلوك (مطبوع—دار الجيل-صنعاء) و(مطبوع مؤسسة الرسالة ناشرون)

١٨- مواهب الكريم الفتاح (مجموع رسائل عبد الفتاح) مطبوع، المجموعة الأولى في مؤسسة الرسالة ناشرون. والمجموعة الثانية تحت الطبع في دار النور المبين

١٩- وغيرها

الأبحاث والمقالات بحسب حروف الهجاء:

١- الأخذ من اللحية دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة)
٢- افتتاح خطبتي العيد بالتكبير دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٣- تأدية النوافل في السفر دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة)
٤- تعليق حول اعتبار الأشاعرة والماتريدية من أهل السنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٥- التفسير الإشاري دراسة تأصيلية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٦- التكبير الجماعي والذكر الجماعي دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٧- تكرار العمرة دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٨- حكم اتخاذ السبحة والذكر بها دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٩- حكم التجسيم والمجسمة في المذاهب الأربعة دراسة فقهية مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٠- حكم تعدد الحكام والدول الإسلامية دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١١- حكم جهاد الاحتلال في المذاهب الثمانية دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٢- حكم سب الصحابة في المذاهب الأربعة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٣- حكم قتل المدنيين في المذاهب الأربعة، دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٤- حكم القول بخلق القرآن في المذاهب الأربعة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٥- الحلف بغير الله دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة)
١٦- الذكر بالاسم المفرد دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٧- رفع اليدين بالدعاء بعد المكتوبة والدعاء الجماعي دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٨- رمي الجمار قبل الزوال دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
١٩- الصلاة في مسجد فيه قبر دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة)
٢٠- صوم شهر رجب دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)
٢١- الضرب بالدف دراسة مقارنة (ضمن الرسائل المجموعة)
٢٢- العدل بين الزوجات فيما زاد على النفقة الواجبة دراسة فقهية (ضمن الرسائل المجموعة)
٢٣- العلم المرفوع (التزكية والسلوك) (ضمن الرسائل المجموعة) ومطبوع مفردا بمركز عبادي للنشر- صنعاء
٢٤- قول صدق الله العظيم بعد التلاوة دراسة فقيهة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)

٢٥- قيام ليلة النصف من شعبان وليلتي العيد دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)

٢٦- مسح الوجه باليدين بعد الدعاء دراسة مقارنة (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)

٢٧- نسيان القرآن بعد حفظه دراسة فقهية (ضمن المجموعة الأولى من هذه الرسائل)

٢٨- هل العمل شرط في صحة الإيمان في مذهب الحنابلة وأهل الحديث؟ (ضمن الرسائل المجموعة)

٢٩- هل الفطرة دليل؟! دراسة تأصيلية (ضمن المجموعة الأولى من الرسائل)

٣٠- وغيرها

الرحلات العلمية والدعوية:

داخل اليمن: صنعاء—عدن—حضرموت—صعدة—الحديدة—إب—لحج—يافع—أبين—المراوعة—زبيد—بيت الفقيه—الضحي—الزيدية—مأرب—ذمار—البيضاء—تعز—حجة- وغيرها

خارج اليمن: السعودية- قطر—سوريا- بنجلادش- الهند- ماليزيا – اندونيسيا – مصر- كينيا- الأردن- الإمارات- السودان- أمريكا